

الكتاب: ليلة عاشوراء في الحديث والأدب

المؤلف: الشيخ عبد الله الحسن

الجزء:

الوفاء: معاصر

المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة

تحقيق:

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤١٨

المطبعة: بهمن

الناشر: المؤلف

ردمك:

ملاحظات:

ليلة عاشوراء
في
الحديث والأدب
تأليف
الشيخ عبد الله الحسن

بسم الله الرحمن الرحيم
(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)
الأحزاب: ٢٣
صدق الله العلي العظيم

الإهداء
إليك أيتها الطاهرة النقية والراضية المرضية
إليك يا كريمة أهل بيت العصمة عليهم السلام
إليك يا من تحتضنين برعايتك عش آل محمد صلى الله عليه وآله
إليك يا فاطمة بنت باب الحوائج موسى بن جعفر عليه السلام
أقدم بين يديك هذا المجهود المتواضع ملتتمسا
بذلك شفاعتك في المحشر فان لك عند الله
شأننا من الشأن*

المؤلف

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين
وبعد:

فإن وقائع وأحداث الطف الدامية استأثرت باهتمام المؤرخين وأصحاب السير منذ الأيام الأولى لواقعة الطف، حتى قيل إنه كان في معسكر عمر بن سعد من كانت مهمته مقتصرة على تسجيل تلك الوقائع، ومن هنا استوعبتها الكثير من كتب التاريخ والسيرة، ومعظم المؤرخين ذكروا هذه الواقعة الأليمة جملة وتفصيلاً، واهتموا بدراساتها واستكشاف دوافعها وأسبابها وما فيها من دروس وعبر وما تركته من آثار ونتائج على مختلف الأصعدة، واعتبروها أهم حدث جرى منذ عام ٦١ هـ بل أعظم حدث

مأساوي في تاريخ الأمة الإسلامية حيث مقتل ابن بنت نبي الأمة محمد (صلى الله عليه وآله).

ومن خلال نظرة عابرة إلى كثرة ما ألف في سرد وقائع هذه الحادثة الأليمة من الكتب المعنية بدراساتها فقط ككتب المقاتل، وما أعطته الكتب التاريخية العامة وكتب الحديث

لهذا الفصل من تاريخ الإسلام من أهمية، ناهيك المقاتل المخطوطة التي لم يقدر لها حتى الآن أن تطبع وتنشر، تبدو الأهمية الكبرى لهذه الواقعة في أنظار الباحثين والمؤرخين وأصحاب السير والتراجم.

ومن الملاحظ أن أصحاب السير والمؤرخين ذكروا جل وقائع هذه الحادثة الأليمة، منذ خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة المنورة في شهر رجب إلى يوم العاشر من محرم الحرام والاحداث التي تلت المقتل، ولم يتناسوا الليلة

الأخيرة من حياته (عليه السلام) وسجلوا ما أمكنهم من وقائعها وأحداثها، وإن كان بعض المؤرخين أهملها أو ذكرها في غاية الاختصار. فاسترعى ذلك اهتمامي الشديد في أن أعطي هذه الليلة بعض حقها من عرض وقائعها وحوادثها وما يرتبط بها بشئ من التفصيل، ولما في هذه الليلة من أحداث ومواقف يجدر

الوقوف عندها ودراستها بإمعان، إذ هي الليلة الأخيرة من حياة الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه الأوفياء، وليلة في منتهى الخطورة، وليلة قدر لها أن تبقى خالدة بما فيها من عبر ودروس ومأساة ومواقف مشرقة، فيجدر الاهتمام بالبحث والتمحيص في وقائعها وأحداثها والمعرفة الكاملة بما جرى في طياتها، ولذا لا ننسى هنا تأكيد الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) الشديد في إحياء هذه الذكرى الأليمة والنظر إليها بعين الاعتبار.

ومن هنا قمت بجمع ما وسعني جمعه وإعداده من وقائع وحوادث هذه الليلة العظيمة وتنظيم تسلسل أحداثها وما جاء فيها من مواقف مشرفة، وما جاء فيها من الأحاديث الشريفة وما يرتبط بها، وتناولت أيضا جانبا دراسيا عن أبعادها الدينية والأخلاقية وغيرهما من المواقف والابعاد والتي يجدر الوقوف عندها والتأمل فيها والاستفادة منها، فكان هذا هو القسم الأول: (ليلة عاشوراء في الحديث) والذي يشتمل على الأمور التالية:

١ - الوقائع والأحداث

٢ - أعمال ليلة عاشوراء

٣ - الأبعاد المستوحاة من ليلة عاشوراء

وبما أن كتابنا هذا قد خص بذكر ليلة عاشوراء في الحديث رأيت من الضرورة بمكان أن أتناول ليلة عاشوراء في الأدب، ولذا قمت بجمع ما تسنى لي جمعه من قصائد وأشعار

في ما يخصها ويرتبط بها، كما إنني التمتست من إخواني

الأدباء والشعراء المشاركة بما تجود به قرائحهم الوقادة بما يناسب هذه الليلة حدثا وموقفا وتسييل الأضواء عليها - تخليدا لهذه الذكرى الأليمة - وقد رتبت تسلسل القصائد على حسب الحروف الهجائية لأسماء الشعراء الأولى، مع دراسة نقدية أيضا حولها بقلم الأستاذ ثامر الوندي وذلك لأهمية مثل هذه الدراسات، فكان هذه هو القسم الثاني (ليلة عاشوراء في الأدب) والذي يشتمل على الأمور التالية:

١ - من خصائص الأدب الشيعي وميزاته.

٢ - أهمية النقد الأدبي الموضوعي.

٣ - مرآيا ليلة عاشوراء (دراسة نقدية).

٤ - القصائد في ليلة عاشوراء.

وكما لا يفوتني أن أقدم جزيل شكري وامتناني لكل أديب بارع وشاعر مبدع استجاب معي

في المشاركة في هذا العمل الحسيني.

كما آمل أني قدمت بذلك خدمة متواضعة للمكتبة الحسينية إذ لا زلنا في حاجة ماسة إلى الاطلاع الواسع في هذه الواقعة الأليمة، والمعرفة التامة على أبعادها ونتائجها ، والارتباط الشديد بها وإحيائها وعدم إغفالها في أي زمان ومكان، ولتحقق بذلك إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) إذ هو وظيفة على عاتق كل من يدين بالولاء الصادق لهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى.

عبد الله الحسن

الجمعة / ٩ / ١١ / ١٤١٦ هـ

القسم الأول
ليلة عاشوراء
في الحديث
١ - الوقائع والأحداث

تمهيد

في أحداث يوم التاسع

الخييل والرجال تحاصر الحسين (عليه السلام)

جاء في حديث عن الامام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) عن يوم تاسوعا، قال:
تاسوعا يوم حوصر فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه - رضي الله عنهم - بكربلاء،
واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر
الخييل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه وأيقنوا أنه لا
يأتي الحسين (عليه السلام) ناصر، ولا يمدده أهل العراق، بأبي المستضعف
الغريب... (١)

حديث الأمان

روى أصحاب السير أن عمر بن سعد نهض إلى الحسين (عليه السلام) عشية الخميس

(١) الفروع من الكافي للكليني: ج ٤، ص ١٤٧، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٩٥.

لتسع مضيين من المحرم، وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين (عليه السلام) فقال

: أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان بنو علي (عليه السلام)

فقالوا له: مالك وما تريد؟ قال: أنتم يا بني أختي آمنون، قال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك، لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟

الحسين يرى جده (صلى الله عليه وآله)

قال: ثم إن عمر بن سعد نادى: يا خيل الله اركبي وأبشري فركب في الناس ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر وحسين (عليه السلام) جالس أمام بيته محتبياً (١) بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت أخته زينب الصبيحة فدنّت من أخيها، فقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت.

قال: فرفع الحسين (عليه السلام) رأسه فقال: إني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام فقال لي: إنك تروح إلينا، قال: فلطمت أخته وجهها وقالت: يا ويلتا، فقال: ليس لك الويل يا أختي، اسكني رحمتك الرحمن.

وفي رواية السيد ابن طاووس - عليه الرحمة - قال: وجلس الحسين (عليه السلام) فرقد

ثم استيقظ، فقال: يا أختاه إني رأيت الساعة جدي محمد (صلى الله عليه وآله) وأبي عليا وأمي فاطمة وأخي الحسن (عليهم السلام) وهم يقولون: يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب، وفي بعض الروايات غدا (٢).

(١) احتبى الرجل: جمع ظهره وساقيه بثوب أو غيره المصباح المنير للفيومي: ص ١٢٠.

(٢) اللهوف لابن طاووس: ص ٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩١.

العباس (عليه السلام) يكلم القوم
وقال العباس بن علي (عليه السلام): يا أخي أتاك القوم، قال: فنهض، ثم قال: يا
عباس اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم: مالكم وما بدا لكم؟
وتسألهم
عما جاء بهم؟

فأتاهم العباس (عليه السلام) فاستقبلهم في نحو من عشرين فارسا فيهم زهير بن القين
(١) وحبیب بن مظاهر (٢)، فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون، قالوا:

(١) هو: زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي، كان رجلا شريفا في قومه،
نازلا بالكوفة، وشجاعا له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة وقد كان في
بادئ أمره عثمانيا، انضم إلى الحسين (عليه السلام) في الطريق من مكة إلى العراق
بعد أن كان كارها للقاءه، وكان في المسير، إذا سار الحسين تخلف زهير وإذا نزل
الحسين تقدم زهير إلى أن اجتمع معه في منزل واحد بغير اختياره، ثم أرسل إليه
الحسين يدعوه وكان على الطعام فبقي كأن على رأسه الطير فقالت له زوجته دلهم بنت
عمرو: أبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحانه الله لو أتته فسمعت من كلامه.
ثم ذهب للحسين فما لبث أن جاء مستبشرا، قد أسفر وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه
، فقوض وحمل إلى الحسين ثم قال لزوجه أنت طالق الحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك
بسيبي إلا خيرا، ثم لحق بركب الحسين، واستشهد زهير (عليه السلام) بعد صلاة الخوف
وأبلى بلاء حسنا.

راجع إِبصار العين للسماوي: ص ٩٥ - ٩٩، أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٨٨.
(٢) هو: حبيب بن مظهر بن رئاب بن الأشتر بن جحوان بن فقعه بن طريف بن عمرو بن قيس
بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد أبو القاسم الأسدي الفقعسي، كان صحابيا رأى
النبي (صلى الله عليه وآله)، نزل إلى الكوفة، وصحب أمير المؤمنين (عليه السلام) في
حروبه كلها، وكان من خاصته وحملة علومه ومن
شرطة الخميس، وكان أحد الزعماء الكوفيين الذين كتبوا إلى الحسين (عليه السلام)
وأخذوا البيعة له، ولما نزل الحسين (عليه السلام) كربلاء سار إليه مختفيا والتحق
به، وكان معظما عند الحسين وأهل بيته، وذلك لجلالة قدره وعلو منزلته، وقد حاول
جهده في استقدام أنصار من بني أسد إلا أن الجيش الأموي حال دون وصولهم إلى معسكر
الحسين، وقد جعله الحسين على ميسرة أصحابه عند التعبئة للقتال، وجاهد (عليه
السلام) مستميتا إلى أن قتل، واحتز رأسه التميمي فهد مقتله الحسين ووقف عليه
وقال: عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي.
راجع: إِبصار العين للسماوي: ص ٥٧ - ٦٠، تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣٣٦، أنصار الحسين
لشمس الدين: ص ٨١ - ٨٢.

جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم، قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فأعرض عليه ما ذكرتم، قال: فوقفوا ثم قالوا: القه فأعلمه ذلك، ثم القنا بما يقول، قال: فانصرف العباس راجعا يركض إلى الحسين (عليه السلام) يخبره بالخبر.

ووقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كلم القوم إن شئت وإن شئت كلمتهم؟ فقال له زهير: أنت بدأت بهذا فكن أنت تكلمهم؟ فقال له حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غدا قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه (صلى الله عليه وآله) وعترته وأهل بيته (عليه السلام) وعباد أهل المصر المجتهدين بالاسحار، والذاكرين الله كثيرا (١).

فقال له عزرة بن قيس: إنك لتزكي نفسك ما استطعت؟! فقال له زهير: يا عزرة إن الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عزرة فإنني لك من الناصحين، أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية

(١) وفي الفتوح لابن الأعمش: الذاكرين الله كثيرا بالليل والنهار وشيعته الأتقياء الأبرار.

قال يا زهير: ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانيا.
قال: أفلست تستدل بموقفي هذا أنني منهم؟ أما والله ما كتبت إليه كتابا قط، ولا أرسلت إليه رسولا قط، ولا وعدته نصرتي قط، ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلما رايته ذكرت به رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت أن أنصره، وأن أكون في حزبه وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظا لما

ضيعتم من حق الله وحق رسوله (صلى الله عليه وآله) قال: وأقبل العباس بن علي (عليه السلام) يركض حتى انتهى إليهم.

فقال: يا هؤلاء إن أبا عبد الله (عليه السلام) يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الامر، فإن هذا امر لم يجر بينكم وبينه فيه منطلق فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله فإما رضينا فأتينا بالامر الذي تسألونه وتسومونه أو كرهنا فرددناه وإنما أراد بذلك أن يردهم عنه تلك العشية حتى يأمر بأمره ويوصي أهله فلما أتاهم العباس بن علي (عليه السلام) بذلك، قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر؟ قال: ما ترى أنت؟ أنت الأمير والرأي رأيك.

قال: قد أردت ألا أكون ثم أقبل على الناس، فقال: ماذا ترون؟ فقال عمر بن الحجاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله والله لو كانوا من الديلم (١) ثم سألك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليها.
وفي رواية السيد - عليه الرحمة - فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي: والله لو أنهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم، فكيف وهم آل محمد (صلى الله عليه وآله)؟!؟

(١) الديلم: القسم الجبلي من بلاد جيلان شمالي بلاد قزوین، وهي من قرى أصبهان بناحية جرجان. مرآة الاطلاع: ج ٢: ص ٥٨٠، المنجد في الاعلام: ص ٢٩٦.

فأجابوهم إلى ذلك (١)
وقال قيس بن الأشعث: أجبهم إلى ما سألوك فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوة
فقال: والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخرتهم العشية.
قال: وكان العباس بن علي (عليه السلام) حين أتى حسينا بما عرض عليه عمر بن
سعد قال: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة، وتدفعهم عند العشية
لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنني قد كنت أحب
الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.
فاستمهل السبط الطغاة لعله* يدعو إلى الله العلي ويضرع
فأقام ليلته يناجي ربه* طورا ويسجد في الظلام ويركع
وروي عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) قال: أتانا رسول من قبل عمر بن
سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال: إنا قد أجلناكم إلى غد فإن استسلمتم
سرحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلنسنا تارككم (٢).
حديث زينب مع أبي الفضل العباس (عليهما السلام)
وذكر البعض حديثا جرى بين العباس وبين أخته زينب (عليه السلام) وذلك بعد رجوعه
من
محادثة الشمر، وقد أنكر عليه رافضا أمانه الذي جاء به له ولإخوته!

(١) اللهوف لابن طاووس: ص ٣٩.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٥ - ٣١٧، نهاية الإرب للنويري: ج ٢٠، ص ٣٣٢ - ٣٣٤،
الارشاد للمفيد: ص ٢٣٠ - ٢٣١، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩١ - ٣٩٢، العوالم
للبحراني: ج ١٧، ص ٢٤٣.

قال: ورجع أبو الفضل العباس (عليه السلام) يتهدرس كالأسد الغضبان استقبلته الحوراء زينب (عليها السلام) وقد سمعت كلامه مع الشمر، قالت له أخي ان أحدثك بحديث

؟ قال: حدثني يا زينب لقد حلا وقت الحديث!

قالت: أعلم يا بن والدي لما ماتت امنا فاطمة (عليها السلام) قال أبي لأخيه عقيل: أريد منك ان تختار لي امرأة، من ذوي البيوت والشجاعة حتى أصيب منها ولدا ينصر ولدي الحسين بطف كربلا، وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم، فلا تقصر يا أبا الفضل! فلما سمع العباس (عليه السلام) كلامها تمطى في ركاب سرجه حتى قطعتهما، وقال لها:

أفي مثل هذا اليوم تشجعيني وأنا ابن أمير المؤمنين (عليه السلام)؟! فلما سمعت كلامه سرت سرورا عظيما (١).

بطل إذا ركب المطهم خلته * جبلا أشم يخف فيه مطهم
بطل تورث من أبيه شجاعة * فيها أنوف بني الضلالة ترغم
وقد أجاد السيد محمد رضا القزويني حيث يقول:
قرت لها عين الكريمة زينب * لتراك اهلا أن تصون خبائها
فمضت تقص عليك دورا * عاصفا فيك الشهامة ما اعتزمت فدائها
في ليلة طاب الحديث الحلو من * أخت وأنت على الجواد إزاءها
تروي مصاهرة الكرام بقصة * قد أنجبتك ولم ترد اخفاءها
فهزرت سيفك أن تطمئن قلبها * بيد تلقت في غد جذاءها

(١) ثمرات الأعواد: للسيد علي الهاشمي: ج ١، ص ١٦٧ - ١٦٨.

فتصاعدت بيضاء تدعوا ربها * ألا يخيب السائلون رجائها
فتحدث التاريخ عنها أنها * ملئت بأسخى المكرمات عطائها
حديث زهير مع أبي الفضل العباس (عليه السلام)
ومثل هذا الحديث حديث آخر جرى بين زهير بن القين مع أبي الفضل العباس (عليه
السلام)

كما في أسرار الشهادة للدربندي - عليه الرحمة - قال: أتى زهير إلى عبد الله بن
جعفر

بن عقيل قبل أن يقتل، فقال له: يا أخي ناولني الراية.
فقال له عبد الله: أوفي قصور عن حملها؟! قال: لا، ولكن لي بها حاجة، قال:
فدفعها إليه، وأخذها زهير وأتى فجأة العباس بن علي (عليه السلام) وقال! يا بن أمير
المؤمنين (عليه السلام)، أريد أن أحدثك بحديث وعيته، فقال: حدث، فقد حلا وقت
الحديث.

فقال له: اعلم يا أبا الفضل، إن أباك أمير المؤمنين (عليه السلام)، لما أراد
أن يتزوج بأمك أم البنين، فبعث إلى أخيه عقيل، وكان عارفاً بأنساب العرب، فقال
(عليه السلام): يا أخي، أريد منك أن تخطب لي امرأة من ذوي البيوت والحسب
والنسب

والشجاعة، لكي أصيب منها ولدا يكون شجاعاً وعضداً ينصر ولدي هذا، وأشار إلى
الحسين (عليه السلام) ليواسيه في طف كربلاء، وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم،
فلا تقصر عن حلائل أخيك وعن إخوانك؟!
قال: فارتعد العباس وتمطى في ركابه حتى قطعه، قال: يا زهير، تشجعني في مثل هذا
اليوم؟ والله لأرينك شيئاً ما رأيته قط (١)

(١) أسرار الشهادة للدربندي: ج ٢، ص ٤٩٧، معالي السبطين للحائري: ج ١، ص ٤٣٤،
مقتل الحسين للمقرم: ص ٢٠٩ بتفاوت.

ليلة عاشوراء
الأستاذ جواد جميل
آه يا ليلة الأسي والدموع * اطفئي في دم الطفوف شموعي
ودعيني أعيش في ظلمة الحزن * فعمري شمس بغير طلوع
وانثري في عيوني الجمر وقادا * وخلي اللهب بين ضلوعي
وامسحي بالسواد لون وجودي * فلقد كفن الرماد ربيعي
الشيخ مهدي المصلي
ليلة أسهرت عيون الليالي * لترينا عزائم الأبطال
وترينا الشمس تفترس الليل * لتمحو عصر الليالي الطوال
وترينا الإنسان يسمو على النجم * منارا ورجله في الرمال
الأستاذ جاسم الصحيح
يا ليلة كست الزمان بغابة * من روحها قمرية الأدغال
ذكراك ملحمة توشح سفرها * بروائع نسجت من الأهوال
فهنا الحسين بخيط من أحلامه * فجرين فجر هوى وفجر نضال

الأستاذ يقين البصري
يا ليلة يا مخاض الدهر يا حقا * قدسية يا نضالا مورقا ذهباً
يا ليلة من عذابات مطرزة * بالكبرياء شطبت المحل والجدبا
الأستاذ فرات الأسدي
جنهم في الطف ليل وهم * بالحسين الطهر قد جنوا خبالا
فاشهدى يا ليلة الضوء هوى * نضرا بيتكر الرؤيا جمالا
السيد مدين الموسوي
يا ليلة وقف الزمان بها * وجلا يدون أروع الصور
وقف الحسين بها ومن معه * جبلا وهم كجنادل الحجر
الشيخ عبد الكريم آل زرع
أليلة عاشوراء يا حلكا شبا * حنينك أدرى من نهارك ما خبا
وما خبأ الآتي صهاريج أدهر * بساعاته قد صب صاليها صبا
الشيخ علي الفرج
أنت يا ليلة انخساف المرايا * في وجوه السنين والأحقاب
غرست فيك أهتي واحتضاري * ونمت فيك صرختي واغترابي

الحسين عليه السلام يخطب في أصحابه
ويأذن لهم بالتفرق عنه

روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال: جمع الحسين عليه
السلام أصحابه بعدما رجع عمر بن سعد وذلك عند قرب المساء، قال: فدنوت منه
لاسمع

وأنا مريض فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه: أثني على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء
وأحمده على السراء والضراء اللهم إني أحمذك على أن أكرمتنا بالنبوة،
وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة، فاجعلنا
من الشاكرين.

أما بعد فإنني لا أعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا
أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعا خيرا، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء
الأعداء غدا إلا واني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم حرج
مني ولا ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا (١).

(١) جاء في المثل: اتخذ الليل جملا، وهو يضرب للرجل يجد في طلب الحاجة، يقال:
شمر ذيلا وادرع ليلا هكذا قال بعضهم، وقال آخرون: معناه ركب الليل في حاجته ولم
ينم حتى نالها

وقولهم: الليل أخفى للويل، إذا أردت ان تأتي بريية فأتها ليلا فإنه أستر لها

، وكتب عبد الله بن طاهر إلى ابنه، وقد بلغه عنه اقبال على اللهو:

فبادر الليل بما تشتهي * فإنما الليل نهار الأديب

وقال بعض العرب وأنشدني بالحجاز فتى من هلال:

فلم أر مثل الليل جنه هارب * ولا مثل حد السيف للمرء صاحبا

راجع: كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري: ج ١ ص ٨٨ ج ٢ ص ١٨١ - ١٨٢.

ولياخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله، فإن القوم إنما يطلبوني ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري.
جواب بني هاشم والأنصار للحسين عليه السلام
فقال له إخوته وأبناءؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل؟ لنبقى بعدك! لا أرانا الله ذلك أبدا، بدأهم بهذا القول، العباس بن علي عليه السلام ثم إنهم تكلموا بهذا أو نحوه....
وفي رواية أخرى: فقام إليه العباس بن علي أخوه عليهما السلام وعلي ابنه، وبنو عقيل، فقالوا له: معاذ الله والشهر الحرام، فماذا نقول للناس إذا رجعنا إليهم، إنا تركنا سيدنا، وابن سيدنا وعمادنا، وتركناه غرضا للنبل، ودريئة للرماح، وجزرا للسباع، وفررنا عنه رغبة في الحياة، معاذ الله، بل نحيا بحياتك، ونموت معك!! فبكى وبكوا عليه، وجزاهم خيرا (١)
فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل، حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم!.
قالوا: فما يقول الناس؟ يقولون: أنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا

(١) مقاتل الطالبين لأبي فرج الأصفهاني: ص ١١٢.

ندري ما صنعوا! لا والله لا نفعل، ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك!.
فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي (١) فقال: أنحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقلك؟ أما والله حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك.
وقال سعد بن عبد الله الحنفي (٢): والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا

(١) هو: مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دردان بن أسد بن خزيمة أبو حجل الأسدي السعدي، كان رجلا شريفا عابدا متنسكا، قال ابن سعد في طبقاته: وكان صحابيا ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان فارسا شجاعا له ذكر في المغازي والفتوح الاسلامية، وكان ممن كاتب الحسين - عليه السلام - في الكوفة ووفى له، ومن أخذ البيعة له عند مجئ مسلم بن عقيل إلى الكوفة، وهو أول قتيل من أنصار الحسين بعد قتلى الحملة الأولى، وقد جاء في الزيارة المنسوبة للناحية المقدسة في مسلم بن عوسجة: وكنت أول من شرى نفسه وأول شهيد من شهداء الله قضى نحبه، ففزت ورب الكعبة، شكر الله لك استقدامك ومواساتك إمامك إذ مشى إليك وأنت صريع فقال: يرحمك الله يا مسلم بن عوسجة وقرأ: (منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) لعن الله المشتركين في قتلك عبد الله الضبابي وعبد الله بن خشكارة البجلي، وفيه يقول السماوي:

ان امرءا يمشي لمصرعه * سبط النبي لفاقد الترب
أوصى حبيبا ان يجود له * بالنفس من مقمة ومن حب
أعزز علينا يا بن عوسجة * من أن تفارق ساعة الحرب
عانقت بيضهم وسمرهم * ورجعت بعد معانق الترب
أبكي عليك وما يفيد بكا * عيني وقد أكل الأسى قلبي
راجع: بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٩، أبصار العين للسماوي: ص ٦١ و ٦٤.
(٢) هو: سعد بن عبد الله الحنفي، وذكر في كتاب الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة باسم سعيد، أما بعد فإن

سعيدا وهانيا قدما علي بكتبكم، وذكر باسم سعد كما في زيارة الناحية، كان من وجوه الشيعة في الكوفة، وذوي الشجاعة والعبادة فيهم، وهو أحد الرسل الذين حملوا رسائل الكوفيين إلى الحسين عليه السلام وبعثه مسلم بن عقيل بكتاب إلى الحسين وبقي معه حتى جاء معه كربلاء، وروى أبو مخنف: أنه لما صلى الحسين الظهر صلاة الخوف، اقتتلوا بعد الظهر، فاشتد القتال، ولما قرب الأعداء من الحسين عليه السلام وهو قائم بمكانه، استقدم سعيد الحنفي أمام الحسين، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا وشمالا، وهو قائم بين يدي الحسين يقيه السهام طورا بوجهه، وطورا بصدوره، وطورا بيديه، وطورا بجنبه، فلم يكد يصل إلى الحسين عليه السلام شيء من ذلك، حتى سقط الحنفي إلى الأرض وهو يقول: اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإني أردت ثوابك في نصرة نبيك، ثم التفت إلى الحسين، فقال أوفيت يا بن رسول الله، قال: نعم أنت أمامي في الجنة، ثم فاضت

نفسه النفيسة.
راجع: إِبصار العين: ص ١٢٥ - ١٢٦، أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٩٠ - ٩١.

غيبية رسول الله صلى الله عليه وآله فيك، والله لو علمت أنني أقتل ثم أحيى ثم أحرق حيا ثم اذر يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا!.

ثم قام زهير بن القين (١) وقال: والله لو ددت أنني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك!.

وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه في وجه واحد، فقالوا: والله لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء! نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فإذا نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا (٢).

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٧ - ٣١٨، نهاية الإرب للنويري: ج ٢٠ ص ٤٣٤، الكامل

في التاريخ

لابن الأثير: ج ٤، ص ٥٧ - ٥٨، مقتل الحسين للخوارزمي: ص ٢٤٦ - ٢٤٧، اللهوف: ص ٣٩

- ٤٠، الارشاد للمفيد: ص ٢٣١، إعلام الوري للطبرسي: ص ٢٣٧ - ٢٣٩، أمالي الصدوق

: ص ١٣٣، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣١٦.

الحسين عليه السلام يأذن للحضرمي (١) بالانصراف لفكاك ولده
وقيل لمحمد بن بشر الحضرمي في تلك الحال: قد أسر ابنك بثغر الري (٢) فقال
: عند الله احتسبه، ونفسي ما كنت أحب أن يؤسر وأن أبقى بعده!
فسمع الحسين عليه السلام قوله، فقال: رحمك الله، أنت في حل من بيعتي،
فاعمل

(١) هو: بشر بن الأحداث الحضرمي الكندي، ذكر في زيارة الناحية باسم بشر، وذكر
في الزيارة الرجبية باسم بشير، وذكره السيد الخوئي (قدس سره) مرددا بين بشر
وبشير، وقال الشيخ شمس الدين: ومن المؤكد أنه هو: محمد بن بشير الحضرمي الذي ورد
ذكره عند السيد ابن طاووس بقريظة ذكره لقصة ابنه وقد وردت القصة في الزيارة مقرونة
باسم بشر أو بشير على اختلاف النسخ. وكان بشر من حضرموت وعداده في كندة، وكان
تابعيا وله أولاد معروفون بالمغازي، وكان بشر ممن جاء إلى الحسين عليه السلام أيام
المهادنة، وهو أحد آخر رجلين بقيا من أصحاب الحسين قبل أن يقع القتل في بني هاشم،
والآخر هو سويد بن عمرو بن أبي المطاع، وقتل بشر في الحملة الأولى.
راجع: ابصار العين: ص ١٠٣ - ١٠٤، أنصار الحسين لشمس الدين ص ٧٧ - ٧٨، معجم رجال
الحديث للسيد الخوئي (قدس سره): ج ٣ ص ٣١٤.
(٢) الثغر: بالفتح، ثم السكون، وراء كل موضع قرب من أرض العدو وسمي ثغرا من
ثغرة الحائط، لأنه يحتاج أن يحفظ لئلا يأتي العدو منه.
والري: بفتح أوله، وتشديد ثانيه: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن
، كثيرة الخيرات، قصبة بلاد الجبال، على طريق السابلة وبين طهران نحو فرسخ. مراد
الاطلاع ج ١، ص ٥٩٧، وج ٢، ص ٦٥١ وص ٨٩٩.

في فكاك ابنك؟!

فقال: أكلتني السباع حيا إن فارقتك!

قال: فاعط ابنك هذه الأثواب البرود، (١) يستعين بها في فداء (٢) أخيه، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار (٣).

ولله در السيد رضا الهندي - عليه الرحمة - إذ يقول في هذه الصفوة الأنجاب:
صيدا إذا شب الهياج وشابت * الأرض الدما والطفل رعبا شابا
ركزوا قناهم في صدور عداتهم * وليضهم جعلوا الرقاب قرابا
تجلو وجوههم دجى النقع الذي * يكسو بظلمته ذكاء نقابا
وتنادبت للذب عنه عصبة * ورثوا المعالي أشيبا وشبابا
من ينتدبهم للكريهة ينتدب * منهم ضراغمة الأسود غضابا
خفوا لداعي الحرب حين دعاهم * ورسوا بعريضة كربلاء هضابا
أسد قد اتخذوا الصوارم حلية * وتسربلوا حلق الدروع ثيابا
تخذت عيونهم القساطل كحلها * وأكفهم فيض النحور خضابا
يتمايلون كأنما غنى لهم * وقع الضبا وسقاهم أكوابا

(١) البرود: مفردة برد بالضم فالسكون، وهو: ثوب مخطط، وقد يقال لغير المخطط أيضا، وجمعه برود وأبراد وأبرد، ومنه الحديث: الكفن يكون بردا ، فإن لم يكن بردا فاجعله كله قطنا! والبرودة: كساء أسود مربع فيه صغر يكتسيه الاعراب، وفي المنجد انه كساء من الصوف الأسود يلتحف به، انظر: مجمع البحرين للطريحي: ج ٣، ص ١٣، المنجد: ص ٣٣.

(٢) الفداء: بكسر أوله يحد ويقصر وإذا فتح فهو مقصور، والمراد به فكاك الأسير واستنقاذه بالمال، يقال: فداه من الأسر تفدية إذا استنقذه بمال. مجمع البحرين للطريحي: ج ١ ص ٣٢٨.

(٣) اللهوف: ص ٤٠، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩٤، العوالم: ج ١٧، ص ٢٤٤، أسرار الشهادة للدريندي: ج ٢، ص ٢٢١، ترجمة الإمام الحسين (من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر) ص ٢٢١، ح ٢٠٢.

برقت سيوفهم فأمطرت الطلا * بدمائها والنقع ثار سحابا
وكأنهم مستقبلون كواعبا * مستقبليين أسنة وكعابا
وجدوا الردى من دون آل محمد * عذبا وبعدهم الحياة عذابا
ودعاهم داعي القضاء وكلهم * ندب إذا الداعي دعاه أجابا (١)
الإمام الحسين عليه السلام لا يأذن بالشهادة لمن كان عليه دين
روي عن موسى بن عمير، عن أبيه قال: أمرني الحسين بن علي عليه السلام قال: ناد
أن لا يقتل معي رجل عليه دين، وناد بها في الموالي فإني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول: من مات وعليه دين اخذ من حسناته يوم القيامة (٢)
وبمضمون آخر وردت أيضا عن موسى بن عمير الأنصاري، عن أبيه، قال: أمرني
حسين بن

علي عليهما السلام فقال: ناد في الناس أن لا يقاتلن معي رجل عليه دين،
فإنه ليس من رجل يموت وعليه دين لا يدع له وفاء إلا دخل النار!!
فقام إليه رجل فقال: إن امرأتي تكفلت عني؟
فقال: وما كفالة امرأة، وهل تقضي امرأة (٣).
وذكرها الذهبي أيضا: عن الثوري عن أبي الجحاف، عن أبيه: أن رجلا قال للحسين
عليه السلام: إن علي دينا.
قال عليه السلام: لا يقاتل معي من عليه دين (٤)

-
- (١) رياض المدح والثناء للقديحي: ص ٩٤ - ٩٥.
(٢) إحقاق الحق: ج ١٩ ص ٤٢٩، موسوعة كلمات الإمام الحسين: ص ٤١٧
(٣) إحقاق الحق: ج ١٩، ص ٤٢٩، موسوعة كلمات الإمام الحسين، ص ٤١٧ - ٤١٨، حياة
الإمام الحسين للقرشي: ج ٣، ص ١٧١، المعجم الكبير للطبراني: ج ٣، ص ١٣٢، ح ٦٨٧٢.
(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي: ج ٣، ص ٣٠١.

سكينة تصف ليلة العاشر

روي مؤلف كتاب نور العيون بإسناده، عن سكينة بنت الحسين عليه السلام، أنها قالت : كنت جالسة في ليلة مقمرة وسط الخيمة، وإذا أنا أسمع من خلفها بكاء ووعويلا ، فخشيت أن يفقه بي النساء، فخرجت أعثر بأذيالي، وإذا بأبي عليه السلام جالس وحواله أصحابه وهو يبكي، وسمعتة يقول لهم: أعلموا أنكم خرجتم معي لعلمكم أنني أقدم على قوم بايعوني بألستهم وقلوبهم، وقد انعكس الأمر لأنهم استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، والآن ليس لهم مقصد إلا قتلي وقتل من يجاهد بين يدي وسيبي حرمي بعد سلبهم، وأخشى أنكم ما تعلمون وتستحون، والخدع عندنا أهل البيت

محرم (١)، فمن كره منكم ذلك فليصرف، فإن الليل ستير والسبيل غير خطير، والوقت

ليس بهجير، ومن واسانا بنفسه كان معنا غدا في الجنان نجيا من غضب الرحمن، وقد قال جدي محمد صلى الله عليه وآله: ولدي الحسين يقتل بأرض كربلاء غريبا وحيدا عطشانا فريدا، فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده القائم - عجل الله فرجه -، ولو نصرنا بلسانه فهو في حزبنا يوم القيامة.

قالت سكينة: فوالله ما أتم كلامه إلا وتفرق القوم من عشرة وعشرين، فلم يبق معه إلا واحد وسبعون رجلا، فنظرت إلى أبي منكسا رأسه فخنقتني العبرة، فخشيت أن يسمعني ورفعت طرفي إلى السماء وقلت: اللهم انهم خذلونا فاخذلهم

(١) وفي أسرار الشهادة: وأخاف أن لا تعلموا ذلك، أو تعلموا ولا تتفرقوا للحياء مني، ويحرم المكر والخدعة عندنا أهل البيت.

ولا تعجل لهم دعاء مسموعا، وسلط عليهم الفقر ولا ترزقهم شفاعة جدي يوم القيامة ، ورجعت ودموعي تجري على خدي، فرأتني عمتي أم كلثوم، فقالت: ما دهاك يا بنتاه،

فأخبرتها الخبر، فصاحت وا جداه وا عليها، وا حسناه وا حسيناه، واقلة ناصراه، أين الخلاص من الأعداء ليتهم يقنعون بالفداء، تركت جوار جدك وسلكت بنا بعد المدى، فعلا منا البكاء والنحيب.

فسمع أبي ذلك فأتى إلينا يعثر في أذياله ودموعه تجري، وقال: ما هذا البكاء؟ فقالت: يا أخي ردنا إلى حرم جدنا، فقال: يا أختاه ليس لي إلى ذلك سبيل، قالت : أجل، ذكرهم محل جدك وأبيك وأمك وأخيك، قال: ذكرتهم فلم يذكروا ووعظتهم فلم

يتعضوا، ولم يسمعوا قولي، فما لهم غير قتلي سبيل، ولا بد أن تروني على الشرى جديلا، ولكن أوصيكن بتقوى الله رب البرية والصبر على البلية وكظم نزول الرزية ، وبهذا أوعد جدكم ولا خلف لما أوعد، ودعتكم إلهي الفرد الصمد، ثم تباكيننا ساعة والإمام عليه السلام يقول: (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) (١)

(٢)

(١) سورة البقرة: الآية ٥٧.

(٢) الدمعة الساكبة: ج ٤، ص ٢٧١ - ٢٧٢، أسرار الشهادة للدربندي: ج ٢، ص ٢٢٢ -

٢٢٣، الايقاد: ص ٩٣ - ٩٤.

الإمام الحسين عليه السلام يخبر أصحابه بالشهادة
روى عن أبي حمزة الثمالي - رضي الله عنه - قال: سمعت علي بن الحسين زين
العابدين

عليهما السلام يقول: لما كان اليوم الذي استشهد فيه أبي عليه السلام جمع أهله
وأصحابه في ليلة ذلك اليوم، فقال لهم: يا أهلي وشيعتي اتخذوا هذا الليل جملاً لكم
وانجوا بأنفسكم، فليس المطلوب غيري، ولو قتلوني ما فكروا فيكم، فانجوا رحمكم
الله

، فأنتم في حل وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني
فقال إخوته وأهله وأنصاره بلسان واحد: والله يا سيدنا يا أبا عبد الله، لا خذلناك
ابداً، والله لا قال الناس: تركوا إمامهم وكبيرهم وسيدهم وحده حتى قتل، ونبلوا
بيننا وبين الله عذراً ولا نخليك أو نقتل دونك!!

فقال لهم: يا قوم إني في غد اقتل وتقتلون كلكم معي ولا يبقى منكم واحد
فقالوا: الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك وشرفنا بالقتل معك، أولاً ترضى أن
نكون معك في درجتك يا ابن رسول الله؟

فقال عليه السلام جزاكم الله خيراً! ودعا لهم بخير، - فأصبح وقتل وقتلوا معه
أجمعون - .

فقال له القاسم بن الحسن عليه السلام: وأنا فيمن يقتل؟ فأشفق عليه، فقال له:
يا بني كيف الموت عندك؟ قال: يا عم فيك أحلى من العسل، فقال: إي والله فداك
عمك، إنك لا أحد من يقتل من الرجال معي بعد أن تبلو ببلاء عظيم، ويقتل ابني
عبد الله.

فقال: يا عم ويصلون إلى النساء حتى يقتل عبد الله وهو رضيع؟ فقال: فداك عمك (يقتل ابني عبد الله إذا جفت روحه عطشا وصرت إلى خيمنا فطلبت له ماء ولبنا فلا أجد قط فأقول: ناولوني ابني لأشربه من في) (١)، فيأتوني به فيضعونه على يدي فأحمله لأدنيه من في فيرميه فاسق بسهم فينحره وهو يناغي فيفيض دمه في كفي فأرفعه إلى السماء وأقول: اللهم صبرا واحتسابا فيك، فتعجلني الأسننة منهم، والنار تسعر في الخندق الذي في ظهر الخيم، فأكر عليهم في أمر أوقات في الدنيا، فيكون ما يريد الله، فبكى وبكىنا وارتفع البكاء والصراخ من ذراري رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الخيم.

ويسألني زهير بن القين وحبیب بن مظاهر عن علي، فيقولون: يا سيدنا فسيدينا علي؟ فيشيرون إلي ماذا يكون من حاله؟

- فيقول مستعبرا - : ما كان الله ليقطع نسلي من الدنيا، فكيف يصلون إليه وهو أب ثمانية أئمة (٢)

وفتية من بني عدنان ما نظرت * عين الغزالة أعلى منهم حسبا
أكفهم يخصب المرعى الحديد بها * وفي وجوههم تستمطر السحبا
أكرم بهم من مصاليت وليدهم * بغير ضرب الصلى بالببيض ما طربا

(١) كان في العبارة تصحيف وما بين القوسين هو ما أثبتته صاحب معالي السبطين كما لا يخفى.

(٢) مدينة المعاجز للبحراني: ج ٤، ص ٢١٤، ح ٢٩٥، وص ٢٨٦، ط - قديم، وروى هذه الرواية بإسناده إلى أبي حمزة، ابن حمدان الحضيني في الهداية الكبرى: ص ٤٣ (مخطوط)، معالي السبطين للحائري: ج ١، ص ٣٤٣ - ٣٤٤، نفس المهموم للقمي: ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

الإمام الحسين عليه السلام يري أصحابه منازلهم في الجنة وروي أن الحسين عليه السلام كشف لأصحابه عن أبصارهم فأروا ما حباهم الله من نعيم، وعرفهم منازلهم فيها، وليس ذلك في القدرة الإلهية بعزيم ولا في تصرفات الامام بغريب، فإن سحرة فرعون لما آمنوا بموسى عليه السلام وأراد فرعون قتلهم أراهم النبي موسى عليه السلام منازلهم في الجنة (١).
قال شاعر أهل البيت الفرطوسي - عليه الرحمة - :
وأراهم وقد رأى الصدق منهم* في الموالاة بعد كشف الغطاء
مالهم من منازل قد أعدت* في جنان الخلود يوم الجزاء
ولعمري وليس ذا بعسير* أو غريب من سيد الشهداء
فلقد أطلع الكليم عليها* منهم كل ساحر بجلاء
حينما آمنوا بما جاء فيه* عند إبطال سحرهم والرياء
بعد خوف من آل فرعون مرد* لهم منذر بسوء البلاء
فأراهم منازل الخير زلفى* وثوابا في جنة الأتقياء
لازدياد اليقين بالحق فيهم* بعد دحض للشك والافتراء
وثباتا منهم على الدين فيما* شاهدوه من عالم الارتقاء (٢)
وروي عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن الأهوازي،

(١) أخبار الزمان للمسعودي: ص ٢٧٤، مقتل الحسين للمقزم: ص ٢١٥.
(٢) ملحمة أهل البيت للفرطوسي: ج ٣، ص ٢٩١.

عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، قال: علي بن الحسين عليه السلام كنت مع أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها فقال عليه السلام لأصحابه هذا الليل فاتخذوه جملا فإن القوم إنما يريدونني، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم ، وأنتم في حل وسعة.

فقالوا: والله لا يكون هذا ابدا! قال: إنكم تقتلون غدا (كلكم) ولا يفلت منكم رجل، قالوا الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك ثم دعا، وقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة، وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، وهذا قصرك يا فلان، وهذه درجتك يا فلان، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدرة ووجهه، ليصل إلى منزله من الجنة (١). وفي حديث أبي جعفر الباقر عليه السلام إن الحسين عليه السلام قال لأصحابه: أبشروا بالجنة فوالله إنا نمكث ما شاء الله بعد ما يجري علينا، ثم يخرجنا الله وإياكم حتى يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين، وأنا وأنتم نشاهدكم في السلاسل والاعلال وأنواع العذاب!! فقيل له: من قائمكم يا ابن رسول الله؟

قال: السابع من ولد ابني محمد بن علي الباقر، وهو الحجة ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابني، وهو الذي يغيب مدة

طويلة ثم يظهر ويملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا (٢).

(١) الخرائج والجرائح للراوندي: ج ٢، ص ٨٤٧ - ٨٤٨، بحار الأنوار: ج ٤، ص ٢٩٨، أسرار الشهادة للدربندي: ج ٢، ص ٢٢١.
(٢) مقتل الحسين للمقرم: ص ٢١٥.

وروى الصدوق - عليه الرحمة - في علة إقدام أصحاب الحسين عليه السلام على القتل،

قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة عن

أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت، فقال: إنهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة، فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنة (١).

وجاء في زيارة الناحية المقدسة: أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء، ومهد لكم الوطاء، وأجزل لكم العطاء، وكنتم عن الحق غير بطاء، وأنتم لنا فرطاء، ونحن لكم خلطاء في دار البقاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (٢)

ولقد أجاد من قال فيهم (صلى الله عليه وآله):
وذووا المروة والوفا أنصاره * لهم على الجيش اللثام زئير
طهرت نفوسهم لطيب أصولها * فعناصر طابت لهم وحجور
فتمثلت لهم القصور وما بهم * لولا تمثلت القصور قصور
ما شاقهم للموت إلا دعوة * الرحمن لا ولدانها والهور (٣)
وقال الآخر:

(١) علل الشرائع: ح ١، ص ٢٢٩، ب ١٦٣، ح ١، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩٧، مدينة المعاجز: ج ٤ ص ٢١٤.
(٢) الاقبال لابن طاووس: ج ٣، ص ٨٠، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٧٣ - ٢٧٤.
(٣) نفثة المصدور للشيخ عباس القمي: ص ٦٢٩.

وفتية من رجال الله قد صبروا * على الجلاذ وعانوا كل محذور
حتى تراءت لهم عدن بزینتها * مآتما کن عرس الخرد الحور (١)
وقال آخر أيضا:

وبیتوه وقد ضاق الفسیح به * منهم علی موعد من دونه العطل
حتى إذا الحرب فیهم من غد کشفتم * عن ساقها وذکی من وقد ما شعل
تبادرت فتية من دونه غرر * شم العرائن ما مالوا ولا نكلوا
كأنما یجتني حلوا لأنفسهم * دون المنون من العسالة العسل
تراءت الحور فی أعلى القصور لهم * کشفافهان علیهم فی ما بذلوا (٢)
الإمام الحسین علیه السلام یعظ أصحابه ویبشرهم
جاء فی تفسیر الإمام العسکری علیه السلام فی قوله عز وجل: (وإذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا إلا إبليس أبى واستکبر وكان من الکافرين) (٣)
قال علیه السلام: ولما امتحن الحسین علیه السلام ومن معه بالعسکر الذین قتلوه
، وحملوا رأسه قال لعسکره: أنتم من بیعتی فی حل فالحقوا بعشائركم ومواليکم.
وقال: لأهل بیته قد جعلتکم فی حل من مفارقتی، فإنکم لا تطیقونهم

(١) أدب الطف للسید جواد شبر: ج ٦، ص ٢٦١.

(٢) الدمعة الساکبة: ج ٤، ص ٢٧٨.

(٣) سورة البقرة: الآیة ٣٤.

لتضاعف اعدادهم وقواهم، وما المقصود غيري، فدعوني والقوم، فإن الله - عز وجل - يعينني ولا يخليني من حسني نظره كعادته في أسلافنا الطيبين. فأما عسكريه ففارقوه، وأما أهله الأذنون من أقربائه فأبوا!! وقالوا: لا نفارقك ويحل بنا ما يحل بك، ويحزننا ما يحزنك، ويصيبنا ما يصيبك، وإنا أقرب ما نكون إلى الله إذا كنا معك.

فقال لهم: فإن كنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطنت نفسي عليه، فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده (لصبرهم) باحتمال المكاراة، وأن الله وإن كان حصني مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا من الكرامات بما يسهل علي معها احتمال الكريهات، فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى، واعلموا أن الدنيا حلوها ومرها حلم (١) والانتباه في الآخرة، والفائز من فاز فيها، والشقي من شقي فيها. أولاً أحدثكم بأول أمرنا وأمركم معاشر أوليائنا ومحبيننا، والمعتصمين بنا ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له معرضون (٢)؟

قالوا بلى يا ابن رسول الله

قال: إن الله تعالى لما خلق آدم، وسواه وعلمه أسماء كل شيء وعرضهم على الملائكة، جعل محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أشباحا خمسة في ظهر آدم، وكانت أنوارهم تضيء في الآفاق من السماوات والحجب والجنان والكرسي والعرش، فأمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم تعظيما له، إنه قد فضله

(١) وفي أسرار الشهادة: واعلموا أن الدنيا حلوها مر، ومرها حلوا.

(٢) وفي بحار الأنوار: مقرون

بأن جعله وعاء لتلك الأشباح التي قد عم أنوارها في الآفاق، فسدوا إلا إبليس أبي أن يتواضع لجلال عظمة الله، وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت، وقد تواضعت لها الملائكة كلها واستكبر وترفع، وكان بإبائه ذلك وتكبره من الكافرين (١).

ومن جملة البشارات التي بشر بها الحسين عليه السلام أصحابه عليهم السلام هو ما رواه

القطب الراوندي عن أبي سعيد سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن ابن فضيل، عن

سعد الجلاب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين بن علي عليهما السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا بني إنك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرض تدعى (عموراء) وإنك تستشهد بها، ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون

ألم مس الحديد، وتلا: (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم) (٢)
تكون الحرب عليك وعليهم بردا وسلاما فابشروا، فوالله لئن قتلونا، فإننا نرد على نبينا (٣)

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢١٨ - ٢١٩، تأويل الآيات: ج ١، ص ٤٤، ح ١٨ (باختصار)، بحار الأنوار: ج ١١، ص ١٤٩، ج ٤٥، ص ٩٠ - ٩١، الدمعة الساكبة: ج ٤ ص ٢٧٠، أسرار الشهادة للدريندي: ج ٢، ص ٢٢٣ إلى قوله الشقي من شقي فيها.

(٢) سورة الأنبياء الآية: ٦٩.

(٣) الجرائح والخرائج للراوندي: ج ٢، ص ٨٤٨، بحار الأنوار ج ٤٥، ص ٨٠، ح ٦، مدينة المعاجز للبحراني: ج ٣، ص ٥٠٤ ص ٢٤٥ الطبعة الحجرية.

الحسين عليه السلام يعالج سيفه
ووصيته لأخته زينب (عليها السلام)
روي عن علي بن الحسين بن علي عليه السلام قال: إني جالس في تلك العشية
التي قتل أبي صبيحتها وعمتي زينب عندي تمرضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في
خباء له وعنده حوى مولى (١) أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه (٢)
ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أف لك من خليل * كم لك بالاشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل * والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الامر إلى الجليل * وكل حي سالك السبيل

(١) هو: جون بن حوى مولى أبي ذر الغفاري، كما في الزيارة الرجبية وزيارة الناحية
، وكذا في مقاتل الطالبين، وذكره الخوارزمي والطبري باسم حوى، وذكره الشيخ
المفيد في الارشاد وابن شهرآشوب في المناقب باسم جوين. وكان جون منضما إلى أهل
البيت عليهم السلام بعد أبي ذر فكان مع الحسن عليه السلام ثم مع الحسين عليه السلام
، وصحبه في سفره من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق، وفي كامل بهائي أنه كان
بصيرا بمعالجة آلات الحرب واصلاح السلاح، وقتل بين يدي الحسين عليه السلام ووقف
عليه وقال: اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار، وعرف بينه وبين محمد وآل
محمد، وروي عن الباقر عن علي بن الحسين عليهم السلام إن بني أسد الذين حضروا
المعركة ليدفنوا القتلى وجدوا جونا بعد أيام تفوح منه رائحة المسك.
راجع: مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣٧، تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣١٨، المناقب
لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٠٣، كامل بهائي: ج ٢، ص ٢٨٠، إِبصار العين: ص ١٠٥، أنصار
الحسين لشمس الدين: ص ٨٠ - ٨١.
(٢) وفي مقاتل الطالبين: ص ١١٣، وهو يعالج سهامها له، وبين يديه جون الخ.

قال: فأعادها مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها، فعرفت ما أراد فخنقتني عبرتي فرددت دمعي ولزمت السكون فعلمت أن البلاء قد نزل، فأما عمتي فإنها سمعت ما سمعت وهي امرأة وفي السماء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وإنها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت: وا ثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت فاطمة أمي وعلي أبي وحسن أخي، يا خليفة الماضي وثمان (١) الباقي (٢).

قال: فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال: يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان، قالت: بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله استقتلت نفسي فذاك. قالت أتقتل نصب عيني جهرة* ما الرأي في وما لدي خفير فأجابها قل الفدا كثر العدى* قصر المدى وسبيلنا محصور فرد غصته وترقرقت عيناه، وقال: لو ترك القطا (٣) ليلا لنام (٤) ، قالت: يا ويلتي

(١) جاء في حديث أبي طالب عليه السلام يمدح ابن أخيه رسول الله (صلى الله عليه وآله):

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه* ثمال اليتامى عصمة للأرامل
الثمال: ككتاب، الغياث والذي يقوم بأمر قومه، يقال: فلان ثمال قومه أي غياث لهم. مجمع البحرين للطريحي: ج ٥، ص ٣٣٢.

(٢) وفي الارشاد: يا خليفة الماضين وثمان الباقيين.

(٣) القطا: ضرب من الحمام ذوات أطواق يشبه الفاختة والقماري، وفي المثل أهدى من القطا، قيل أنه يطلب الماء مسيرة عشرة أيام وأكثر من فراخها من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فترجع، ولا تخطئ صادرة ولا واردة. مجمع البحرين للطريحي: ج ١، ص ٣٤٧.

(٤) لو ترك القطا ليلا لنام، جاء في قصة هذا مثل: إنه نزل عمرو بن مامة على قوم

مراد، فطوقوه ليلا، فأثاروا القطا من أماكنها، فرأتها امرأته طائرة فنبهت

المرأة زوجها، فقال: إنما هي القطا، فقالت: لو ترك القطا ليلا لنام. يضرب

لمن حمل على مكروه من غير إرادته وقيل: أول من قال: لو ترك القطا

ليلا لنام، حذام بنت الريان وذلك لما سار عاطس بن خلاج لقتال أبيها ليلا فلما

كانوا قريبا منه أثاروا القطا، فمرت بأصحاب الريان فخرجت حذام إلى قومها فقالت:

الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا* فلو ترك القطا ليلا لناما

أي أن القطا لو ترك ما طار هذه الساعة وقد أتاكم القوم، فلم يلتفتوا إلى قولها،

وأخلدوا إلى المضاجع لما نالهم من التعب، فقام ديسم بن طارق وقال بصوت عال:

إذا قالت حذام فصدقوها* فإن القول ما قالت حذام

انظر: مجمع الأمثال للميداني: ج ٣، ص ٨٢.

أفتغضب نفسك اغتصابا؟ فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي ولطمت
وجهها وأهوت إلى جيبها وشقته، وخرت مغشيا عليها.
فقام إليها الحسين عليه السلام فصب على وجهها الماء، وقال لها: يا أختي
اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأن أهل
السماء لا يبقون وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته
، ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحده، أبي خير مني، وأمي خير مني، وأخي
خير مني، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة.
قال: فعزاها بهذا ونحوه، وقال لها: يا أختي إني أقسم عليك فأبري
قسمي، لا تشقي علي جييا، ولا تخمشي علي وجهها، ولا تدعي علي
بالويل والثبور إذا أنا هلكت.
وفي رواية (١) ثم قال عليه السلام: يا أختاه يا أم كلثوم، وأنت يا زينب،
وأنت يا فاطمة، وأنت يا رباب، إذا أنا قتلت فلا تشقن علي جييا، ولا
تخمشن علي وجهها، ولا تقلن هجرا.

(١) اللهوف: ص ٣٦، مقتل الحسين للخوارزمي: ص ٢٣٨.

أخت يا زينب أوصيك وصايا فاسمعي * إنني في هذه الأرض ملاق
مصرعي
فاصبري فالصبر من خيم كرام المترع * كل حي سينحيه عن
الاحياء حين
في جليل الخطب يا أخت اصبري الصبر الجميل * إن خير الصبر ما كان
على الخطب الجليل
واتركي اللطم على الخد وإعلان العويل * ثم لا أكره سقي
العين ورد الوجنتين
واجمعي شمل اليتامى بعد فقدي وانظمي * واشبعي من جاع منهم ثم
اروي من ظمي
واذكري انهم في حفظهم ظل دمي * ليتني من بينهم كالأنف بين
الحاجيين
قال: ثم جاء بها حتى أجلسها عندي، وخرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقربوا بعض
بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا الاطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا هم بين البيوت
، إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم (١).

(١) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٨، نهاية الإرب للنويري: ج ٢٠، ص ٤٣٦، الكامل في
التاريخ لابن الأثير: ج ٤، ص ٥٨ - ٥٩، مقتل الحسين للخوارزمي: ص ٢٣٧ - ٢٣٨،
الارشاد للمفيد: ص ٢٣٢، إعلام الوری للطبرسي: ص ٢٣٩ - ٢٤٠، بحار الأنوار: ج ٤٥،
ص ١ - ٣، أسرار الشهادة للدربندي: ج ٢، ص ٢٢٤.

من وصايا الإمام الحسين عليه السلام
قيل ومن جملة وصاياه عليه السلام والتي استأثرت باهتمام بالغ عنده، وتدلل على مدى
حرصه الشديد في نشر أحكام الدين والشرع المبين مع ما هو فيه، هو وصيته عليه
السلام
لأخته زينب (عليها السلام) بأخذ الأحكام من الإمام علي بن الحسين عليهما السلام
وإلقائها إلى الشيعة سترًا عليه.
فقد جاء عن علي بن أحمد بن مهزيار، عن محمد بن جعفر الأسدي، عن أحمد بن
إبراهيم
، قال: دخلت علي حكيمة بنت محمد بن علي الرضا، أخت أبي الحسن العسكري
عليهم
السلام في سنة اثنين وثمانين (ومائتين) بالمدينة، فكلمتها من وراء الحجاب
وسألتها عن دينها؟ فسمت لي من تأتم به، ثم قالت: فلان بن الحسن عليه السلام
فسمته.
فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خبراً؟ فقالت: خبراً عن أبي محمد عليه
السلام كتب به إلى أمه، فقلت لها: فأين المولود؟ فقالت: مستور، فقلت: فألى
من تفرع الشيعة؟ فقالت: إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام
فقلت لها أقتدي بمن وصيته إلى المرأة؟!
فقالت: اقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، إن الحسين بن علي
عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر،
وكان
ما يخرج عن علي بن الحسين من علم ينسب إلى زينب بنت علي تسترا على علي بن
الحسين عليه السلام (١)

(١) كمال الدين وإتمام النعمة للصدوق: ص ٥٠١، بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ١٩.

وفي هذا المعنى يقول الفرطوسي - عليه الرحمة -:
وهو أوصى إلى العقيلة جهرا * ولزين العباد تحت الخفاء
فهي تعطي الاحكام للناس فتوى * بعد أخذ من زينة الأولياء
كل هذا سترا عليه وحفظا * لعلي من أعين الرقباء (١)
ولهذا قيل: أنه كان لزينب (عليها السلام) نياية خاصة عن الحسين عليه السلام
وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتى برئ زين العابدين عليه السلام من
مرضه (٢)
الإمام الحسين عليه السلام يتفقد التلاع والعقبات
وكلامه مع نافع بن هلال
كان نافع ابن هلال (٣) من أخص أصحاب الإمام الحسين عليه السلام به، وأكثرهم

-
- (١) ملحمة أهل البيت عليهم السلام للفرطوسي: ج ٣، ص ٢٩٥.
(٢) وفاة زينب الكبرى للنقدي: ص ٥٣.
(٣) هو: نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد العشيرة بن مدحج المذحجي الجملي،
وفي زيارة الناحية (البحلي)، وقد جاء في بعض الكتب هلال ابن نافع، كان سيدا
شريفا سريا شجاعا، وكان قارئاً كاتباً من حملة الحديث، ومن أصحاب أمير
المؤمنين عليه السلام وحضر معه حروبه الثلاث في العراق، وخرج إلى الحسين عليه
السلام فلقبه في الطريق، وكان ذلك قبل مقتل مسلم، وهو القائل للحسين بعد ما خطب
خطبته التي يقول فيها: أما بعد فقد نزل من الامر ما قد ترون وأن الدنيا قد
تنكرت... الخ. ثم قام نافع
فقال: ... وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، وخلع نيته، فلن
يضر إلا نفسه والله مغن عنه، فسر بنا راشدا معافي، مشرقا إن شئت، وإن شئت
مغربا، فوالله ما أشفقت من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، فانا على نيائنا
وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك، ويعد نافع - رضوان الله عليه - من
المشاركين في جلب الماء مع العباس عليه السلام، وقاتل قتالا شديدا حتى أسر،
وقتلته شمر بن ذي الجوشن. وفيه يقول السماوي:
فأضحى خضيب الشيب من دم رأسه * كسير يد يتقاد للأسر عن يد
وما وجدوه واهنا بعد أسره * ولكن بسيما ذي برائن ملبد
راجع: إِبصار العين: ص ٨٦ - ٨٩، أنصار الحسين لشمس الدين: ص ١٠٩.

ملازمة له سيما في مضان الاغتيال - وقيل أنه كان حازما بصيرا بالسياسة - فلما رأى الحسين عليه السلام خرج في جوف الليل إلى خارج الخيام يتفقد التلاع (١) والعقبات (٢) تبعه نافع، فسأله الحسين عليه السلام عما أخرجه قال: يا بن رسول الله أفرعني خروجك إلى جهة معسكر هذا الطاغي. فقال الحسين عليه السلام: إني خرجت أتفقد التلاع والروابي (٣) مخافة أن تكون مكمنا لهجوم الخيل يوم تحملون ويحملون، ثم رجع عليه السلام وهو قابض على يد نافع، ويقول: هي هي والله وعد لا خلف فيه. ثم قال له: ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك؟ فوقع نافع على قدميه يقبلهما ويقول: ثكلتني أمي، إن سيفي بألف وفرسي مثله، فوالله الذي من بك علي لا فارقتك حتى يكأ (٤) عن فري وجري.

(١) التلعة: جمعه تلعات وتلاع وتلع، وهي مجرى الماء من أعلى الوادي، وهي أيضا: ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها فهي من الأضداد. المصباح المنير للفيومي : ص ٧٦، المنجد: ص ٦٣.

(٢) العقبات: جمع عقبة، وهي المرقى الصعب من الجبال. المنجد: ص ٥١٨.

(٣) مفردها: رابية، وهي المكان المرتفع من الأرض.

(٤) كل السيف: أصبح غير قاطع، وكل الفرس: إذا تعب وأعيا.

زينب (عليها السلام) تحدث الحسين (عليه السلام) في استعلامه
نيات أصحابه
ثم دخل الحسين (عليه السلام) خيمة زينب، ووقف نافع بإزاء الخيمة
ينتظره فسمع زينب تقول له: هل استعلمت من أصحابك نياتهم فإني أخشى
أن يسلموك عند الوثبة.
فقال لها: والله لقد بلوتهم، فما وجدت فيهم إلا الأشوس (١) الأقعس (٢)
يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمه.
قال نافع: فلما سمعت هذا منه بكيت وأتيت حبيب بن مظاهر وحكيت ما سمعت
منه ومن أخته زينب.
قال حبيب: والله لولا انتظار أمره لعاجلتهم بسيفي هذه الليلة.
قلت: إني خلفته عند أخته وأظن النساء أفقن وشاركنها في الحسرة فهل لك
أن تجمع أصحابك وتواجهوهن بكلام يطيب قلوبهن.
حبيب (عليه السلام) يخطب في الأنصار
ويطيب خواطر النساء
فقام حبيب ونادى: يا أصحاب الحمية وليوث الكريهة، فتطالعوا من مضاربهم

(١) الأشوس: الشديد.
(٢) الأقعس: المنيع.

كالأسود الضارية، فقال لبني هاشم: ارجعوا إلى مقركم لا سهرت عيونكم.
ثم التفت إلى أصحابه وحكى لهم ما شاهدته وسمعه نافع، فقالوا بأجمعهم:
والله الذي من علينا بهذا الموقف لولا انتظار أمره لعاجلناهم بسيوفنا
الساعة! فطب نفسا وقر عينا فجزاهم خيرا.
وقال: هلموا معي لنواجه النسوة ونطيب خاطرهن، فجاء حبيب ومعه
أصحابه وصاح: يا معشر حرائر رسول الله هذه صوارم فتيانكم آلوا ألا
يغمدوها إلا في رقاب من يريد السوء فيكم، وهذه أسنة غلمانكم أقسموا
ألا يركزوها إلا في صدور من يفرق ناديتكم.
فخرجن النساء إليهم يبكاء وعويل وقلن أيها الطيبون حاموا عن بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحرائر أمير المؤمنين (عليه السلام).
فضج القوم بالبكاء حتى كأن الأرض تميد بهم (١).
ولقد أجاد الصحيح إذ يقول في ذلك:
ووراء أروقة الخيام حكاية * أخرى، تنيه طيوفها بجمال
فهناك الأسد يبدع صورة * لفدائه حورية الأشكال
ويحاول استنفار شيمة نخبة * زرعوا الفلاة رجولة ومعالي
نادى بهم والمجد يشهد أنه * نادى بأعظم فاتحين رجال
فإذا الفضاء مدحج بصوارم * وإذا التراب ملغم بعوالي
ومشى بهم أسدا يقود وراءه * نحو الخلود كتيبة الأشبال

(١) مقتل الحسين للمقرم: ص ٢١٨ - ٢١٩، معالي السبطين: ج ١، ص ٣٤٤ - ٣٤٦، الدمعة الساكبة: ج ٤، ص ٢٧٣ - ٢٧٤، بتفاوت.

حتى إذا خدر العقيلة أجهشت * استاره في مسمع الابطال
ألقى السلام فما تبقت نبضة * في قلبه لم ترتعش بجلال
ومذ التقته مع الكآبة زينب * مخنوقة من همها بحبال
قطع استدارة دمعة في خدها * وأراق خاطرها من البلبال
وتفجر الفرسان بالعهد الذي * ينساب حول رقابهم بدلال
قري فؤادا يا عقيلة واحفظي * هذي الدموع فإنهن غوالي
عهد زرعنا في السيوف بذوره * وسقته ديمة جرحنا الهطال
زينب (عليها السلام) تتفقد

خيمة الحسين والعباس (عليهما السلام)

روي عن فخر المخدرات زينب (عليها السلام) قالت: لما كانت ليلة عاشوراء من
المحرم خرجت من خيمتي لا تفقد أخي الحسين (عليه السلام) وأنصاره، وقد أفرد له
خيمة فوجدته جالسا وحده يناجي ربه ويتلو القرآن، فقلت في نفسي: أفي مثل هذه
الليلة يترك أخي وحده، والله لأمضين إلى إخوتي وبني عمومتي وأعاتبهم بذلك،
فأتيت إلى خيمة العباس فسمعت منها همهمة ودمدمة، فوقفت على ظهرها فنظرت فيها
فوجدت بني عمومتي وإخوتي وأولاد إخوتي مجتمعين كالحلقة وبينهم العباس بن أمير
المؤمنين (عليهما السلام) وهو جاث على ركبتيه كالأسد على فريسته.

العباس يخطب في بني هاشم ويحرضهم على القتال قبل الأنصار
فخطب فيهم خطبة ما سمعتها إلا من الحسين (عليه السلام) مشتملة بالحمد والثناء لله والصلاة والسلام على النبي (صلى الله عليه وآله).
ثم قال في آخر خطبته: يا إخواني وبني إخواني وبني عمومتي إذا كان الصباح فما تقولون
؟

فقالوا: الأمر إليك يرجع ونحن لا نتعدى لك قولك.
فقال العباس (عليه السلام): إن هؤلاء، أعني الأصحاب قوم غرباء، والحمل الثقيل لا يقوم إلا بأهله، فإذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم للموت، لئلا يقول الناس قدموا أصحابهم فلما قتلوا عالجوا الموت بأسيافهم ساعة بعد ساعة، فقامت بنو هاشم وسلوا سيوفهم في وجه أخي العباس، وقالوا: نحن على ما أنت عليه!
قالت زينب (عليها السلام): فلما رأيت كثرة اجتماعهم وشدة عزمهم وإظهار شيمتهم سكن قلبي وفرحت ولكن خنقتني العبرة.
حبيب يحاور الأنصار ويحرضهم على القتال
قبل بني هاشم
فأردت أن أرجع إلى أخي الحسين (عليه السلام) وأخبره بذلك فسمعت من خيمة

حبيب بن مظاهر همهمة ودمدمة، فمضيت إليها ووقفت بظهرها ونظرت فيها فوجدت
الأصحاب
على نحو بني هاشم مجتمعين كالحلقة وبينهم حبيب بن مظاهر وهو يقول: يا أصحابي
لم
جئتم إلى هذا المكان، أوضحوا كلامكم رحمكم الله فقالوا: أتينا لننصر غريب فاطمة ()
عليها السلام!)
فقال لهم: لم طلقتم حلائلكم؟ فقالوا: لذلك!
قال حبيب: فإذا كان في الصباح فما أنتم قائلون؟
فقالوا: الرأي رأيك ولا نتعدى قولاً لك.
قال: فإذا صار الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم للقتال ولا نرى
هاشمياً مضرجاً بدمه وفينا عرق يضرب، لئلا يقول الناس: قدموا ساداتهم للقتال
وبخلوا عليهم بأنفسهم.
فهبوا سيوفهم (في) وجهه، وقالوا: نحن على ما أنت عليه.
زينب تتعجب من موقف بني هاشم والأنصار
قالت زينب: ففرحت من ثباتهم ولكن خنقتني العبرة فانصرفت عنهم وأنا باكية، وإذا
بأخي الحسين (عليه السلام) قد عارضني فسكنت نفسي وتبسمت في وجهه، فقال:
أخية.
فقلت: لبيك يا أخي. فقال (عليه السلام): يا أختاه منذ رحلنا من المدينة ما
رأيتك متبسمة أخبريني ما سبب تبسمك؟
فقلت له: يا أخي رأيت من فعل بني هاشم والأصحاب كذا وكذا!!

فقال لي: يا أختاه إعلمي أن هؤلاء أصحابي (١) من عالم الذر وبهم وعدني جدي رسول

الله (صلى الله عليه وآله) هل تحبين أن تنظري إلى ثبات إقدامهم؟
فقلت: نعم. فقال (عليه السلام): عليك بظهر الخيمة.

الإمام الحسين (عليه السلام) يخطب في أصحابه
ويكشف لهم عن أبصارهم

قالت زينب: فوقفت على ظهر الخيمة، فنادى أخي الحسين (عليه السلام): أين
إخواني وبنو أعمامي! فقامت بنو هاشم وتسبق منهم العباس وقال: لبيك لبيك ما تقول
؟

فقال الحسين (عليه السلام): أريد أن أجدد لكم عهداً، فأتى أولاد الحسين
وأولاد الحسن وأولاد علي وأولاد جعفر وأولاد عقيل، فأمرهم بالجلوس فجلسوا.

(١) قد جاء في الأحاديث الشريفة إن أصحاب الحسين (عليه السلام) معروفون بأسمائهم
من قبل واقعة الطف، روى ابن شهر آشوب قال: عن ابن عباس على تركه الحسين (عليه
السلام) فقال إن أصحاب الحسين (عليه السلام) لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً،
نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم، وقال محمد بن الحنفية وإن أصحابه (عليه السلام)
عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم. راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب:
ج ٤، ص ٥٣، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٨٥.

وروى بن قولويه - عليه الرحمة - قال: حدثني الحسن عن أبيه عن محمد بن عيسى عن
صفوان بن يحيى عن يعقوب بن شعيب عن حسين بن أبي العلاء قال: والذي رفع إليه العرش
لقد حدثني أبوك بأصحاب الحسين (عليه السلام) لا ينقصون رجلاً ولا يزيدون رجلاً،
تعتدي بهم هذه الأمة كما اعتدت بنو إسرائيل يوم السبت.. الخ، كامل الزيارات لابن
قولويه: ص ٧٣، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٨٧.

ثم نادى: أين حبيب بن مظاهر، أين زهير، أين هلال، أين الأصحاب، فأقبلوا
وتسابق منهم حبيب بن مظاهر. وقال: لبيك يا أبا عبد الله، فأتوا إليه وسيوفهم
بأيديهم، فأمرهم بالجلوس فجلسوا فخطب فيهم خطبة بليغة.
ثم قال: يا أصحابي، اعلموا أن هؤلاء القوم ليس لهم قصد سوى قتلي وقتل من هو معي
، وأنا أخاف عليكم من القتل، فأنتم في حل من بيعتي ومن أحب منكم الانصراف
فليصرف في سواد هذا الليل.
فعند ذلك قامت بنو هاشم وتكلموا بما تكلموا، وقام الأصحاب وأخذوا يتكلمون بمثل
كلامهم فلما رأى الحسين (عليه السلام) حسن إقدامهم وثبات أقدامهم، قال (عليه
السلام): إن كنتم كذلك فارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم في الجنة، فكشف لهم
الغطاء ورأوا منازلهم وحورهم وقصورهم فيها، والهور العين ينادين العجل العجل فإنا
مشتاقات إليكم!
فقاموا بأجمعهم وسلوا سيوفهم، وقالوا: يا أبا عبد الله أتأذن لنا أن نغير على
القوم ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء.
فقال (عليه السلام): اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله خيرا.
الإمام الحسين عليه السلام يأذن لنساء الأنصار بالانصراف لثلا
تسبي ومحاوره علي بن مظاهر مع زوجته
ثم قال: ومن كان في رحله امرأة فليصرف بها إلى بني أسد، فقام علي بن مظاهر وقال
: ولماذا يا سيدي؟!

فقال (عليه السلام): إن نسائي تسبى بعد قتلي وأخاف على نسائكم من السبي، فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته فقامت زوجته إجلالا له فاستقبلته وتبسمت في وجهه. فقال لها

: دعيني والتبسم!!

فقالت: يا ابن مظاهر إني سمعت غريب فاطمة (عليهما السلام) خطب فيكم وسمعت في

آخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول؟

قال: يا هذه إن الحسين (عليه السلام) قال لنا: ألا ومن كان في رحله امرأة

فليذهب بها إلى بني عمها لأني غدا اقتل ونسائي تسبى.

فقالت: وما أنت صانع؟ قال: قومي حتى ألحقك ببني عمك بني أسد، فقامت ونطحت

رأسها في عمود الخيمة وقالت: والله ما أنصفتني يا بن مظاهر أيسرك أن تسبى بنات

رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا آمنة من السبي؟ أيسرك أن تسلب زينب إزارها

من رأسها وأنا أتستر بإزاري؟ أيسرك أن تذهب من بنات الزهراء أقراطها وأنا أتزين

بقرطي؟ أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويسود وجهي

عند

فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء.

فرجع علي بن مظاهر إلى الحسين (عليه السلام) وهو يبكي، فقال له الحسين (عليه

السلام): ما يبكيك؟ فقال: سيدي أبت الأُسدية إلا مواساتكم، فبكى الحسين (

عليه السلام) وقال: جزيتم منا خيرا (١).

قال الشاعر:

رجال تواصوا حيث طابت أصولهم* وأنفسهم بالصبر حتى قضوا صبورا

(١) معالي السبطين للحائري: ج ١، ص ٣٤٠ - ٣٤٢.

حماة حموا خدرا أبي الله هتكه * فعظمه شأننا وشرفه قدرا
فأصبح نهبا للمغاوير بعدهم * ومنه بنات المصطفى أبرزت حسرى
وقال آخر:

السابقون إلى المكارم والعلی * والحائزون غدا حياض الكوثر
لولا صوارمهم ووقع نبالهم * لم تسمع الاذان صوت مكبر (١)
الأعداء يطوفون حول خيام الحسين (عليه السلام)
هذا وقد أمر عمر بن سعد حرسا بقيادة عزرة بن قيس الأحمسي بحراسة الحسين (عليه
السلام) وأصحابه، فأخذوا يطوفون حول البيوت والفسطاط خوفا من أن يفوت الحسين
)

عليه السلام) من قبضتهم، أو يلتحق بمعسكره أحد من الناس (٢)
الإمام الحسين (عليه السلام) يأمر أصحابه
بحفر الخندق وتنظيم الخيم

قال الراوي: وكان الحسين (عليه السلام) أتى بقصب وخطب إلى مكان من ورائهم
منخفض، كأنه ساقية فحفروه، في ساعة من الليل فجعلوه كالخندق، ثم
ألقوا فيه ذلك الخطب والقصب، وقالوا: إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه
النار كيلا نؤتى من

(١) نفثة المصدور للقمي: ص ٦٢٩.

(٢) الحسين وأصحابه للقزويني: ج ١، ص ٢٥٥، حياة الإمام الحسين للقرشي: ج ٣، ص ١٧٨.

ورائنا وقاتلونا القوم من وجه واحد، ففعلوا وكان لهم نافعاً (١).
وقال الدينوري: وأمر الحسين (عليه السلام) أصحابه أن يضموا مضاربهم بعضهم من
بعض، ويكونوا أمام البيوت، وأن يحفروا من وراء البيوت أخدوداً، وأن يضرموا فيه
حطبا وقصبا كثيرا، لئلا يأتوا من أدبار البيوت فيدخلوها (٢).

وجاء في البداية والنهاية: وجعلوا البيوت بما فيها من الحرم وراء ظهورهم، وقد
أمر الحسين (عليه السلام) من الليل فحفروا وراء بيوتهم خندقاً، وقذفوا فيه حطبا
وخشبا وقصبا، ثم أضرمت فيه النار لئلا يخلص أحد إلى بيوتهم من ورائها (٣)
وفي الارشاد، إن الحسين (عليه السلام) خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم
بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا الاطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت
فيستقبلون القوم من وجه واحد، والبيوت من ورائهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم قد
حفت

بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم (٤).

الحكمة من ضم الخيم والمضارب
وقيل إنه عمل ذلك لعلمه - صلوات الله عليه - بما كان يضمه عمر بن سعد مع
رؤساء

عسكره ليلة العاشر، فقد اتفقت آراؤهم على أن يهجموا دفعة واحدة

(١) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٢٠.

(٢) الاخبار الطوال للدينوري: ص ٢٥٦.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير: ج ٤، ص ١٧٨.

(٤) الارشاد للمفيد: ص ٢٣٢، إعلام الوری للطبرسي: ص ٢٤٠.

على الحسين (عليه السلام) وأصحابه على المخيم، فيقتلون الرجال ويسبون النساء في ساعة واحدة، ولذا قال الشيخ المفيد - عليه الرحمة -: وأقبل القوم يجولون حول بيوت

الحسين (عليه السلام) فيرون الخندق في ظهورهم، والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان القي فيه (١)، ولم يكن لهم طريق إلا من وجه واحد، فغضبوا بأجمعهم (٢).

ويؤيد هذا ما جاء في الأنساب: واقتتلوا نصف النهار أشد قتال وأبرحه، وجعلوا لا يقدر على إتيانهم إلا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقاربها، ولمكان النار التي أوقدوها خلفهم، وأمر عمر بتخريق أبنيتهم وبيوتهم فأخذوا يخرقونها برماحهم وسيوفهم (٣).

وما جاء في الكامل أيضا: فلما رأى ذلك عمر أرسل رجالا يقوضونها عن أيمنهم وشمالهم ليحيطوا بهم، فكان نفر من أصحاب الحسين (عليه السلام) الثلاثة والأربعة يتخللون البيوت، فيقتلون الرجل وهو يقوض وينهب ويرمونه من قريب أو يعقرونه، فأمر بها عمر بن سعد فأحرقت.

فقال لهم الحسين (عليه السلام) دعوهم فليحرقوها فأنهم إذا حرقوها لا يستطيعون أن يجوزوا إليكم منها فكان كذلك (٤). وقد جاء في بعض الكتب أن بيوتهم وخيمهم وفساطيطهم كانت مائة

(١) الارشاد للمفيد: ص ٢٣٣.

(٢) معالي السبطين للحائري: ص ٣٤٧ (بتصرف).

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري: ج ٣، ص ١٩٤.

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٤، ص ٦٩.

وسبعين، السبعون للحسين (عليه السلام) وسائر بني هاشم، والمائة للأنصار والأصحاب (١) والله أعلم بحقائق الأمور.

الإمام الحسين (عليه السلام) يرى جده النبي (صلى الله عليه وآله) في السحر روي إن الحسين (عليه السلام) لما كان وقت السحر خفق برأسه خفقة ثم استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيتم في منامي الساعة؟ فقالوا: وما الذي رأيتم يا بن رسول الله؟

فقال: رأيتم كأن كلابا قد شدت علي لتنهشني (٢) وفيها كلب أبقع رأيته أشدها علي وأظن أن الذي يتولى قتلي رجل أبرص (٣) من بين هؤلاء القوم، ثم إنني رأيتم بعد ذلك جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بني أنت شهيد آل محمد، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح (٤) الأعلى فليكن إفطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر! فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيتم وقد أزف الامر، واقترب الرحيل من هذه الدنيا لا شك في ذلك (٥).

(١) الإمام الحسين وأصحابه للقرظيني: ج ١، ص ٢٥٨.

(٢) وفي الفتوح: تناشبنني.

(٣) وفي الفتوح: رجل أبقع وأبرص.

(٤) الصفيح أو الصفح: من أسماء السماء، ومنه ملائكة الصفح الأعلى، أي

ملائكة السماء العليا. مجمع البحرين للطريحي: ج ٢، ص ٣٨٦.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣، العوالم: ج ١٧، ص ٢٤٧، الفتوح لابن الأعمش: ج ٥،

ص ١١١، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ٢٥١.

الأعداء يسمعون تلاوة الحسين (عليه السلام)
وكلام برير (١) معهم
روى الضحاك (١) بن عبد الله المشرقي قال: فلما أمسى حسين (عليه السلام)
وأصحابه

(١) هو: برير بن خضير الهمداني المشرقي، وبنو مشرق بطن من همدان، كان شيخا تابعيا ناسكا قارئاً للقرآن من شيوخ القراء، ومن أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان من أشرف أهل الكوفة من الهمدانيين، وهو القائل للحسين (عليه السلام) لما خطب في أصحابه في الخطبة التي يقول فيها: أما بعد فإن الدنيا تغيرت... الخ. ثم قام برير فقال: والله يا بن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، تقطع فيك أعضاؤنا حتى يكون جردك يوم القيامة بين أيدينا شفيعا لنا، فلا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم، وويل لهم ماذا يلقون به الله، وأف لهم يوم ينادون بالويل والثبور في نار جهنم، قتل بين يدي الحسين (عليه السلام) وأبلى بلاء حسنا.

راجع: إِبصار العين للسماوي: ص ٧٠، أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٧٦ - ٧٧.
(٢) هو: الضحاك بن عبد الله المشرقي، كان قد أعطى الحسين (عليه السلام) عهدا أن يقاتل معه ما كان قتاله معه نافعا، فإذا لم يجد مقاتلا معه كان في حل من الانصراف، قال الضحاك: لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلص إليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي قلت له: يا ابن رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك، قلت لك: أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا فإذا لم أر مقاتلا فأنا في حل من الانصراف، فقلت لي نعم، فقال: صدقت وكيف لك بالنجاء إن قدرت على ذلك فأنت في حل، قال: فأقبلت إلى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطا لأصحابنا بين البيوت، وأقبلت أقاتل معهم راجلا فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر، وقال لي الحسين يومئذ مرارا: لا تشلل، لا يقطع الله يدك جزاك الله خيرا عن أهل بيت نبيك (صلى الله عليه وآله) فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط الخ.
راجع: تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٣٩، أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٦٤.

قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون، قال: فتمر بنا خيل لهم تحرسنا، وإن حسينا (عليه السلام) ليقرأ: (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرا لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين، ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) (١).

فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا، فقال: نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم، قال: فعرفته، فقلت لبرير بن خضير: تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: هذا أبو حرب السبيعي عبد الله بن شهر وكان مضحكا بطلا، وكان شريفا شجاعا فاتكا، وكان سعيد بن قيس ربما حبسه في جناية، فقال له برير بن خضير: يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيبين، فقال له: من أنت؟ قال: أنا برير بن خضير، قال: إنا لله، عز علي هلكت والله هلكت والله يا برير، قال: يا أبا حرب هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام، فوالله إنا لنحن الطيبون ولكنكم لأنتم الخبيثون، قال: وأنا على ذلك من الشاهدين، قلت: ويحك أفلا ينفحك معرفتك، قال: جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عذرة الغفري من عنز بن وائل، قال: ها هو ذا معي، قال: قبح الله رأيك على كل حال أنت سفيه، قال: ثم انصرف عنا، وكان الذي يحرسنا بالليل في الخيل عذرة بن قيس الأحمسي وكان على الخيل (٢).

وقد رويت هذه الحادثة بصورة أخرى كما عن ابن الأعمش الكوفي

(١) سورة آل عمران الآية: ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٤١٩ - ٤٢٠، البداية والنهاية لابن كثير: ج ٤، ص ١٧٧ - ١٧٨، الارشاد للمفيد: ص ٢٣٢ - ٢٣٣، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣ - ٤.

والخوارزمي، قالوا: وجاء شمر بن ذي الجوشن في نصف الليل يتجسس ومعه جماعة من أصحابه

حتى قارب معسكر الحسين (عليه السلام) فسمعه يتلو قوله تعالى: (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين، ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) (١) الآية.

فصاح رجل من أصحاب شمر: نحن ورب الكعبة الطيبون، وأنتم الخبيثون وقد ميزنا منكم، فقطع برير بن خضير الهمداني صلاته، ثم نادى: يا فاسق، يا فاجر! يا عدو الله، يا بن البوال على عقبه، أمثلك يكون من الطيبين؟! والحسين ابن رسول الله من الخبيثين، والله ما أنت إلا بهيمة لا تعقل ما تأتي وما تذر، فابشر يا عدو الله بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم، فصاح شمر: إن الله قاتلك وقاتل صاحبك عن قريب.

فقال برير أباالموت تخوفني؟! والله إن الموت مع ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحب إلي من الحياة معكم، والله لا نالت شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله) قوما أراقوا دماء ذريته وأهل بيته!
فجاء إليه رجل من أصحابه وقال: يا برير إن أبا عبد الله يقول لك: ارجع إلى موضعك ولا تخاطب القوم، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، فلقد نصحت وأبلغت في النصح والدعاء (٢).

(١) سورة آل عمران: الآية ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) الفتوح لابن الأعمش الكوفي: ج ٥، ص ١١٠ - ١١١، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ٢٥١.

عبادة الحسين (عليه السلام) وأصحابه
وبات الحسين (عليه السلام) وأصحابه - ليلة عاشوراء - ولهم دوي كدوي
النحل، ما بين راعع وساجد، وقائم وقاعد، فعبّر عليهم من عسكر عمر بن
سعد اثنان وثلاثون رجلا، وكذا كانت سجية الحسين (عليه السلام) في
كثرة صلاته وكمال صفاته (١).

فكان صلوات الله عليه كما وصفه ابنه إمامنا المهدي (عليه السلام): كنت للرسول
ولدا، وللقرآن سندا، وللأمة عضدا، وفي الطاعة مجتهدا، حافظا للعهد
والميثاق، ناكبا عن سبيل الفساق، تتأوه تأوه المجهود، طويل الركوع
والسجود، زاهدا في الدنيا زهد الراحل عنها، ناظرا إليها بعين المستوحشين
منها (٢).

وقيل للإمام علي بن الحسين (عليهما السلام): ما أقل ولد أبيك؟
فقال (عليه السلام): العجب كيف ولدت له، وكان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة
، فمتى كان يتفرغ للنساء!! وحج خمسة وعشرين حجة راجلا (٣).
وروي عن الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام): أنه في اللييلة التي قتل أبوه
في غدها، قال (عليه السلام): إن أباه قام الليل كله يصلي، ويستغفر الله
ويدعو ويتضرع، وقام أصحابه كذلك يدعون ويصلون ويستغفرون (٤).

(١) اللهوف لابن طاووس: ص ٤١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٣٩، نفس المهموم للقمي: ص ٢٣٣.

(٣) العقد الفريد للأندلسي: ج ٣، ص ١٦٩، و ج ٤، ص ٣٨٤، دار الكتاب العربي وج ٣،
ص ١١٤ - ١١٥، وج ٥، ص ١٣٣ نشر دار الكتب العلمية، تاريخ يعقوبي: ج ٢، ص ٢٤٧.

(٤) إعلام الوري: ص ٢٤٠، الارشاد للمفيد: ص ٢٣٢، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣.

وقيل: أنه ما نام في هذه الليلة الحسين (عليه السلام) ولا أحد من أصحابه وأعوانه إلى الصبح، وكذلك النسوة والصبيان وأهل البيت كلهم يدعون، ويوادعون بعضهم بعضاً (١).

قال السيد الأمين - عليه الرحمة -:

باتوا وبات إمامهم ما بينهم* ولهم دوي حوله ونحيب من راعع أو ساجد أو قارئ* أو من يناجي ربه وينيب (٢). وقال أيضا - عليه الرحمة -:

بات الحسين وصحبه من حوله* ولهم دوي النحل لما باتوا من ركع وسط الظلام وسجد* لله منهم تكثر الدعوات وتراءت الحور الحسان وزينت* لقدومهم بنعيمها الجنات وبدا الصباح ولم تنم عين لهم* كلا ولا نابتهم غفوات (٣)

عبادة أبي الفضل العباس (عليه السلام)

وكان العباس (عليه السلام) في العبادة وكثرة الصلاة والسجود بمرتبة عظيمة، قال الصدوق - عليه الرحمة - في ثواب الأعمال: كان يبصر بين عينيه أثر السجود (٤)،

(١) الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه للقرظيني: ج ١، ص ٢٦٢.

(٢) الدر النضيد للسيد الأمين: ص ٢٣.

(٣) نفس المصدر: ص ٧٣.

(٤) ثواب الأعمال للصدوق: ص ٢٥٩.

لكن وأي عبادة أذكى وأفضل من نصره ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحماية

بنات الزهراء، وسقي ذراري رسول الله (صلى الله عليه وآله).
قيل: إن أصحاب الحسين (عليه السلام) باتوا ليلة العاشر من المحرم ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد، لكن خصص العباس (عليه السلام) من بينهم بحفظ بنات رسول الله

(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته، كان راكبا جواده متقلدا سيفه آخذا رمحه يطوف حول الخيم، لأنه آخر ليلة أراد أن يوفي ما كان عليه ويرفع الوحشة عن قلوب الهاشميات

حتى يجدن طيب الكرى، وقد أحاطت بهن الأعداء!
وكانت عيون الفاطميات به قريرة، وعيون الأعداء منه باكية ساهرة، لأنهم خائفون مرعوبون من أبي الفضل (عليه السلام) وما تنام أعينهم خوفا من بأسه وسطوته ونكال وقعته، وانقلب الامر ليلة الحادي عشر، قرت عيون العسكر، وبكت وسهرت عيون الفاطميات، ولنعم ما قيل:

اليوم نامت أعين بك لم تنم * وتسهدت أخرى فعز منامنها (١)
وقال الفرطوسي - عليه الرحمة -:

وبنو هاشم نطاق عيون * مستدير على خيام النساء
وأبو الفضل فارس الجمع ترنو * مقلته لمقلة الحوراء (٢)
ويقول السيد مدين الموسوي:

نامت عيون القوم أجمعها * وعيونهم مشبوحة النظر
لله ترمقه ويرمقها * كبرا وهم يعلون في كبر

(١) معالي السبطين للحائري: ج ١، ص ٤٤٣.
(٢) ملحمة أهل البيت للفرطوسي: ج ٣، ص ٢٩٢.

عبادة العقيلة زينب (عليها السلام)
كانت زينب (عليها السلام) في عبادتها ثانية أمها الزهراء (عليها السلام)
وكانت تقضي عامة لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن.
قال بعض ذوي الفضل: إنها - صلوات الله عليها - ما تركت تهجدها لله تعالى طول
دهرها، حتى ليلة الحادي عشر من المحرم.
قال: وروى عن زين العابدين (عليه السلام) أنه قال: رأيتها تلك الليلة تصلي من
جلوس!

وعن الفاضل القائني البيرجندي، عن بعض المقاتل المعتمدة، عن مولانا السجاد (عليه السلام) أنه قال: إن عمتي زينب (عليها السلام) مع تلك المصائب والمحن
النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليلية.
وعن الفاضل المذكور، إن الحسين (عليه السلام) لما ودع أخته زينب (عليها السلام)
السلام) وداعه الأخير قال لها: يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل.
وفي مثير الأحزان (١) للعلامة الشيخ شريف الجواهري قدس سره: قالت فاطمة بنت
الحسين (عليهما السلام) وأما عمتي زينب (عليها السلام) فإنها لم تنزل قائمة في
تلك الليلة أي العاشرة من المحرم في محرابها تستغيث إلى ربها، فما هدأت لنا عين،
ولا سكنت لنا رنة (٢).

(١) مثير الأحزان للجواهري: ص ٥٦.
(٢) زينب الكبرى للنقدي: ص ٨١ - ٨٢.

يقول العلامة النقدي عليه الرحمة:
ربيبة عصمة طهرت وطابت * وفاقت في الصفات وفي الفعال
فكانت كالأئمة في هداها * وإنقاذ الأنام من الضلال
وكان جهادها بالقول أمضى * من البيض الصوارم والنصال
وكانت في المصلى إذ تناجي * وتدعو الله بالدمع المذال
ملائكة السماء على دعاها * تؤمن في خضوع وابتهاال
روت عن أمها الزهرا علوما * بها وصلت إلى حد الكمال
مقاما لم تكن تحتاج فيه * إلى تعليم علم أو سؤال
ونالت رتبة في الفخر عنها * تأخرت الأواخر والأوالي
فلو لا أمها الزهراء سادت * نساء العالمين بلا جدال (١)
الإمام الحسين (عليه السلام) يطلي بالنورة
وبرير يهازل عبد الرحمن
وروي عن أبي صالح الحنفي عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري (٢)،

(١) زينب الكبرى للنقدي: ص ١٧٣.
(٢) هو: عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي، أحد الشخصيات البارزة، وكان صحابيا ومن مخلصي أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو أحد الصحابة الذين شهدوا لأمر المؤمنين بالولاية، لما نشدهم في الرحبة بحديث الغدير: من كنت مولاه فعلي مولاه، وقيل إن أمير المؤمنين هو الذي علم عبد الرحمن القرآن ورباه، وكان عبد الرحمن أحد الذين أخذوا البيعة للحسين (عليه السلام) في الكوفة، وجاء مع الحسين فيمن جاء من مكة، وقتل عبد الرحمن في الحملة الأولى.
راجع: إِبصار العين: ص ٩٣، أنصار الحسين لشمس الدين: ص ٩٧.

قال: كنت مع مولاي فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين (عليه السلام) أمر الحسين
بفسطاط فضرب ثم أمر بمسك (١) فميث (٢) في جفنة (٣) عظيمة أو صفحة، قال:
ثم دخل

الحسين (عليه السلام) ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة، قال: ومولاي عبد الرحمن بن
عبد ربه وبرير بن خضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما، فزدحما أيهما
يطلي على أثره فجعل برير يهازل عبد الرحمن!

فقال له عبد الرحمن: دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل! فقال له برير: والله لقد
علم قومي أنني ما أحببت الباطل شابا ولا كهلا، ولكن والله إنني لمستبشر بما نحن
لاقون، والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ولوددت
أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم!

قال: فلما فرغ الحسين (عليه السلام) دخلنا فأطينا (٤) (٥).

(١) روي عن يسار بن عبد الحكم قال: انتهب عسكر الحسين (عليه السلام) فوجد فيه
طيب، فما تطيبت به امرأة إلا برصت. العقد الفريد: ج ٤، ص ٣٨٤ دار الكتاب العربي،
وج ٥، ص ١٣٣، دار الكتب العلمية.

(٢) موث: ماث موثا وموثانا، الشيء بالشيء خلطه به، والشيء في الماء أذابه فيه
، المنجد: ص ٧٧٩.

(٣) الجفنة: القصعة الكبيرة.

(٤) قد اختلف في وقوع هذه الحادثة ليلا، وقد رواها أبو مخنف في اليوم التاسع،
قال الفاضل القزويني: ويظهر من ابن نما أيضا أن ذلك كان في غداة يوم عاشوراء،
وهو بعيد جدا، وأبعد منه أن ذلك كان في ليلة تاسوعاء، صرح بذلك في الناسخ، وقد
ذكر جملة من وقائع ليلة عاشوراء في ليلة تاسوعاء، وهو اشتباه في اشتباه. والأكثر -
على ما صرحوا به - أنه كان في ليلة عاشوراء وهو الأصح نقلا واعتبارا. الإمام الحسين
وأصحابه للقزويني: ج ١، ص ٢٥٩.

وجاء في البداية: فعدل الحسين (عليه السلام) إلى خيمة قد نصبت فاغتسل فيها وانطلق بالنورة وتطيب بمسك كثير، ودخل بعده بعض الامراء ففعلوا كما فعل، فقال بعضهم لبعض: ما هذا في هذه الساعة؟! فقال بعضهم: دعنا منك، والله ما هذه بساعة باطل! فقال يزيد بن حصين: والله لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل شابا ولا كهلا، ولكن والله إنني لمستبشر بما نحن لا قون، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء القوم فيقتلوننا (١).
استبشار الأنصار بالشهادة

ولقد مزح حبيب ابن مظاهر الأسدي، فقال له يزيد بن خضير الهمداني، وكان يقال له سيد القراء: يا أخي ليس هذه بساعة ضحك! قال: فأني موضع أحق من هذا بالسرور، والله ما هو إلا أن يميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين (٢).
هكذا كان أصحاب الحسين (عليه السلام) مستأنسين بالمنية غير مكترئين بما يجري عليهم فقد روي أن نافع بن هلال البجلي - رضي الله تعالى عنه - قضى شطر ليله في كتابة اسمه على سهام نبله، إمعانا في طلب المثوبة والاجر، وإمعانا في السخرية

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ج ٤، ص ١٧٨.

(٢) اختيار معرفت الرجال للطوسي: ج ١، ص ٢٩٣، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٩٣.

من الخطر، وإمعانا في الترحيب بالموت (١).
وقد أجاد السيد مدين الموسوي إذ يقول:
ما هزهم عصف ولا رعشت * أعطافهم في داهم الخطر
يتمايلون وليس من طرب * ويسامرون وليس من سمر
إلا مع البيض التي رقصت * بأكفهم كمطالع الزهر
يتلون سر الموت في سور * لم يتلها أحد مع السور
ويرتلون الجرح في وله * فكأنه لحن على وتر
خفوا لداعي الموت يسبقهم * عزم تحدى جانة الصخر
مذ بان جنب الله مقعدهم * ورأوه مل الروح والبصر
الإمام الحسين (عليه السلام) يرسل ابنه عليا (عليه السلام) لسقاية الماء
روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) في الأمالي: ثم إن الحسين (عليه السلام)
أمر بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق وأمر فحشيت حطبا، وأرسل عليا ابنه ()
عليه السلام) في ثلاثين فارسا وعشرين راجلا ليستقوا الماء وهم على وجل شديد
وأنشأ الحسين (عليه السلام) يقول:
يا دهر أف لك من خليل * كم لك في الاشرار والأصيل
من طالب وصاحب قتيل * والدهر لا يقنع بالبديل

(١) أبناء الرسول في كربلاء، خالد محمد خالد: ص ١١٩، الدوافع الذاتية لأنصار
الحسين، محمد عابدين: ص ٢٣١.

وإنما الامر إلى الجليل * وكل حي سالك سبيلي
ثم قال (عليه السلام) لأصحابه: قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم وتوضأوا
واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم، ثم صلى بهم الفجر (١).

الاحداث بعد صلاة الفجر

قال بعض المؤرخين: إنه (عليه السلام) تيمم هو وأصحابه للصلاة نظرا لعدم وجود
الماء عندهم، وقد ائتم به أهله وصحبه، وقبل أن يتموا تعقيهم دقت طبول الحرب من
معسكر ابن زياد، واتجهت فرق من الجيش وهي مدججة بالسلاح تنادي بالحرب أو
النزول

على حكم ابن مرجانة (٢).

ولما أصبح الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء وصلى بأصحابه صلاة الصبح، قام
خطيبا فيهم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله تعالى أذن في قتلكم، وقتلي في
هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال (٣).

التعبئة للحرب وإشعال النار في الخندق

وعبأ (عليه السلام) أصحابه بعد صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارسا
وأربعون راجلا، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة

(١) أمالي الصدوق: ص ١٣٣ - ١٣٤.

(٢) حياة الإمام الحسين للقرشي: ج ٣، ص ١٧٩.

(٣) كامل الزيارات لابن قولويه: ص ٧٣، إثبات الوصية للمسعودي: ص ١٦٣، بحار الأنوار

: ج ٤٥ ص ٨٦.

أصحابه، وأعطى رايته العباس أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطب وقصب
كان

من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك، وأن يحرق بالنار مخافة أن
يأتوهم من ورائهم.

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم، وهو يوم الجمعة، وقيل يوم السبت، فعبأ أصحابه
وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين (عليه السلام) وكان على ميمنته عمرو بن
الحجاج

، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عروة بن قيس، وعلى الرجالة شيب
بن

ربعي، وأعطى الراية دريدا مولاه.

دعاء الإمام الحسين (عليه السلام)

روي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) أنه قال: لما أصبحت
الخيل تقبل على الحسين (عليه السلام) رفع يديه وقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب،
وأنت رجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم
يضعف فيه

الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته
إليك، رغبة مني إليك، عمن سواك ففرجته عني وكشفته، فأنت ولي كل نعمة،
وصاحب

كل حسنة، ومنتهى كل رغبة.

الأعداء يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام

قال: وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين (عليه السلام) فيرون الخندق في

ظهورهم، والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان القي فيه.
فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت النار قبل يوم القيامة.
فقال الحسين (عليه السلام) من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن!! فقالوا له: نعم.
فقال له: يا بن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً!
ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين (عليه السلام) من ذلك.
فقال له: دعني حتى أرميه فإنه الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين وقد أمكن
الله منه.

فقال له الحسين (عليه السلام): لا ترمه فإنني أكره أن أبدأهم (١).
وجاء في الأمالي: عن الإمام الصادق (عليه السلام): وأقبل رجل من عسكر عمر بن
سعد على فرس له، يقال له: ابن أبي جويرية المزني، فلما نظر إلى النار تتقد صفق
بيده ونادى: يا حسين وأصحاب الحسين، أبشروا بالنار فقد تعجلتموها في الدنيا.
فقال الحسين (عليه السلام): من الرجل؟ فقيل: ابن أبي جويرية المزني.
فقال الحسين (عليه السلام): اللهم أذقه عذاب النار في الدنيا، فنفر به فرسه
فألقاه في تلك النار فاحترق.
ثم برز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر، يقال له: تميم بن الحصين الفزاري، فنادى:
يا حسين ويا أصحاب الحسين، أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات،
والله
لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعاً.

(١) الارشاد للشيخ المفيد: ص ٢٣٣ - ٢٣٤، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤ - ٥، تاريخ
الطبري: ص ٣٢١ - ٣٢٢.

فقال الحسين (عليه السلام): من الرجل؟ فقيل: تميم بن حصين.
فقال الحسين (عليه السلام): هذا وأبوه من أهل النار، اللهم اقتل هذا عطشا في هذا اليوم.

قال: فحنقه العطش حتى سقط عن فرسه، فوطأته الخيل بسنابكها فمات.
ثم أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد، يقال له محمد بن أشعث بن قيس الكندي، فقال: يا

حسين بن فاطمة، أية حرمة لك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليست لغيرك؟! قال الحسين (عليه السلام): هذه الآية (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، ذرية) (١). ثم قال: والله إن محمدا لمن آل إبراهيم وإن العترة الهادية لمن آل محمد، من الرجل؟ فقيل: محمد بن أشعث بن قيس الكندي.

فرفع الحسين (عليه السلام) رأسه إلى السماء فقال: اللهم أر محمد بن الأشعث ذلا في هذا اليوم لا تعزه بعد هذا اليوم أبدا، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرز فسلط الله عليه عقربا فلذعه فمات باذي العورة.
فبلغ العطش من الحسين (عليه السلام) وأصحابه، فدخل عليه رجل من شيعته يقال له: يزيد بن الحصين الهمداني... فقال: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتأذن لي فأخرج إليهم فأملهم، فأذن له.
فخرج إليهم فقال: يا معشر الناس إن الله - عز وجل - بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير

(١) آل عمران الآية: ص ٣٣ - ٣٤.

السواد وكلابها، وقد حيل بينه وبين ابنه؟
فقالوا: يا يزيد فقد أكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطش الحسين (عليه السلام)
كما عطش من كان قبله.
فقال الحسين (عليه السلام): اقعد يا يزيد، ثم وثب الحسين (عليه السلام)
متوكيا على سيفه... الخ (١).
إلى هنا قد تم ما تسنى لي جمعه وإعداده من كتب السيرة والحديث في خصوص
أحداث
ووقائع هذه الليلة العظيمة على أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) وما يرتبط بها
، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسيعلم الذين ظلموا - آل بيت محمد -
أي منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتقين.
وذلك في ليلة الخميس السابعة من شهر رجب المرجب عام ألف وأربعمائة وستة عشر
للهجرة
المباركة على مهاجرها وآله أفضل الصلاة والتسليم.

(١) أمالي الصدوق: ص ١٣٤ - ١٣٥.

أعمال ليلة عاشوراء وفضل إحيائها
أ - الصلوات
ب - الدعاء
ج - المبيت عند الحسين عليه السلام
د - زيارة الحسين عليه السلام

فضل إحياء ليلة عاشوراء بالعبادة
قد ورد في بعض الأحاديث التأكيد الشديد في إحياء هذه الليلة بالعبادة، والمحافظة
عليها وعدم إغفالها مهما أمكن، وأن لها فضلا عظيما قال أحد الاعلام - عليه
الرحمة - : في حديثه عن أعمال ليلة عاشوراء ويومها من الصلوات والدعوات، إنها -
أي
الأعمال - ولو كانت واردة أيضا يمكن أن يحكم بترجيح الاشتغال بمراسم التعزية،
والصلوات له وللمستشهدين بين يديه (عليهم السلام)، ولعن قاتليهم - على الاشتغال
بالعبادة - وإن تأكيدها أيضا ثابت بالروايات (١).
ومن الأحاديث الواردة فيها ما يلي:
١ - ما روي في كتاب دستور المذكورين بإسناده عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال
: من أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله عبادة جميع الملائكة، وأجر العامل فيها
كأجر سبعين سنة (٢).
٢ - ما روي عن الحارث بن عبد الله عن علي أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: إن
استطعت أن تحافظ على ليلة الفطر، وليلة النحر، وأول ليلة من المحرم، وليلة
عاشوراء، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، فافعل وأكثر فيهن من الدعاء
والصلاة وتلاوة القرآن (٣).

(١) المراقبات (أعمال السنة) للملكي التبريزي: ص ١٥.
(٢) الاقبال لابن طاووس: ج ٣، ص ٤٥، وعنه بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ٣٣٦.
(٣) مصباح المتهجد للطوسي: ص ٧٨٣، وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٢٤١، ح ١٠.

قال السيد ابن طاووس - عليه الرحمة - في ذكره فضل إحياء هذه الليلة: اعلم أن هذه الليلة أحياءها مولانا الحسين - صلوات الله عليه - وأصحابه بالصلوات والدعوات، وقد أحاط بهم زنادقة الاسلام، ليستبيحوا منهم النفوس، المعظّمات، وينتهكوا منهم الحرمات، ويسبوا نساءهم المصونات.

فينبغي لمن أدرك هذه الليلة، أن يكون مواسيا لبقايا أهل آية المباهلة وآية التطهير، فيما كانوا عليه في ذلك المقام الكبير، وعلى قدم الغضب مع الله جل جلاله ورسوله صلوات الله عليه، والموافقة لهما فيما جرت الحال عليه، ويتقرب إلى الله جل جلاله بالاخلاص من موالاته أوليائه ومعاداة أعدائه (١).

وأما أعمال هذه الليلة وما ورد فيها من الصلوات والأدعية فنذكر هنا ما ذكره ابن طاووس - عليه الرحمة - من الأعمال الواردة فيها وقد ذكر - عليه الرحمة - أن اعتماده

على مثل هذه الأحاديث هو على ما رواه عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه: من بلغه شيء من الخير فعمل كان له ذلك، وإن لم يكن الأمر كما بلغه (٢). وإليك ما ذكره من الأعمال:

(١) الاقبال لابن طاووس: ج ٣، ص ٤٥.

(٢) الاقبال لابن طاووس: ج ٣، ص ٤٧.

أ - الصلوات الواردة في ليلة عاشوراء
١ - ما روي عن محمد بن أبي بكر المدني الحافظ من كتاب دستور المذكورين
بإسناده

المتصل عن وهب بن منبه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
من صلى ليلة عاشوراء أربع ركعات من آخر الليل، يقرأ في كل ركعة بفاتحة
الكتاب وآية الكرسي - عشر مرات، و (قل هو الله أحد) - عشر مرات،
وقل أعوذ برب الفلق) - عشر مرات، و (قل أعوذ برب الناس) - عشر
مرات، فإذا سلم قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرة، بنى الله تعالى له في
الجنة مائة ألف مدينة من نور، في كل مدينة ألف قصر، في كل قصر ألف
ألف

بيت في كل بيت ألف ألف سرير، في كل سرير ألف فراش، في كل فراش زوجة
من الحور
العين، في كل بيت ألف ألف مائدة، في كل مائدة ألف ألف قصعة، في كل قصعة مائة
ألف ألف لون، ومن الخدم على كل مائدة ألف ألف وصيف، ومائة ألف ألف وصيفة،
على
عائق كل وصيف ووصيفة منديل، قال وهب بن منبه: صمت أذناي إن لم أكن سمعت
هذا من
ابن عباس.

٢ - ما روي أيضا عن كتاب دستور المذكورين بإسناده المتصل عن أبي أمامة قال: قال
رسول الله (صلى الله عليه وآله): من صلى ليلة عاشوراء مائة ركعة بالحمد مرة و ()
قل هو الله أحد) ثلاث مرات، ويسلم بين كل ركعتين فإذا فرغ من جميع صلاته
قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا
قوة إلا بالله العلي العظيم - سبعين مرة.
قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من صلى هذه الصلاة من الرجال
والنساء ملأ الله

قبره إذا مات مسكاً وعنبراً، ويدخل إلى قبره في كل يوم نور إلى أن ينفخ في الصور ، وتوضع له مائدة منها نعيم يتناعم به أهل الدنيا منذ يوم خلق إلى أن ينفخ في الصور، وليس من الرجال والنساء إذا وضع في قبره إلا يتساقط شعورهم إلا من صلى هذه الصلاة، وليس أحد يخرج من قبره إلا أبيض الشعر إلا من صلى هذه الصلاة. والذي بعثني بالحق إنه من صلى هذه الصلاة، فإن الله عز وجل ينظر إليه في قبره بمنزلة العروس في حجلته إلى أن ينفخ في الصور، فإذا نفخ في الصور يخرج من قبره كهيئته إلى الجنان كما يزف العروس إلى زوجها - إلخ.

٣ - ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: تصلي ليلة عاشوراء أربع ركعات في كل ركعة الحمد مرة، و (قل هو الله أحد) خمسون مرة، فإذا سلمت من الرابعة فأكثر ذكر الله تعالى، والصلاة على رسوله، والعن لأعدائهم ما استطعت. ٤ - ما ذكره صاحب المختصر من المنتخب قال: الدعاء في ليلة عاشوراء أن يصلي عشر

ركعات في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة، و (قل هو الله أحد) مائة مرة. وقد روي أن يصلي مائة ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد مرة و (قل هو الله أحد) ثلاث مرات، فإذا فرغت منهن وسلمت تقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، مائة مرة، وقد روي سبعين مرة، وأستغفر الله مائة مرة، وقد روي سبعين مرة، وصلى الله على محمد وآل محمد مائة مرة، وقد روي سبعين مرة (١).

(١) الاقبال لابن طاووس: ج ٣، ص ٤٦ - ٤٨، وعنه بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ٣٣٦ - ٣٣٨، وذكرها بتفاوت في وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٢٩٥، ح ٣ - ٦.

ب - الدعاء في ليلة عاشوراء
اللهم إني أسألك يا الله يا رحمان، يا الله يا رحمان، يا الله
يا رحمان، يا الله يا رحمان، يا الله يا رحمان، يا الله
يا رحمان، يا الله يا رحمان، يا الله يا رحمان، يا الله يا رحمان،
وأسألك بأسمائك الوضيئة الرضية المرضية الكبيرة
الكثيرة يا الله، وأسألك بأسمائك العزيزة المنيعة يا
الله، وأسألك بأسمائك الكاملة التامة يا الله،
وأسألك بأسمائك المشهورة المشهودة لديك يا الله،
وأسألك بأسمائك التي لا ينبغي لشيء أن يتسمى بها غيرك
يا الله وأسألك بأسمائك التي لا ترام ولا تزول يا الله،
وأسألك بما تعلم أنه لك رضا من أسمائك يا الله،
وأسألك بأسمائك التي سجد لها كل شيء دونك يا الله،
وأسألك بأسمائك التي لا يعدلها علم ولا قدس ولا شرف
ولا وقار يا الله، وأسألك من مسائلك بما عاهدت أوفى
العهد أن تجيب سائلك بها يا الله.
وأسألك بالمسألة التي أنت لها أهل يا الله، وأسألك
بالمسألة التي تقول لسائلها وذاكرها: سل ما شئت فقد
وجبت لك الإجابة، يا الله يا الله، يا الله يا الله، يا الله
يا الله، يا الله يا الله.
وأسألك بجملة ما خلقت من المسائل التي لا يقوى بحملها
شيء دونك يا الله، وأسألك من مسائلك بأعلاها علواً،
وأرفعها رفعة، وأسألك

ذكرا، وأسطعها نورا، وأسرعها نجاحا، وأقربها إجابة،
وأتمها تماما، وأكملها كمالا وكل مسائلك عظيمة يا
الله.

وأسألك بما لا ينبغي أن يسأل به غيرك من العظمة
والقدس والجلال، والكبرياء والشرف والنور، والرحمة
والقدرة، والاشراف والمسألة والجود، والعظمة
والمدح والعز، والفضل العظيم، والرواج والمسائل التي
بها تعطي من تريد وبها تبدئ وتعيد يا الله.

وأسألك بمسائلك العالية البينة المحجوبة من كل
شئ دونك يا الله، وأسألك بأسمائك المخصوصة يا الله،
وأسألك بأسمائك الجليلة الكريمة الحسنة يا جليل يا
جميل يا الله، يا عظيم يا عزيز، يا كريم يا فرد يا وتر، يا
أحد يا صمد، يا الله يا رحمان يا رحيم، أسألك بمنتهى
أسمائك التي محلها في نفسك يا الله، وأسألك بما
سميته به نفسك مما لم يسمك به أحد غيرك يا الله.
وأسألك بما لا يرى من أسمائك يا الله، وأسألك من
أسمائك بما لا يعلمه غيرك يا الله، وأسألك بما نسبت
إليه نفسك مما تحبه يا الله، وأسألك بجملة مسائلك
الكبرياء، وبكل مسألة وجدتها حتى ينتهي إلى الاسم
الأعظم يا الله.

وأسألك بأسمائك الحسنى كلها يا الله، وأسألك بكل
اسم وجدته حتى ينتهي إلى الاسم الأعظم الكبير الأكبر
العلي الأعلى، وهو اسمك الكامل الذي فضلته على جميع
ما تسمي به نفسك، يا الله يا الله، يا الله

يا الله، يا الله يا الله، يا الله يا الله، يا الله يا الله، يا
رحمان يا رحيم، أدعوك وأسألك بحق هذه الأسماء
وتفسيرها، فإنه لا يعلم تفسيرها أحد غيرك يا الله.
وأسألك بما لا أعلم ولو علمته سألتك به، وبكل اسم
استأثرت به في علم الغيب عندك أن تصلي علي محمد
عبدك ورسولك وأمينك علي وحيك، وأن تغفر لي جميع
ذنوبي، وتقضي لي جميع حوائجي، وتبلغني آمالي،
وتسهل لي محابي، وتيسر لي مرادي، وتوصلني إلى بغيتي
سريعا عاجلا، وترزقني رزقا واسعا، وتفرج عني همي
وغمي وكربي يا أرحم الراحمين (١).

(١) الاقبال لابن طاووس: ج ٣، ص ٤٨ - ٥٠، وعنه بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ٣٣٨ -
٣٤٠.

ج - المبيت عند الحسين (عليه السلام) ليلة عاشوراء
ومن جملة الأعمال في هذه الليلة العظيمة هو المبيت في كربلاء عند قبر الحسين (عليه السلام) وله فضل عظيم.
قال ابن قولويه (قدس سره): حدثني أبي وأخي وجماعة مشايخي عن محمد بن يحيى عن محمد بن علي المدائني، قال: أخبرني محمد بن سعيد البجلي عن قبيصة عن جابر الجعفي، قال: دخلت علي جعفر بن محمد (عليهما السلام) في يوم عاشوراء فقال لي: هؤلاء زوار الله وحق علي المزور أن يكرم الزائر من بات عند قبر الحسين (عليه السلام) ليلة عاشوراء لقي الله ملطخا بدمه يوم القيامة كأنما قتل معه في عرصته (١).
وقال: من زار قبر الحسين (عليه السلام) أي يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه (٢).
وقال الشيخ المفيد (قدس سره): حدثني أبو القاسم قال: حدثني أبي وأخي وجماعة مشايخي رحمهم الله، عن محمد بن يحيى عن محمد بن علي المدائني، قال:

(١) العرصة بالفتح: كل بقعة بين الدار واسعة ليس فيها بناء، والجمع العراض والعرصات، ومنه: عرصات الجنة، وفي الحديث: رجل اشترى دارا فبقيت عرصة يعني لا بناء فيها مجمع البحرين للطريحي: ج ٤، ص ١٧٤.
(٢) كامل الزيارات لابن قولويه: ص ١٧٣، وعنه بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ١٠٤، ح ٤ و ٧، وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٣٧٢، ح ٣ و ٤، مستدرك الوسائل للنوري: ج ١٠، ص ٢٩١، ح ١.

اخبرني محمد بن سعيد البلخي (١) عن قبيصة عن جابر الجعفي، عن أبي عبد الله (عليه)

السلام) قال: من بات عند قبر الحسين (عليه السلام) ليلة عاشوراء، لقي الله يوم القيامة ملطخا بدمه كأنما قتل معه في عصره (٢).
وقال: من زار قبر الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء وبات عنده، كان كمن استشهد بين يديه (٣).

وقال السيد بن طاووس (قدس سره): وقال شيخنا المفيد في كتاب التواريخ الشرعية (٤): وروى أن من زاره (عليه السلام) وبات عنده في ليلة عاشوراء حتى يصبح، حشره الله تعالى ملطخا بدم الحسين (عليه السلام) في جملة الشهداء معه (عليه السلام) (٥).

وقال الشيخ الطوسي (قدس سره): وروى جابر الجعفي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) (قال: من بات عند قبر الحسين (عليه السلام) ليلة عاشوراء لقي الله تعالى يوم القيامة ملطخا بدمه كأنما قتل معه في عرصة كربلاء.
وقال: من زار الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه (٦).

-
- (١) في الكامل: البجلي كما مر عليك.
(٢) في الكامل: عرصته، وفي مصباح المتعبد وإقبال الأعمال: عرصة كربلاء.
(٣) كتاب المزار للمفيد: ص ٥١ - ٥٢.
(٤) انظر، مسار الشيعة للمفيد: ص ٤٤، ذكره مرسلا.
(٥) الاقبال لابن طاووس: ج ٣، ص ٥٠.
(٦) مصباح المتعبد للطوسي: ص ٧١٣، وعنه الاقبال: ج ٣، ص ٥٠.

د - زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ليلة عاشوراء
ويستفاد استحباب ذلك من الروايات الواردة في فضل المبيت عنده - صلوات الله
وسلامه

عليه -، وقد عقد الحر العاملي (قدس سره) في الوسائل: باب تأكد استحباب زيارة
الحسين (عليه السلام) ليلة عاشوراء ويوم عاشوراء، وأورد عدة روايات منها ما يخص
ليلة عاشوراء كرواية جابر الجعفي وما بعدها (١) - السابقتين - عن أبي عبد الله (عليه السلام) وكذلك المحدث النوري (قدس سره) أيضا في مستدركه (٢).
وذكر الشيخ التستري - عليه الرحمة - في الخصائص من جملة الأوقات المخصصة
التي

يزار فيها الحسين (عليه السلام) ليلة عاشوراء ويومها، وقال: وخصوصية فضل زيارة
عاشوراء الدخول في زمرة الشهداء والتلطح بدم الحسين (عليه السلام) وإذا زاره
ليلة عاشوراء وبات عنده وسقى عنده الماء (٣) في ذلك الوقت كان كمن سقى
عسكر الحسين

(عليه السلام) يوم عاشوراء (٤).

وقد ذكر - رفع الله مقامه - أن فضل زيارات الحسين (عليه السلام) المخصصة
بالأوقات

(١) وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٣٧١، ب ٥٥، ح ٣ و ٤.

(٢) مستدرک الوسائل للنوري: ج ١٠، ص ٢٩١، ب ٤١.

(٣) جاء في كامل الزيارات: ب ٧١، ص ١٧٤، عن أبي قولويه - عليه الرحمة - قال:

وروى محمد بن أبي يسار المدائني بإسناده، قال: من سقى يوم عاشورا عند قبر الحسين
(عليه السلام) كان كمن سقى عسكر الحسين (عليه السلام) وشهد معه. وعنه أيضا بحار الأنوار
: ج ٩٨، ص ١٠٥.

(٤) الخصائص الحسينية للتستري: ص ١٢٣ و ٣٠٨.

بالأوقات هي عرفة وعاشوراء، وقال: والذي يترجح أن خصوصية زيارة عاشوراء التي ورد فيها: أن زائره يحشر ملطخا بدم الحسين (عليه السلام) في زمرة الشهداء، أعلى من كل خصوصية حتى من مائة ألف حجة، وألف حجة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإن في زيارة عاشوراء قد ورد أيضا مع هذه الخصوصية، خصوصية أخرى وهي:

أنه قد زار الله في عرشه (١) (٢).

هذا ويناسب أن يزار الحسين (عليه السلام) في ليلة عاشوراء بزيارة عاشوراء المعروفة، كما أن هذه الزيارة الشريفة لا تختص بوقت من الأوقات كما في رواية علقمة

عن أبي جعفر (عليه السلام): وإن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة من دارك فافعل فلك ثواب جميع ذلك (٣).

فتشمل يوم عاشوراء وغيره، وسواء كانت من قريب أو بعيد، وقد دلت أيضا على استحباب ذلك الروايات الأخرى الواردة في استحباب التسليم على الحسين (عليه السلام)

(والصلاة عليه من قريب وبعيد كل يوم (٤) فرأينا من المناسب ذكرها هنا ولما لها من الفضل العظيم.

وكما لا يخفى أن زيارة عاشوراء كما دلت عليها التجارب فريدة في آثارها

-
- (١) كامل الزيارات: ص ١٧٤، مستدرك الوسائل للنوري: ج ١٠، ص ٢٩٢، ح ٣ و ٥.
(٢) الخصائص الحسينية للتستري: ص ٣٠٩.
(٣) مصباح المتهجد للطوسي: ص ٧١٨، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٩٦، وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٣٨٦ - ٣٨٧، ب ٦٣، ح ٣.
(٤) كامل الزيارات: ص ٢٨٦، ب ٩٦، وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٣٨٥، ب ٦٣، مستدرك الوسائل للنوري: ج ١٠، ص ٣٠٥، ب ٤٦.

وفي قضاء الحوائج ونيل المقاصد ودفع الأعادي.
وقد أكد أهل البيت (عليهم السلام) على هذه الزيارة عاشوراء وحثوا شيعتهم عليها
بما فيها دعاء علقمة والذي يقرأ بعد الزيارة.
روي عن صفوان أنه قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): تعاهد هذه الزيارة
وادع بهذا الدعاء وزر به فإنني ضامن على الله لكل من زار بهذه الزيارة ودعا بهذا
الدعاء من قرب أو بعد، أن زيارته مقبولة وسعيه مشكور وسلامه واصل غير محجوب
وحاجته مقضية من الله تعالى بالغة ما بلغت ولا يخيبه.
يا صفوان، وجدت هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي، وأبي عن أبيه علي بن
الحسين (عليهما السلام) مضمونا بهذا الضمان عن الحسين (عليه السلام) والحسين (عليه
عليه السلام) عن أخيه الحسن (عليه السلام) مضمونا بهذا الضمان والحسن (عليه
السلام) عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) مضمونا بهذا الضمان، وأمير
المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مضمونا بهذا الضمان
ورسول الله (صلى الله عليه وآله) عن جبرئيل (عليه السلام) مضمونا بهذا الضمان
وجبرئيل عن الله عز وجل مضمونا بهذا الضمان، وقد آلى الله على نفسه عز وجل أن
من زار الحسين (عليه السلام) بهذه الزيارة من قرب أو بعد ودعا بهذا الدعاء
قبلت منه زيارته وشفعته في مسألته بالغة ما بلغت، وأعطيته سؤله ثم لا ينقلب
عني خائبا، وأقلبه مسرورا قريرا عينه بقضاء حاجته والفوز بالجنة والعتق من
النار وشفعته في كل من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت آلى الله تعالى بذلك على
نفسه،
وأشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته على ذلك، ثم قال جبرئيل: يا رسول الله - إن
الله - أرسلني إليك سرورا وبشرى لك، وسرورا وبشرى لعلي وفاطمة والحسن
والحسين
والأئمة من ولدك وشيعتكم إلى يوم البعث.

ثم قال صفوان: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): يا صفوان إذا حدث لك إلى الله حاجة فزر بهذه الزيارة من حيث كنت وادع بهذا الدعاء وسل ربك حاجتك تأتاك من الله، والله غير مخلف وعده ورسوله (صلى الله عليه وآله) بمنه والحمد لله.....
(١)

وقال شيخنا ثقة الاسلام النوري - رحمه الله - : أما زيارة عاشوراء فكفاها فضلا وشرفا أنها لا تسانخ سائر الزيارات التي هي من إنشاء المعصوم وإملائه في ظاهر الامر، وإن كان لا يبرز من قلوبهم الطاهرة إلا ما تبلغها من المبدأ الاعلى، بل تسانخ الأحاديث القدسية التي أوحى الله - جلّت عظمته - بها إلى جبرئيل بنصها بما فيها من اللعن والسلام والدعاء فأبلغها جبرئيل إلى خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله) (٢).

وإليك زيارة عاشوراء برواية الشيخ الطوسي - عليه الرحمة - كما في المصباح:

(١) مصباح المتعبد للشيخ الطوسي: ص ٧٢٣ - ٧٢٤، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٩٩ - ٣٠٠.
(٢) مفاتيح الجنان: ص ٤٦٣.

زيارة عاشوراء

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول
الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، وابن سيد
الوصيين، السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء سيدة نساء
العالمين، السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر
الموتور، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك،
وأناخت برحلك عليكم مني جميعا سلام الله أبدا ما بقيت
وبقي الليل والنهار.

يا أبا عبد الله، لقد عظمت الرزية، وجلت وعظمت
المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل الاسلام، وجلت وعظمت
مصيبتك في السماوات على جميع أهل السماوات، فلعن الله
أمة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن
الله أمة دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم
التي رتبكم الله فيها، ولعن الله أمة قتلتكم، ولعن
الله الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم، برئت إلى الله
وإيكم منهم ومن أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم.
يا أبا عبد الله، إني سلم لمن سالمكم، وحرب لمن
حاربكم وولي لمن والاكم وعدو لمن عاداكم إلى يوم القيامة،
ولعن الله آل زياد وآل مروان، ولعن الله بني أمية
قاطبة، ولعن الله ابن مرجانة، ولعن الله عمر بن سعد،
ولعن الله شمرا، ولعن الله أمة أسرجت وألجمت وتهيأت
وتنقبت لقتالك، بأبي أنت وأمي لقد عظم مصابي بك،
فأسأل الله الذي أكرم مقامك، وأكرمني بك، أن يرزقني
طلب ثارك مع إمام منصور من أهل بيت محمد صلى الله

عليه وآله.
اللهم اجعلني عندك وجيها بالحسين عليه السلام في الدنيا
والآخرة من المقربين.
يا أبا عبد الله، إني أتقرب إلى الله تعالى، وإلى رسوله،
وإلى أمير المؤمنين، وإلى فاطمة، وإلى الحسن وإليك
بموالاتك، وموالات أوليائك وبالبراءة ممن قاتلك ونصب
لك الحرب، وبالبراءة ممن أسس أساس الظلم والجور
عليكم، وعلى أشياعكم وأبرأ إلى الله وإلى رسوله وبالبراءة
ممن أسس أساس ذلك، وبني عليه بنيانه، وجرى في ظلمه
وجوره عليكم وعلى أشياعكم، برئت إلى الله وإليك
منهم، وأتقرب إلى الله وإلى رسوله ثم إليكم بموالاتكم
وموالات وليكم، وبالبراءة من أعدائكم، والناصبين
لكم الحرب، وبالبراءة من أشياعهم وأتباعهم، يا أبا عبد
الله إني سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، وولي
لمن والاكم، وعدو لمن عاداكم، فأسأل الله الذي أكرمني
بمعرفتكم، ومعرفة أوليائكم، ورزقني البراءة من
أعدائكم، أن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة، وأن يثبت
لي عندكم قدم صدق في الدنيا والآخرة، وأسأله أن
يبلغني المقام المحمود لكم عند الله، وأن يرزقني
طلب ثاري مع إمام مهدي ظاهر ناطق بالحق منكم، وأسأل
الله بحقكم وبالشأن الذي لكم عنده أن يعطيني بمصايب
بكم أفضل ما يعطي مصابا بمصيبته، يا لها من مصيبة ما
أعظمها وأعظم رزيتها في الاسلام وفي جميع أهل السماوات
والأرض.
اللهم اجعلني في مقامي هذا ممن تناله منك صلوات ورحمة

ومغفرة.

اللهم اجعل محياي محيا محمد وآل محمد، ومماتي ممات محمد وآل محمد.

اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية وابن آكلة الأكباد، اللعين بن اللعين على لسانك ولسان نبيك صلى الله عليه وآله في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك - صلى الله عليه وآله - .

اللهم العن أبا سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية وآل مروان عليهم منك اللعنة أبد الآبدين، وهذا يوم فرحت به آل زياد وآل مروان عليهم اللعنة بقتلهم الحسين عليه السلام.

اللهم فضاعف عليهم اللعن والعذاب الأليم. اللهم إني أتقرب إليك في هذا اليوم، وفي موقعي هذا، وأيام حياتي بالبراءة منهم، واللعنة عليهم، وبالموالاتة لنبيك وآل نبيك عليه وعليهم السلام. ثم يقول:

اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد، وآخر تابع له على ذلك، اللهم العن العصاة التي جاهدت الحسين عليه السلام وشايعت وبايعت وتابعت على قتله. اللهم العنهم جميعا (يقول ذلك مائة مرة). ثم يقول:

السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك ، وأناخت برحلك عليك مني سلام الله أبدا ما بقيت وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله

آخر العهد مني لزيارتكم، أهل البيت السلام على الحسين ، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين (يقول ذلك مائة مرة). ثم يقول:

اللهم خص أنت أول ظالم باللعن مني، وابدأ به أولاً، ثم الثاني، والثالث والرابع.

اللهم العن يزيد خامساً، والعن عبيد الله بن زياد وابن مرجانة وعمر بن سعد وشمرا وآل أبي سفيان وآل زياد وآل مروان إلى يوم القيامة.

ثم تسجد وتقول:

اللهم لك الحمد حمد الشاكرين لك على مصابهم، الحمد لله على عظيم رزيتي.

اللهم ارزقني شفاعة الحسين عليه السلام يوم الورود، وثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام.

قال علقمة: قال أبو جعفر (عليه السلام) وإن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة من دارك فافعل فلك ثواب جميع ذلك.

دعاء علقمة

وروى محمد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة، قال: خرجت مع صفوان بن مهران

الجمال وعندنا جماعة من أصحابنا إلى الغري بعد ما خرج أبو عبد الله (عليه السلام) فسرنا من الحيرة إلى المدينة، فلما فرغنا من الزيارة صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، فقال لنا: تزورون الحسين (عليه السلام) من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين (عليه السلام) من ههنا أوماً إليه أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) وأنا معه.

قال: فدعا صفوان بالزيارة التي رواها علقمة بن محمد الحضرمي، عن أبي جعفر (عليه السلام) في يوم عاشوراء ثم صلى ركعتين عند رأس أمير المؤمنين (عليه السلام) وودع في دبرهما أمير المؤمنين وأوماً إلى الحسين بالسلام منصرفاً بوجهه نحوه، وودع وكان فيما دعا في دبرهما:

يا الله يا الله يا الله، يا مجيب دعوة المضطرين، يا كاشف كرب المكروبين، يا غياث المستغيثين، يا صريخ المستصرخين، يا من هو أقرب إلي من جبل الوريد، يا من يحول بين المرء وقلبه، ويا من هو بالمنظر الاعلى، وبالأفق المبين، ويا من هو الرحمن الرحيم على العرش استوى، ويا من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويا من لا يخفى عليه خافية، يا من لا تشبته عليه الأصوات، ويا من لا تغلظه الحاجات، ويا من لا ييرمه

إلحاح الملحِين، ويا مدرك كل فوت، ويا جامع كل شمل،
ويا بارئ النفوس بعد الموت، يا من هو كل يوم في شأن،
يا قاضي الحاجات، يا منفس الكربات، يا معطي السؤلات
، يا ولي الرغبات، يا كافي المهمات، يا من يكفي من
كل شئ ولا يكفي منه شئ في السماوات والأرض، أسألك
بحق محمد خاتم النبيين وعلي أمير المؤمنين، وبحق فاطمة
بنت نبيك، وبحق الحسن والحسين.

فإني بهم أتوجه إليك في مقامي هذا، وبهم أتوسل،
وبهم أتشفع إليك، وبحقهم أسألك وأقسم وأعزم
عليك، وبالشأن الذي لهم عندك وبالقدر الذي لهم
عندك، وبالذي فضلتهم على العالمين، وباسمك الذي
جعلته عندهم، وبه خصصتهم دون العالمين، وبه
أبنتهم وأبنت فضلهم من فضل العالمين حتى فاق
فضلهم فضل العالمين جميعا أسألك أن تصلي علي محمد
وآل محمد وأن تكشف عني غمي وهمي وكربي، وتكفيني
المهم من أموري، وتقضي عني ديني، وتجيرني من
الفقر، وتجيرني من الفاقة، وتغنيني عن المسألة إلى
المخلوقين، وتكفيني هم من أخاف همهم، وجور من أخاف
جوره، وعسر من أخاف عسره، وحزونة من أخاف حزونته،
وشر من أخاف شره، ومكر من أخاف مكره، وبغي من
أخاف بغيه، وسلطان من أخاف سلطانه، وكيد من أخاف
كيده، ومقدرة من أخاف مقدرته علي، وترد عني كيد
الكيدة، ومكر المكرة.

اللهم من أرادني فأرده، ومن كادني فكده، واصرف عني
كيده ومكره وبأسه وأمانيه، وامنعه عني كيف شئت
، وأنى شئت.

اللهم اشغله عني بفقر لا تجبره، وببلاء لا تستره،
وبفاقة لا تسدها، وبسقم لا تعافيه، وذل لا تعزه،
وبمسكنة لا تجبرها.

اللهم اضرب بالذل نصب عينيه، وادخل عليه الفقر في
منزله، والعلة والسقم في بدنه، حتى تشغله عني
بشغل شاغل لا فراغ له، وأنسه ذكرى كما أنسيته ذكرك،
وخذ عني بسمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وقلبه
وجميع جوارحه، وأدخل عليه في جميع ذلك السقم، ولا
تشفه حتى تجعل ذلك له شغلا شاغلا به عني وعن
ذكرى.

واكفني يا كافي ما لا يكفي سواك فإنك الكافي لا كافي
سواك، ومفرج لا مفرج سواك، ومغيث لا مغيث سواك،
وجار لا جار سواك، خاب من كان جاره سواك، ومغيثه سواك
، ومفرغه إلى سواك، ومهربه إلى سواك، وملجأه إلى
غيرك، ومنجاه من مخلوق غيرك، فأنت ثقتي ورجائي
ومفرعي ومهربي وملجأى ومنجاي، فبك أستفتح، وبك
أستنجح، وبمحمد وآل محمد أتوجه إليك وأتوسل
وأتشفع، فأسألك يا الله يا الله يا الله، فلك الحمد،
ولك الشكر، وإليك المشتكى وأنت المستعان، فأسألك يا
الله يا الله يا الله، بحق محمد وآل محمد أن تصلي على
محمد وآل محمد وأن تكشف عني غمي وهمي وكربي في
مقامي هذا كما كشفت عن نبيك همه وغمه وكربه،
وكفيتهم هول عدوه، فاكشف عني كما كشفت عنه،
وفرج عني كما فرجت عنه، واكفني كما كفيتهم واصرف
عني هول ما أخاف هوله ومؤونة ما أخاف مؤونته، وهم
ما أخاف همه بلا مؤونة على نفسي من ذلك، واصرفني
بقضاء حوائجي، وكفاية ما أهمني همه من أمر آخرتي
ودنياي.

يا أمير المؤمنين ويا أبا عبد الله، عليكما مني سلام
الله أبدا ما بقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد
من زيارتكما ولا فرق الله بيني وبينكما.
اللهم أحييني حياة محمد صلى الله عليه وآله وذريته،
وأمتني مماتهم، وتوفني على ملتهم، واحشرنني في
زمرتهم، ولا تفرق بيني وبينهم طرفة عين أبدا في
الدنيا والآخرة.

يا أمير المؤمنين ويا أبا عبد الله، أتيتكما زائرا
ومتوسلا إلى الله ربي وربكما، ومتوجها إليه بكما،
ومستشفعا بكما إلى الله تعالى في حاجتي هذه فاشفعا لي
فإن لكما عند الله المقام المحمود، والجاه الوجيه،
والمنزل الرفيع والوسيلة، إني أنقلب عنكما منتظرا
لتنجز الحاجة وقضائها ونجاحها من الله بشفاعتكما لي إلى
الله في ذلك فلا أخيب، ولا يكون منقلبي منقلبا خائبا
خاسرا بل يكون منقلبي منقلبا راجحا مفلحا منجحا
مستجابا بقضاء جميع الحوائج وتشفعا لي إلى الله، انقلبت
على ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ومفوضا أمري
إلى الله، ملجئا ظهري إلى الله، متوكلا على الله، وأقول
حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس لي وراء الله
ووراءكم يا سادتي منتهى، ما شاء ربي كان، وما لم يشأ لم
يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله أستودعكم الله، ولا
جعل الله آخر العهد مني إليكما، انصرفت يا سيدي يا
أمير المؤمنين ومولاي وأنت يا أبا عبد الله، يا سيدي
وسلامي عليكما متصل ما اتصل الليل والنهار واصل ذلك
إليكما غير محجوب عنكما، سلامي إن شاء، الله وأسأله
بحقكما أن يشاء ذلك ويفعل فإنه حميد مجيد،

انقلبت يا سيدي عنكما تائبًا حامدًا لله، شاكرًا راجيًا
للإجابة، غير آيس ولا قانط، آئبًا عائدًا راجعًا إلى
زيارتكما غير راغب عنكما ولا عن زيارتكما، بل راجع
عائد إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم، يا سادتي رغبت إليكما وإلى زيارتكما بعد أن
زهد فيكما وفي زيارتكما أهل الدنيا فلا خيبي الله ما
رجوت، وما أملت في زيارتكما، إنه قريب مجيب (١).

(١) المصباح للشيخ الطوسي: ص ٧١٥ - ٧٢٣، وعنه بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٩٣ - ٢٩٩.

٣ - الابعاد المستوحاة من ليلة عاشوراء

البعد الديني

البعد العبادي

البعد الأخلاقي التربوي

البعد العسكري

تمهيد

إن لهذه الليلة العظيمة أبعادا مختلفة، وجوانب متعددة، وعبرا نافعة، في ميادين العقيدة والشريعة الإسلامية يجدر الوقوف عليها، واستكناه ما في سويقاتها العصبية التي نزلت بساحة أهل بيت الوحي والتنزيل (عليهم السلام)، وما أعقبها من أحداث مني بها الإسلام والمسلمون بأفدح ما عرفه تاريخ البشرية أجمع، وكيف لا وقد اتفقت الكلمة على إبادة أهل بيت الوحي ومعدن الرسالة ومهبط التنزيل. إن ليلة عاشوراء الأليمة من سنة (٦١ هـ) وإن كانت في حساب الليالي ليلة واحدة ذات سويقات محدودة، إلا أنها في حساب التاريخ شكلت منعطفًا حادًا في تاريخ الإسلام، لم تشهده ليلة من لياليه منذ فجره وإلى يومنا هذا، سوى ليال معدودة شاء الله أن يجعلها شموسا في تاريخ الإسلام، والتي منها ليلة مبيت أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على فراش النبي (صلى الله عليه وآله)، وليلة سمعت فيها فاطمة الزهراء - عليها السلام - صوت بلال يردد: أشهد أن محمدا رسول الله، وأبوها العظيم (صلى الله عليه وآله) ملب نداء الله (يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية) (١). وليلة سمعت فيها عقيلة الهاشميين - عليها السلام - أخاها الحسين (عليه السلام) ينشد ويردد: يا دهر أف لك من خليل...

(١) سورة الفجر: الآية ٢٧ و ٢٨.

إنها ليلة عاشوراء التي أعاد صباحها أحداث بدر الكبرى، مجسمة حية على رمال كربلاء، حيث تصارع الكفر والايمان، وانهزم فيها السيف الجبان، وانتصر الحق بحد اللسان وكانت كلمة الله هي العليا، وكلمة الكفر هي السفلى. صحيح أن أحداث ليلة عاشوراء قد غشيها الظلام، إلا أن الحسين (عليه السلام) جعل من ذلك الليل المظلم شموسا وأقمارا تضيئ التلال والآكام، وتدلل على الحق وتعرف أهله، وتشخص الباطل وتلعن أهله في كل عصر وجيل. وإذا ما نظرنا بعين الاعتبار في هذه الليلة العظيمة أدركنا أهمية هذه الليلة وضرورة الاطلاع عليها وعلى أبعادها العقائدية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها، ودراستها وفهم ما أرادته سيد الشهداء (عليه السلام) منها. ولا ندعي استيعاب جميع ما فيها من أبعاد، فهي أوسع من أن تحصر أو تعد لأنها الحد الفاصل بين محض الايمان ولبابه، وبين مكر الشيطان وأوليائه، إلا أن ما لم يدرك كله لا يترك جله، وفي إدراك اليسير النافع من أبعاد هذه الليلة ومحاولة الاستفادة منها وتجسيدها على أرض الواقع هو ما نرجوه ومن الله التوفيق والعون.

أ - البعد الديني في موقف الحسين (عليه السلام)
إن ليلة عاشوراء وما ترتب عليها من آثار ومواقف جاءت نتيجة لموقف الحسين (عليه السلام) الشرعي، وانطلاقاً من مبدئه السامي القائم على طلب الإصلاح في أمة جده (صلى الله عليه وآله) كما أوضح هذا قبل خروجه قائلًا:
وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه وآله)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين (١).
وقد أكد على ذلك أيضاً في خطبته التي خطبها في ذي حسم (٢) قائلًا:
إنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها، واستمرت جدا، فلم يبق منها إلا صباية كصباية الاناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فإنني لا أرى الموت إلا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً (٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ١٨٨ - ١٨٩، مقتل الحسين للمقرم: ص ١٣٩.
(٢) قيل: إنه موضع بالكوفة أو جبل في طريق البر، وفيه استقبل الحر الرياحي في ألف فارس.
(٣) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٠٥، تاريخ دمشق لابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)): ص ٢١٤، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٨١.

فقد أوضح (عليه السلام) في خطبته أن الدنيا تغيرت عما هو المرجو من جريانها، وأنكرت وأدبر معروفها، بحيث صار المنكر معروفا والمعروف منكرا، ولا بد من إصلاح ما فسد وتقويم ما اعوج، وإن أدى ذلك إلى الشهادة، وهو ما عبر عنه بقوله (عليه السلام): ليرغب المؤمن في لقاء الله محقا.

ومما أشار إليه (عليه السلام) في خطبته هو أنه يرى الحياة مع الظالمين برما، ولذا وقف موقفا صارما وحازما من بيعة يزيد بن معاوية.

وحيث أن الإمام الحسين (عليه السلام) إمام معصوم مفترض الطاعة فيجب على الأمة الانقياد إليه والائتمار بأمره، فما رآه (عليه السلام) ودعا إليه فهو الحق وما رفضه ونهى عنه فهو الباطل، فلما رأى (عليه السلام) بأن وظيفته وتكليفه يحتمان عليه السير في إصلاح ما فسد في الأمة، ليحقق الحق ويبطل الباطل سار على ذلك وإن انتهى به

الامر إلى الشهادة، وله بهذا أسوة بالأنبياء (عليهم السلام) الذين واجهوا الصعاب في سبيل الله تعالى، حتى أوذوا وشردوا ونفوا عن أوطانهم، ومنهم من تعرض للقتل ونشر بالمنشار، ومنهم من قطع رأسه في سبيله تعالى كيحيى بن زكريا (عليه السلام) وأهدي رأسه إلى بغي من بغايا بني إسرائيل.

واختار يحيى أن يطاف برأسه* وله التأسي بالحسين يكون ومنهم من أرادوا إحراقه بالنار لولا أن نجاه الله كإبراهيم الخليل (عليه السلام) الذي سار على ضوء ما يمليه عليه الواجب الديني، فكسر أصنام المشركين فكانت النتيجة تعرضه للقتل (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم) (١) وغيرهما من

(١) سورة الأنبياء: الآية ٦٨.

الأنبياء (عليهم السلام) ولم يمنعهم كل ذلك من السعي قدما تجاه وظائفهم الشرعية من أجل إصلاح الأمة، ودعوتهم إلى الله تعالى وإن أدى ذلك إلى الشهادة. فكذلك الحسين (عليه السلام) الذي لا يثنيه عن عزمته مر ولا يلويه أحد عن موقفه الديني، سار حسبما أملاه عليه الواجب الشرعي والديني وإن تعرض هو مع أهل بيته للتشريد والقتل والإبادة ما دام ذلك بنظر الله وأمره تعالى.

وقد ذكر الحجة الشيخ التستري أعلى الله مقامه: أن للحسين (عليه السلام) تكليفين : واقعي وظاهري:

أ - أما الواقعي الذي دعاه للاقدام على الموت، وتعرض عياله للأسر وأطفاله للذبح مع علمه بذلك، فالوجه فيه: أن عتاة بني أمية قد اعتقدوا أنهم على الحق، وأن عليا وأولاده وشيعتهم على الباطل، حتى جعلوا سبه من أجزاء صلاة الجمعة، وبلغ الحال ببعضهم أنه نسي اللعن في خطبة الجمعة فذكره وهو في السفر فقضاه! وبنوا مسجدا سموه مسجد الذكر فلو بايع الحسين يزيد وسلم الأمر إليه لم يبق من الحق أثر، فإن كثيرا من الناس يعتقد بأن المحالفة لبني أمية دليل استصواب رأيهم وحسن سيرتهم، وأما بعد محاربة الحسين لهم، وتعرض نفسه المقدسة وعياله وأطفاله للفواحح التي جرت عليهم، فقد بين لأهل زمانه والأجيال المتعاقبة أحقيته بالأمر وضلال من بغى عليه.

ب - وأما التكليف الظاهري فلأنه (عليه السلام) سعى في حفظ نفسه وعياله بكل وجه،

فلم يتيسر له وقد ضيقوا عليه الأقطار، حتى كتب يزيد إلى عامله على المدينة أن يقتله فيها، فخرج منها خائفا يترقب، فلاذ بحرم الله الذي هو امن الخائف وكهف

المستجير، فجدوا في إلقاء القبض عليه، أو قتله غيلة ولو وجد متعلقا بأستار الكعبة، فالتزم بأن يجعل إحرامه عمرة مفردة وترك التمتع بالحج، فتوجه إلى الكوفة لأنهم كاتبوه وبايعوه وأكدوا المصير إليهم لإنقاذهم من شرور الأمويين، فألزمه التكليف بحسب ظاهر الحال إلى موافقتهم إتماما للحجة عليهم، لئلا يعتذروا يوم الحساب بأنهم لجأوا إليه واستغاثوا به من ظلم الجائرين، فاتهمهم بالشقاق ولم يغتهم مع أنه لو لم يرجع إليهم فإلى أين يتوجه، وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وهو معنى قوله لابن الحنفية: لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لا ستخرجوني حتى يقتلونني (١)!

وقال لأبي هرة - الأزدي - : إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت، وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت (٢) (٣).

ولهذا كان (عليه السلام) يؤكد للناس أنها وظيفة شرعية لا محيصة عنها، وخصوصا مع أولئك الذين حاولوا صرفه عن طريقه، وتغيير وجهة نظره، فكان ينسب الامر إلى الله تعالى وبأمر من جده (صلى الله عليه وآله) كما أوضح هذا إلى أخيه محمد بن الحنفية حينما عزم على الخروج من مكة المكرمة، وقد قال له أخوه ابن الحنفية: ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال: بلى، ولكن بعدما فارقتك أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: يا حسين اخرج فان الله تعالى شاء أن يراك قتيلا.

(١) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٨٨، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ٢١٨، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٩٩.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ٢٢٦، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٨، اللهوف: ص ٣٠.

(٣) مقتل الحسين للمقرم: ص ١٧٠ عن الخصائص الحسينية ص ٨٥.

فاسترجع محمد، وحينما لم يعرف الوجه في حمل العيال معه وهو على مثل هذا الحال،

قال له الحسين (عليه السلام): قد شاء الله تعالى أن يراهن سبايا (١).
الامر الذي يدل على أن هناك أمرا وتكليفا شرعيا كما يستفاد هذا أيضا من كلمة شاء الله حيث قيل أنها المشيئة التشريعية التي يتعلق بها الامر، فالله تعالى يريد أن يرى الحسين (عليه السلام) المدافع والمحامي عن الدين، والمصلح لما فسد منه، ولو أدى ذلك إلى الشهادة والقتل في سبيله.
وقد أكد هذا أيضا وذلك حينما اعترضه أحدهم يريد أن يثنيه عن عزمه، قائلا له:
إني أذكرك الله في نفسك فإنني أشهد لئن قاتلت لتقتلن!!
فقال له الحسين (عليه السلام) أقبال موت تخوفني، وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني، وسأقول ما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصره رسول الله (صلى الله عليه وآله):

سأمضي وما بالموت عار على الفتى * إذا ما نوى جاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه * وفارق مشورا وخالف مجرما
فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم * كفى بك ذلا أن تعيش وترغما (٢)
وفي رواية أنه لما أكثروا عليه في ذلك قرأ (عليه السلام) بعد الأبيات المذكورة هذه الآية الشريفة: (وكان أمر الله قدرا مقدورا) (٣) (٤).

(١) اللهوف: ص ٢٨، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٤، مقتل الحسين للمقرم: ص ١٦٧.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٠٥، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ٢٣٢، الارشاد

للشيخ المفيد: ص ٢٢٥.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٨.

(٤) تذكرة الخواص لابن الجوزي: ص ٢١٧، نفس المهموم: ص ١٧٠.

وفي رواية قال (عليه السلام) بعد الشعر: ليس شأني شأن من يخاف الموت، ما أهون الموت على سبيل نيل العز وإحياء الحق، ليس الموت على سبيل العز إلا حياة خالدة، وليست الحياة مع الذل إلا الموت الذي لا حياة معه، أقبال الموت تخوفني، هيهات طاش سهمك وخاب ظنك لست أخاف الموت، إن نفسي لا بكر وهمتي لأعلى من أن أحمل الضيم خوفاً من الموت، وهل تقدر على أكثر من قتلي؟! مرحبا بالقتل في سبيل الله، ولكنكم لا تقدر على هدم مجدي ومحو عزي وشرفي فإذا لا أبالي بالقتل (١).

يقول السيد حيدر - عليه الرحمة - :

كيف يلوي على الدنية جيداً * لسوى الله ما لواه الخضوع
ولديه جأش أرد من الدرع * لظمأى القنا وهن شروع
وبه يرجع الحفاظ لصدر * ضاقت الأرض وهي فيه تضيع
فأبى أن يعيش إلا عزيزاً * أو تجلى الكفاح وهو صريع (٤)

(١) إحقاق الحق: ج ١١، ص ٦٠١، أعيان الشيعة: ج ١، ص ٥٨١، موسوعة كلمات الإمام الحسين : ص ٣٦٠.

(٤) ديوان السيد حيدر الحلبي: ج ١ ص ٨٧.

ب - البعد الديني في موقف أصحابه (عليه السلام)
وإذا ما تتبعنا الدوافع التي دفعت بأنصار الحسين عليه السلام للوقوف إلى جانبه
ونصرته إلى آخر رمق في حياتهم، وجدناها دوافع انبثقت من الشعور بالمسؤولية
الشرعية

، والتي تأخذ بأعناقهم جميعا وتلزمهم بالتضحية معه مهما كلفهم الامر.
وقد أفصحت مواقفهم في هذه الليلة عن نواياهم الصادقة النبيلة، وعلى طهارة نفوسهم
فارتقوا بذلك إلى أرقى الكمالات النفسية، إذ لم يمازح أهدافهم تلك أي نوع من
الأهداف الشخصية، أو المنافع المادية، أو المطامع الدنيوية، أو حب الجاه
والشهرة.

بل كانت غايتهم رضی الله تعالى ونصر الرسول صلى الله عليه وآله في شخص الحسين
عليه

السلام فأصبحوا مصداقا لقوله تعالى: (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى، وربطنا
على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلها لقد
قلنا إذا شططا) (١)

وإذا أمعنا النظر في أفعالهم وأقوالهم في هذه الليلة، وجدناها تفصح عن دوافعهم
الايمانية وشعورهم بالمسؤولية الشرعية التي لا مناص من الالتزام بها، وهذا ما كان
واضحا جليا في كلماتهم التي عاهدوا فيها الحسين عليه السلام على الشهادة حينما
أذن لهم بالانصراف، فمن تلك الكلمات ما يلي:

(١) سورة الكهف: الآية ١٣ و ١٤.

١ - كلمة مسلم بن عوسجة والتي يقول فيها: أنحن نصلي عنك ولما نغذر إلى الله في أداء حقتك.

وهذا صريح في أن هذا الامر واجب وفرض لا مناص منه ولذا ابتداء كلمته هذه بالاستفهام الإنكاري قائلا: أنحن نخلي عنك؟! موضحا أن الاعتذار إلى الله تعالى لا يتم إلا بنصر الحسين (عليه السلام) والوقوف معه وأنه ملزم بالأعذار تجاه الله تعالى وإنها مسؤولية شرعية، معنى هذا أنه لو تخلى عنها هو وأصحابه فلا يكونون معذورين عند الله تعالى، وجاء في رواية الشيخ المفيد - عليه الرحمة - بدل قوله: ولما نغذر إلى الله وبم نعتذر إلى الله في أداء حقتك، فبعد الاعتراف والاقرار بأن للحسين (عليه السلام) حقا عليهم معنى هذا أنهم إذا لم ينصروه ولم يؤدوا حقه كانوا مسؤولين أمام الله تعالى وليس لهم حينئذ حجة أمامه يعتذرون بها.

٢ - كلمة سعد بن عبد الله والتي يقول فيها: والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك (١).

وهذه صريحة أيضا كسابقتها في الدلالة في أن الامر لا يعدو كونه تكليفا شرعيا يتضمن الالتزام بحفظ غيبة النبي (صلى الله عليه وآله) - والتي لا يختلف فيها اثنان - والمتمثلة في شخص الحسين (عليه السلام) الذي هو امتداد لرسالة النبي (صلى الله عليه وآله).

وهذا ما أشار إليه أيضا زهير بن القين في كلمته التي يقول فيها: فلما رأيت ذكرت به رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومكانه منه (٢).

٣ - كلمة جماعة من أصحابه والتي يقولون فيها: فإذا نحن قتلنا كنا وفينا

(١) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٨، الارشاد للشيخ المفيد: ص ٢٣١.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٦، وقعة الطف لأبي مخنف: ص ١٩٤.

وقضينا ما علينا (١). وهذه الكلمة تفصح أيضا عن إيمانهم العميق بلزوم مؤازرته، وشعورهم بالمسؤولية الشرعية التي تلزمهم بالدفاع عنه الذي هو الحق للحسين عليه السلام عليهم كالدين الشرعي والذي لا يتحقق قضاؤه إلا بالقتل معه فإذا تم ذلك قضوا ما عليهم من الالتزام ووفوا بما عاهدوه عليه. إلى غير ذلك من كلماتهم والتي أفصحوا فيها عن إحساسهم وشعورهم بالمسؤولية الشرعية الدينية، والجري نحوها مهما كلف الأمر، ولذا عاهدوه على الشهادة معه في سبيل الله تعالى.

(١) تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣١٨.

ج - الرضا والتسليم لله تعالى. وهو: ترك الاعتراض والسخط باطنا وظاهرا، وقولا وفعلا، وهو: من ثمرات المحبة ولوازمها، إذ المحب يستحسن كلما يصدر عن محبوبه، وصاحب الرضا يستوي

عنده الفقر والغنى، والراحة والعناء، والعز والذل، والصحة والمرض، والموت والحياة، ولا يرجح بعضها على بعض، ولا يثقل شيء منها على طبعه، إذ يرى صدور الكل من الله سبحانه، وقد رسخ حبه في قلبه، بحيث يحب أفعاله، ويرجح على مراده مراده تعالى، فيرضى لكل ما يكون ويرد. وروي: أن واحدا من أرباب الرضا عمر سبعين سنة، ولم يقل في هذه المدة لشيء كان: ليتته لم يكن، ولا لشيء لم يكن: ليتته كان.

وقيل لبعضهم: ما وجدت من آثار الرضا في نفسك؟ فقال: ما في رائحة من الرضا! ومع ذلك لو جعلني الله جسرا على جهنم، وعبر عليه الأولون والآخرون من الخلائق ودخلوا الجنة، ثم يلقوني في النار، ومأبى جهنم، لأحببت ذلك من حكمه، ورضيت به من قسمه، ولم يختلج ببالي أنه لم كان كذا، وليت لم يكن كذا، ولم هذا حظي وذاك حظهم.

وصاحب الرضا أبدا في روح وراحة، وسرور وبهجة، لأنه يشاهد كل شيء بعين الرضا، وينظر في كل شيء إلى نور الرحمة الإلهية، وسر الحكمة الأزلية، فكأن كل شيء حصل على وفق مراده وهو اه.

وفائدة الرضا، عاجلا، فراغ القلب للعبادة والراحة من الهموم، وآجلا،

رضوان الله والنجاة من غضبه تعالى .
والرضا بالقضاء أفضل مقامات الدين، وأشرف منازل المقربين، وهو باب الله الأعظم
، ومن دخله دخل الجنة، قال الله سبحانه: (رضي الله عنهم ورضوا عنه
(١).

وعن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه سأل طائفة من أصحابه: ما أنتم؟ فقالوا:
مؤمنون. فقال: ما علامة إيمانكم؟ فقالوا: نصبر على البلاء، ونشكر عند
الرخاء، ونرضى بمواقع القضاء. فقال: مؤمنون ورب الكعبة.
وقال (صلى الله عليه وآله): إذا أحب الله عبدا ابتلاه، فإن صبر اجتباه، فإن
رضي اصطفاه (٢).

ذلك هو الرضا والتسليم لله تعالى في قضاءه وقدره من خير أو شر، والذي هو من
سمات
وصفات الأولياء وأهل الايمان والذين ينظرون إليه تعالى - بعين الرضا وكأنه حصل
وفق
مرادهم.

وهذا الجانب الايماني العظيم ظهر وبشكل بارز وواضح في سلوك أهل البيت (عليهم
السلام) كما نراه واضحا في سلوك سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) والذي ما انفك
عنه في كل أحواله وأفعاله وأقواله، ولم يظهر عليه أي أثر خلاف ذلك.
بل كان في أعلى درجات الرضا والتسليم للخالق تعالى، فكانت حكمته في الحياة:
رضا

الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين (٣).
وقد روي أنه (عليه السلام) فقد له ولدا في حياته فلم ير عليه أثرا للكآبة
فقليل له

(١) سورة المائدة: الآية ١٢٢.

(٢) جامع السعادات للتراقي: ج ٣، ص ٢٠٢.

(٣) اللهوف: ص ٢٦، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٧.

ذلك؟! ذك

فقال (عليه السلام): إنا أهل بيت نسال الله فيعطينا، فإذا أراد ما نكره فيما نحب رضينا (١).

وتشهد له بهذا أيضا المواقف المريرة، - يوم العاشر - والتي يقول فيها: وقوله أيضا عند اشتداد المصائب عليه وذلك لما قتل رضيعة: هون علي ما نزل بي أنه بعين الله (٢).

وقوله (عليه السلام) لما أصيب بسهم: اللهم إن هذا فيك قليل (٣). يقول الشيخ الوائلي:

ومشت في شفاهك الغر نجوى * نم عنها التحميد والتهليل
لك عتبي يا رب ان كان يرضيك * فهذا إلى رضاك قليل
وقال آخر على لسان حال الحسين عليه السلام:

تركت الخلق طرا في هواكا * وأيتمت العيال كي أراكا
فلو قطعني بالحب إربا * لما مال الفؤاد إلى سواكا

فكان - صلوات الله عليه - في أعلى درجات الايمان والذي من إشعاعه الرضا والتسليم

لأمر الله تعالى وقضائه.

وأما ظهور هذا الامر في هذه الليلة العظيمة، فأمر واضح في سلوكه (عليه السلام)، مع ما هو فيه من البلاء العظيم الذي يحذق به وبأهله وأصحابه، فكان كلما اشتد عليه

—

(١) حياة الإمام الحسين (عليه السلام) للقرشي: ج ١، ص ١٢٣

(٢) اللهوف لابن طاووس: ص ٥٠، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٦.

(٣) حياة الإمام الحسين للقرشي: ج ٣، ص ٢٨٤.

الامر يكثر وقاره، ويزيد اطمئنانه، ويشرق لونه، وتهادأ جوارحه، وتسكن نفسه (١) لأنه - صلوات الله عليه - يشاهد كل ما يجري عليه وعلى أهل بيته بعين الرضا والتسليم

وكيف لا تطمئن نفسه وهو ينظر إلى في كل شئ بنور الرحمة الإلهية، ولذا اختص بندااء خاص (٢) بقوله تعالى: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك) واختص برضاه عن ربه ورضاه عنه بقوله: (راضية مرضية)، واختص بعبودية خاصة وجنة خاصة منسوبة إلى الله بقوله: (فادخلي في عبادي)

(١) جاء في معاني الأخبار للصدوق - عليه الرحمة - ص ٢٨٨ باب معنى الموت (ونقله في بحار الأنوار أيضا: ج ٤٤، ص ٢٩٧): عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال علي بن الحسين (عليه السلام): لما اشتد الامر بالحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم، لأنهم كلما اشتد الامر تغيرت ألوانهم، وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم، وكان الحسين (عليه السلام) وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم، وتهادأ جوارحهم، وتسكن نفوسهم.

فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت!! فقال لهم الحسين (عليه السلام): صبرا بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟ وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب، إن أبي حدثني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كذبت ولا كذبت.

(٢) روي عن دارم بن فرقد قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين بن علي (عليهما السلام) وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى، فقال له أبو أسامة وكان حاضر المجلس: وكيف صارت هذه السورة للحسين (عليه السلام) خاصة؟ فقال: ألا تسمع إلى قوله تعالى (يا أيتها النفس المطمئنة) الآية، إنما يعني الحسين بن علي (عليهما السلام) فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمد (صلى الله عليه وآله) هم الراضون عن الله يوم القيامة، وهو راض عنهم. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢١٨

وادخلي جنتي) (١) (٢).
ومن كلمات الرضا التي ظهرت في كلماته الشريفة في هذه الليلة قوله (عليه السلام) في
ضمن أبيات أنشدها مرارا:

وإنما الامر إلى الجليل* وكل حي سالك سبيلي
قالها بكل ثقة واطمئنان مذكرا بأن هذا سبيل كل إنسان، وأن الامر ينتهي إليه
تعالى فلا راد لقضائه ولا دافع لحكمته - عز وجل - .
ولما خطب في أصحابه هذه الليلة ابتدأها بكلمات الرضاء والتسليم لله تعالى
وبالثناء عليه والشكر له تعالى قائلا: أثني على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء
وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة،
وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة فاجعلنا من
الشاكرين (٣).

إنه بحق أعظم موقف في مقام الشكر والامتنان لله تعالى على ما أعطاه ومنحه من
نعم، كما يثني عليه ويحمده على السراء والضراء الامر الذي يدل على تسليمه لأمر
الله - تعالى - ورضاه بقضائه في جميع الأحوال.
ومنها أيضا قوله (عليه السلام): في موقف مع أصحابه وأهل بيته (عليهم السلام)
فإن الله لا يخليني من حسن نظره كعادته في أسلافنا الطيبين (٤)، والذي يدل
على ارتباطه

—

(١) سورة الفجر: الآية ٢٧ - ٣٠.

(٢) الخصائص الحسينية للتستري: ص ٥٤.

(٣) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٧، الارشاد للشيخ المفيد: ص ٢٣١.

(٤) أسرار الشهادة للدربندي: ج ٢، ص ٢٢٣.

الشديد بالله، وثقته العظيمة به وأن ما يجري عليه هو بنظره تعالى.
ومن كلماته عليه السلام في ذلك لهم: فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره، وإن الله وإن كان قد خصني مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا من الكرامات، بما سهل معها على احتمال الكريهات، فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله، واعلموا أن الدنيا حلوها مر، ومرها حلوا، والانتباه في الآخرة، والفائز من فاز فيها والشقي من يشقى فيها (١).
إذ أخذ - صلوات الله عليه - يرغبهم في احتمال المكاره، وأنه تعالى يهب المنازل باحتمالها وأنه يحتملها كرامة لله - تعالى -، كما أخذ ينبههم من أمر الدنيا، ويبين حقيقتها فالإنسان فيها إما أن يسعد أو يشقى، فسعادته هي سيره وفقا لما أراده الله عز وجل وسعيا لتحقيق الأهداف التي من أجلها خلق ووجد، وشقاؤه من اتباع شهوات الدنيا والتعلق بحبائلها والانشغال بزخارفها.
وأوضح (عليه السلام) أن مرارة الدنيا وصعوباتها حين تكون في طريق الله سبحانه تتسم
في نظر المؤمن بالحلاوة والجمال، فالمؤمن محب لله ويستحسن كلما يجري عليه من أجل محبوبه.

(١) أسرار الشهادة للدريدي: ج ٢، ص ٢٢٣.

د - الاستبشار بالشهادة

ليس من المعتاد أن يفرح الانسان ويتهج وهو يعلم بدنو أجله وانقطاع حبل حياته من الدنيا، فتراه إذا ما علم بدنو أجله، اعتراه الخوف والوجل والاضطراب، ولربما مات بسبب خوفه من الموت، إذ أن كل إنسان يحب الحياة والبقاء ويتشائم من الموت. ولعلك تعجب إذا ما سمعت بأن أصحاب هذه الليلة باتوا ليلتهم وهم أشد الناس فرحا، وأبهجهم حالة، وأربطهم جأشا، مستبشرين بما أقدموا عليه وبما يصرون إليه وقد أخذ يداعب بعضهم بعضا، مع علمهم بدنو آجالهم، وأن أجسادهم سوف تصبح عن قريب طعمة

للسيوف ونهبة للأسنة. ومرمى للسهام.

ولعله لم تمر عليهم ليلة بأسعد منها، حتى بدت على وجوههم الطلاقة والاشراق والطمأنينة لا يستشعرون بخوف ولا وجل، وذلك أنهم وجدوا أنفسهم يؤدون وظائفهم الشرعية تجاه سبط الرسول (صلى الله عليه وآله)، إذ سوف يحوزون على أعظم وأقدس

شهادة عرفها تاريخ البشرية، ثم ذلك النعيم الدائم الذي لا اضمحلال فيه، فأصبحوا مصداقا لقوله تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) (١).

(١) سورة الأحقاف الآية: ١٣ و ١٤.

وقوله تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) (١).
والجدير بالذكر انه جاء في زيارة علي بن الحسين (عليهما السلام): أشهد أنك من ال (فرحين بما أتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٢)،
وتلك منزلة كل شهيد فكيف منزلة الحبيب إلى الله، القريب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣).

فهذا ما كان عليه أهل بيت - الحسين (عليه السلام) وأصحابه من الاستبشار والفرح بالشهادة في سبيل الله تعالى، ولا غروان تنزل عليهم الملائكة وتبشرهم وتطمئنهم (الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون)، وحسبك رسول الله (صلى الله عليه وآله) في هذه الليلة أن يكون هو المبشر بهذا لولده الحسين (عليه السلام) باستبشار الملائكة به.

فقد جاء في الرواية أن الحسين (عليه السلام) لما خفق خفقة في سحر ليلة العاشر رأى جده (صلى الله عليه وآله) ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول له: يا بني أنت شهيد آل محمد، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الاعلى، فليكن إفطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر، هذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء.. (٤)

الامر الذي يدل على استبشار الملائكة وأهل الصفيح الاعلى بلقاء

(١) سورة فصلت الآية: ٣٠.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٧٠.

(٣) بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٤٢.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣، الفتوح لابن الأعمش: ج ٢، ص ١٥٣.

الحسين (عليه السلام) وأصحابه، كما استبشر هو أيضا بهذا اللقاء والذي ما فتئ يحنو إليه واعتبر يوم يلقاه سعادة كما أشار إلى هذا في قوله (عليه السلام): إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما (١). وهو القائل (عليه السلام):

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت * فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل (٢)
فالقتل في سبيل الله عنده سعادة، والاستشهاد بالسيف أفضل، إذا كان في ذلك نصر لدينه، وإحياء لامره، وحفظ لشرعه، فكان حقيقا به (عليه السلام) أن يبتهج ويشرق وجهه استبشارا بلقاء الله بنفس مطمئنة غير وجلّة، وهو القائل: لست أخاف الموت، إن نفسي لأبكر وهمتي لأعلى من أن أحمل الضيم خوفا من الموت، وهل تقدرون

على أكثر من قتلي، مرحبا بالقتل في سبيل الله (٣).

يقول السيد حيدر الحلبي - عليه الرحمة -:

وسامته يركب إحدى اثنتين * وقد صرت الحرب أسنانها
فأما يرى مدعنا أو تموت * نفس أبي العز اذعانها
فقال لها اعتصمي بالابا * فنفس الابي وما زانها
إذا لم تجد غير لبس الهوان * فبالموت تنزع جثمانها
رأى القتل صبورا شعار الكرام * وفخرا يزين لها شأنها (٣)

(١) تقد تخريجه

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ٢٢٣، مقتل الحسين للمقرم: ص ١٨٠.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) ديوان السيد حيدر الحلبي ج ١ ص ١٠٩، رياض المدح والثناء: ص ٦١.

فكان عليه السلام أربط جأشاً مع كل ما جرى عليه غير مكترث بعدتهم وعديدهم وقد انعكس

هذا الأمر على أصحابه فكانوا غير مكترثين بما يجري عليهم، مع علمهم بمصيرهم المهول

، إذ استقبلوه بشجاعة فائقة، لا يوجد فيها تخاذل أو تردد بل على العكس هم في عد السويغات القليلة، مع رجاء انقضائها وبزوغ شمس الجهاد والتضحية، وقلق هام رؤوس الأشرار، مع السرور والحبور وملاقة الحور بشراء النفس ابتغاء مرضات الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) وكيف لا يكونون أشد الناس فرحاً وهم يبلغون مبلغ الفتح العظيم، ويستقبلون أعظم شهادة مقدسة عرفها التاريخ، كما أشار إلى هذا سيد شباب أهل الجنة - صلوات الله عليه - في كتابه إلى بني هاشم: فإن من لحق بي منكم

استشهد، ومن تخلف عني لم يبلغ مبلغ الفتح... (١).

وكما لا يخفى أن من آثار الفتح الفرح والاستبشار عند الفاتح، ولعل إلى هذا أشار سلمان الفارسي - رضوان الله عليه - في حديثه مع زهير بن القين، وقد حدث به أصحابه

لما التحق الأخير بركب الحسين (عليه السلام) قائلاً لهم: من أحب منكم ان يتبعني وإلا فهو آخر العهد.

إني سأحدثكم حديثاً، إنا غزونا البحر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال سلمان الفارسي - رحمة الله عليه - : أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟! قلنا : نعم، فقال: إذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم مما أصبتم اليوم من الغنائم... (٢)

(١) اللهوف لابن طاووس: ص ٢٨، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٧٦، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٣٠، وج ٤٥ ص ٨٥.
(٢) الارشاد للشيخ المفيد: ص ٢٢١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٢، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٩٩.

هذا ما كانوا عليه - صلوات الله عليهم - إذ أخذ كل منهم يداعب الآخر ويضحكه استبشارا منهم بالشهادة والتي سوف يحققونها عمليا على صعيد ذلك التراب الطاهر. وهذا في الواقع يمثل قمة الشجاعة والصمود حيث أنهم في ساعاتهم الأخيرة، غير مكترثين بالأعداء، ومواقفهم ليلة العاشر تشهد على ذلك والتي منها: موقف برير مع عبد الرحمن لما أخذ يهاذله ويضحكه فقال له عبد الرحمن: دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل؟ قال له برير: والله لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل شابا ولا كهلا، ولكن والله إنني لمستبشر بما نحن لاقون، والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسياهم، ولو وددت أنهم قد مالوا علينا بأسياهم!! (١). وموقف حبيب بن مظاهر مع يزيد بن الحصين الهمداني، حينما رأى يزيد حبيب خارجا يضحك!!

فقال له: ما هذه ساعة ضحك؟! فقال حبيب له: فأني موضع أحق من هذا السرور؟ والله ما هو إلا أن يميل علينا هذه الطغام بسياهم فنعانق الحور العين (٢). وكذلك أيضا موقف نافع بن هلال - رضي الله عليه - الذي قضى شطر ليله في كتابة اسمه

على سهام نبه إمعانا في طلبه المثوبة والاجر، وإمعانا في السخرية

(١) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٢١، اللهوف: ص ٤١.

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي: ج ١ ص ٢٩٣.

الخطر، وإمعانا في الترحيب بالموت (١). فكانوا حقا كما قال فيهم الحسين (عليه السلام): فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأقعس ، يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمه (٢). وهذا ما استأثر بعناية بالغة عند شعراء وأدباء الطف إذ صوروا ما كان عليه أصحاب الحسين (عليه السلام) من التفوق والروح المعنوية العالية، واستبشارهم وفرحهم بالشهادة، يقول السيد رضا الهندي - عليه الرحمة - :
يتمايلون كأنما غنى لهم * وقع الظبي وسقاهم أكوابا
و كأنهم مستقبلون كواعبا * مستقبلين أسنة وكعابا
وجدوا الردى من دون آل محمد * عذبا وبعدهم الحياة عذابا (٢)
وقال أيضا:

ادركوا بالحسين أكبر عيد فغدوا في منى الطفوف أضحى (٤)
ويقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء - نور الله ضريحه - :
وبأسرة من آل أحمد ففتية * صينت ببذل نفوسها فتياتها
يتضحكون إلى المنون كأن في * راحتها قد أترعت راحتها
وترى الصهيل مع الصليل كأنه * فيهم قيان رجعت نعماتها
و كأنما سمر الرماح معاطف * فتمايلت لعناقها قاماتها

-
- (١) الدوافع الذاتية لأنصار الحسين لعابدين: ص ٢٣١.
(٢) الدفعة الساكبة: ج ٤، ص ٢٧٣، مقتل الحسين للمقرم: ص ٢١٩.
(٣) رياض المدح والرثاء: ص ٩٥.
(٤) رياض المدح والرثاء: ص ٩٧.

و كأنما بيض الظبي بيض الدمى * ضمنت لى رشفاتها شفراتها
و كأنما حمر النصول أنامل * قد خضبتها عندما كاساتها (١)
ويقول السيد محمد حسين الكيشوان: عليه الرحمة - في وصفه لهم (عليهما السلام):
تجري الطلاقة في بهاء وجوههم * إن قطبت فرقا وجوه كماتها
وتطلعت بدجى القتام أهلة * لكن ظهور الخيل من هالاتها
فتدافعت مشي النزيف إلى الردى * حتى كأن الموت من نشواتها
وتعانقت هي والسيوف وبعد ذا * ملكت عناق الحور في جناتها
وقال شاعر آخر:
ومذ أخذت في نينوى منهم النوى * ولاح بها للغدر بعض العلائم
غدا ضاحكا هذا وذا متبسما * سرورا وما ثغر المنون بباسم (١)
وبهذه الروح المعنوية العالية انتصروا وحققوا ما كانوا يصبون إليه وما يهدفونه،
مع قتلهم وكثرة عدوهم الذي كان يفقد الروح المعنوية في مواجهة الحرب إذ كانوا
مدفوعين بالقوة لا هدف لهم سوى الباطل. فأخذوا يرقبون الحرب وهم على خوف
ووجل،
بخلاف ما كان عليه أصحاب الحسين (عليه السلام) الذين باتوا في أبهج حالة وأربط
جأش
مطمئنين بما يجري عليهم، فكانوا كلما اشتد الموقف حراجة أعقب فيهم انشراحا
وسرورا.

(١) مقتل الحسين للمقزم: ص ٣٨١.

(٢) نفس المصدر: ص ٢١٦.

البعء العباىى

(١٢٨)

قيل إن من آثار المحبة ولوازمها الشوق والانس في الخلوة مع المحبوب، ولذة مناجاته ، كما أن من شأن المحب أن يؤثر مراد محبوبه على مراده. ولذا كان من شأن المحب (١) للخالق تعالى عدم الغفلة عن عبادته وذكره في كل أحواله

(إذ من أحب شيئاً أكثر ضرورة ذكره وذكر ما يتعلق به، فمحب الله لا يخلو عن ذكر الله وذكر رسوله وذكر القرآن وتلاوته، لأنه كلامه، ويكون محبا للخلوة ليتفرد بذكره وبمناجاته، ويكون له كمال الانس والالتذاذ بمناجاته، وفي أخبار داوود: كذب من ادعى محبتي وإذا جنه الليل نام عني، أليس كل محب يحب لقاء حبيبه، فهذا أنا ذا موجود لمن طلبني) (٢).

وكذا أيضا من آثار المحبة للخالق عز وجل عدم الصبر على فراقه والبعد عنه، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في دعاء كميل: فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربّي صبرت

على عذابك، فكيف أصبر على فراقك، وكما جاء أيضا في مناجاة الإمام زين العابدين (عليه السلام): وغلتي لا يبردها إلا وصلك، ولوعتي لا يطفئها إلا لقاءك، وشوقي إليك لا يبيله إلا النظر إلي وجهك، وقراري لا يقر دون دنوي منك (٣). ومن شأن العبد المحب أيضا الاحساس والشعور دائما بالتقصير نحو الخالق تعالى مهما كثرت عبادته وطالت مناجاته، جاء في دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام):

(١) كما لا يخفى أن محبة الله تعالى تتفاوت من شخص لآخر حسب الايمان! وان كانوا مشتركين جميعهم في أصل المحبة باعتبارهم مؤمنين به تعالى، فعلى هذا يترتب على المحبة شدة أو ضعفا آثار ولوازم.

(٢) جامع السعادات للتراقي: ج ٣، ص ١٧٦.

(٣) جامع السعادات: ج ٣، ص ١٥٤.

إلهي قد تقشع الظلام ولم أقض من خدمتك وطرا، ولا من حياض مناجاتك صدرا (١).
الامر الذي يدل على الشوق والانس بمناجاة الخالق، والرغبة الأكيدة في الاستمرار
في عبادته بلا انقطاع بدون ملل ولا سأم، كل ذلك حبا فيه (٢) وتعظيما له
واعترافا له بالعبودية والتي سمتها الخشوع والخضوع، جاء في دعاء الحسين (عليه
السلام) يوم عرفة: وأقمني بصدق العبودية بين يديك.
إنه الموقف الصادق في سلك أهل بيت العصمة (عليهم السلام) والذي يمثل أعلى
مراتب

الانقياد والطاعة والخشوع بين يدي المولى، والاقرار بمقام العبودية والاذعان له
تعالى، فلا يأنسون إلا بذكره، ولا تبرد غلتهم إلا بوصله، ولا تنطفئ لوعتهم الا
بلقائه، فإذا ما سدل الليل ستره، ونامت العيون، أخذوا في مناجاة خالقهم
بالعبادة في بكاء وخشوع لا يشغلهم شاغل عما هم عليه من التوجه إلى الباري تعالى
، فكانوا كما قال عنهم تعالى: (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون،
وبالأسحار هم يستغفرون) (٣) وقال تعالى: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون) (٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ٤٠.

(٢) وهذه العبادة أفضل العبادات، وهي التي تسمى بعبادة الأحرار، روي عن أبي عبد
الله عليه السلام قال: إن العبادة ثلاثة: قوم عبدوا الله (عز وجل) خوفا
فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء
، وقوم عبدوا الله (عز وجل) حبا له فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة. بحار الأنوار
: ج ٧٠، ص ٢٥٥.

(٣) سورة الذاريات: الآية ١٧ و ١٨.

(٤) سورة السجدة: الآية ١٦.

وإذا ما راجعنا سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) في خصوص هذا الامر، وجدناه (عليه السلام) إذا ماجن عليه الليل خرج يبحث عن مكان يخلو فيه مع ربه، كما شهدت له

بعيالات النخيل بذلك، وليلة الهرير، وهو بين السهام والرماح، ولم يثنه ذلك عن مناجاة الخالق تعالى.

وعلى هذا المنهج سار أولاده الطاهرون (عليهم السلام) وإنك لتجد ذلك واضحاً في سيرتهم كجزء من حياتهم لا ينفك عنهم ولا يتغون غيره ولا يأنسون إلا به، فهذا سيد شباب أهل الجنة الحسين (عليه السلام) يحكي سيرة أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) وما كان عليه حاله في العبادة كما وكيفاً.

أما كما، فناهيك عما حدث به من هو أعرف الناس به والمطلع على شؤونه وأسرار حياته، ولده زين العابدين وسيد الساجدين (عليه السلام) لما قيل له: ما أقل ولد أبيك؟! قال (عليه السلام): العجب كيف ولدت له!! كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، فمتى كان يتفرغ للنساء (١).

وأما كيفاً، فناهيك عما يعتريه إذا حضرته الصلاة من شدة الخوف، فيتغير لونه وترتعد مفاصله، فقيل له في ذلك؟! فقال (عليه السلام) حق لمؤمن يقف بين يدي الملك القهار أن يصفر لونه وترتعد مفاصله (٢).

وقد تعجب الناس الذين شاهدوا حالته من شدة خوفه فقالوا له: ما أعظم

(١) العقد الفريد للأندلسي: ج ٤، ص ٣٨٤.

(٢) العوالم (الإمام الحسين) للبحراني: ج ١٧، ص ٦١، الخصائص الحسينية للتستري: ص ٤٥.

خوفك من ربك؟! فقال (عليه السلام): لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا (١).

فهكذا كان حاله (عليه السلام) إذا حضرته الصلاة، وقام بين يدي الله تعالى وكأنه انتقل إلى عالم آخر، فلا يشعر بمن حوله، وناهيك عن صلاته يوم العاشر وهو بين الأسنة والرماح وقد أحاط به الأعداء فلم يكثرث بهم ولم يشغله ذلك عن مناجاة الله تعالى، الامر الذي يدل على ارتباطه الشديد الوثيق بالخالق تعالى، والذي ما انفك عنه مذ خلقه الله تعالى نورا في الأنوار

ومهللين مكبرين وآدم* من مائه والطين لن يتركبا
وقد كان (عليه السلام) في بطن أمه - صلوات الله عليها - وكانت تسمع منه الذكر والتسبيح (٢).

وأما التلاوة فكان يتلو كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار وقد رفع رأسه على الرمح وسمع منه الذكر وقراءة القرآن فقد روي عن زيد بن أرقم انه قال: مر به علي وهو على رمح، وأنا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) (٣) فوقف والله شعري وناديت رأسك والله يا بن رسول الله أعجب وأعجب (٤).

وأما الدعاء فلم يبارح شفثيه وناهيك عن أدعيته في السراء والضراء وفي الأماكن المقدسة كدعاء عرفة وغيره وكأدعيته في ليلة عاشوراء ويومها إلى أن

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ٦٩، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٩٢.
(٢) الخرائج والجرائح للراوندي: ج ٢، ص ٨٤٤، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٧٣.
(٢) سور الكهف: الآية ٩.
(٤) الارشاد للشيخ المفيد: ص ٢٤٥.

غمضت عينة ولسانه لهج بذكره تعالى.
هذا ما كان عليه (عليه السلام) في العبادة والذكر والمناجاة ولأجل هذا استمهل
(عليه السلام) القوم ليلة عاشوراء التي هي آخر ليلة من عمره الشريف فأراد أن تكون
كسائر لياليه الماضية، وليتزود فيها من العبادة بالصلاة والاستغفار والدعاء
وقراءة القرآن.

وقد أفصح (عليه السلام) بهذا حين قال لأخيه العباس (عليه السلام) عصر تأسوعاء:
فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة، وتدفعهم عند العشية، لعلنا نصلي لربنا الليلة
وندعوه ونستغفر له، فهو يعلم أنني قد كنت أحب الصلاة له، وتلاوة كتابه وكثرة
الدعاء والاستغفار (١).

فجعل هذه الليلة العظيمة ليلة توديع وتزود من العبادة والمناجاة، فبات - صلوات
الله عليه - وأصحابه ولهم دوي كدوي النحل، ما بين راعع وساجد، وقائم وقاعد،
حتى الصباح فكانت ليلة عبادة ومناجاة كما أرادها (عليه السلام).
قال أحد الشعراء:

قال امهلونا يا طغاة إلى غد * وغدا سيحكم بيننا الصمصام
ودعوا سواد الليل أن يلقي بنا * قوما بحب صلاتهم قد هاموا
والله يعلم أن سبط محمد * ما راعه كر ولا إقدام
لكنه يهوى الصلاة لربه * وله بها رغم الخطوب غرام (٢)
وقال آخر:
خيم الليل فالعبادة وهج * يتمنى ألا يضيئ الصديق

(١) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٦، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩٢.
(٢) كربلاء (ملحمة أدبية): للعسيلي ص ٢٨٩.

لا لان الرحيل صعب ولكن * عشق النسك فالفراق مروع
حيث لو خيروه بين جنان * أو رجوع لها لقال: الرجوع
الامر الذي يدل على تفانيه في العبادة، وعشقه وتعلقه بالصلاة، والمحافظة عليها،
والاهتمام بها مهما بلغ به الحال وكانت الظروف فلا يشغله شئ عن ذلك حتى لو
اجتمعت
عليه الإنس والجن (١).

مع أنه من كان في مثل موقفه الرهيب كيف يتسنى له أن يفرغ نفسه للعبادة، وهو في
ليلة حرب وقاتل مع علمه بما يجري عليه وعلى أهل بيته؟ وأي قلب يحمل مثل هذه
الهموم يكون فارغا للعبادة ويتعلق بالخالق مع تراكم الاحداث الأليمة وتعرضه
للاغتيال والتشريد، مع أن العبادة تحتاج إلى فراغ القلب وعدم الانشغال وراحة البال
لتصفو له المناجاة مع الخالق.

ومع هذا كله نجد سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) وبما اعتراه من المصائب
والآلام

يتوجه للعبادة ويفرغ نفسه لها وكأنه لم يحدث شئ من ذلك، وهذا غاية التفاني في
الله تعالى والتعلق به والاخلاص إليه!.

ويذكرنا - صلوات الله عليه - بهذا أن الصلاة لا تترك بحال من الأحوال، لأنها
الصلة والرابطة بين الخالق تعالى والمخلوق فهي ربيع القلوب، وشرف المؤمن، وعمود
الدين، وروح العبادة، وأول ما يسأل عنها العبد يوم القيامة، وهذا بعض ما
يستفاد من دروس ليلة الطف الخالدة.

(١) روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): أفضل
الناس من عشق العبادة فعانقها وأحبها بقلبه وبارها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي
على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر. سفينة البحار: ج ٦، ٢٧١.

والجدير بالذكر أن هذه الليلة العظيمة من الليالي التي ينبغي إحيائها بالعبادة وعدم إغفالها، فقد جاء في الحديث المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أحيأ ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله عبادة جميع الملائكة، وأجر العامل فيها كأجر سبعين سنة (١).

وروي أيضا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: إن استطعت أن تحافظ على ليلة الفطر، وليلة النحر، وأول ليلة من المحرم، وليلة عاشوراء، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، فافعل وأكثر فيهن من الدعاء والصلاة وتلاوة القرآن (٢). فعلى هذا تعد ليلة عاشوراء من الليالي العبادية والتي ينبغي إحيائها، وهذا بلا شك يلحظه أهل البيت - صلوات الله عليهم -.

فكانت هذه الليلة الشريفة - ليلة الدعاء والعبادة - مع موعد لتتزامن فيه مع السبب الشهيد (عليه السلام) في موقفه البطولية الرائدة، لتكتنف في طياتها ما يمليه عليها، وما يتركه من بصمات فيها، ولتشهد الحدث والموقف - على تراب كربلاء الطاهر

الذي شهد بعضا منهما في السابق من مواقف بعض الأنبياء (٣) (عليهم السلام) لتمليهما

على الأجيال في كل زمان ومكان، وتزيل بهما الحجب والأستار عن وجه الحق.

(١) الاقبال لابن طاووس: ج ٣، ص ٤٥.

(٢) مصباح المتهجد للطوسي: ص ٧٨٣.

(٣) روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: خرج علي (عليه السلام) يسير بالناس حتى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل تقدم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال له المقذفان، فقال قتل فيها مائتا نبي ومائتا سبط كلهم شهداء، ومناخ ركاب ومصارع عشاق شهداء، لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من جاء بعدهم. بحار الأنوار: ج ٤١، ص ٢٩٥، ح ١٨.

فكان مما شهدته هذه الليلة العظيمة، هو ذلك العروج الملكوتي والارتباط الروحي مع عالم الغيب، وذلك حينما قام سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) مع أصحابه بين يدي الخالق منقطعين إليه الله تعالى بين راعع وساجد، وقارئ للقرآن، ولهم دوي كدوي النحل، فتراهم خشعا أبصارهم، وقد كستهم العبادة أنوارا إلهية، فكان لها الأثر الكبير في تهذيب نفوسهم وشحن قلوبهم وصقلها فتسلحوا بها على أعدائهم، وحققوا بها أكبر انتصار عرفه التاريخ.

يقول الشاعر:

ودوي كالنحل في صلوات * لو أتوها على الوجود لزالا
يشحذون الفؤاد كي لا يهالا * حين ترتج أرضها زلزالا
وما أحقهم بوصف من قال:

لله قوم إذا ما الليل جنهم * قاموا من الفرش للرحمن عبادا
ويركبون مطايا لا تملهم * إذا هم بمنادي الصبح قد نادى
هم إذا ما بياض الصبح لاح لهم * قالوا من الشوق ليث الليل قد عادا
هم المطيعون في الدنيا لسيدهم * وفي القيامة سادوا كل من ساردا
الأرض تبكي عليهم حين تفقدهم * لأنهم جعلوا للأرض أوتادا (١)
وقد كان لعبادتهم أيضا أثر كبير في نفوس آخرين، فقد اهتدى بهم - كما في
الرواية (٢) - اثنان وثلاثون رجلا من معسكر بن زياد إذ عبروا إليهم، وقد كانوا
بالقرب من خيامهم، وذلك لما استوقفتهم تلك الأصوات الرخيمة التي كانت تعلقو

(١) سفينة البحار للقمي: ج ٥، ص ٤٥.

(٢) اللهوف: ص ٤١.

خيام الحسين (عليه السلام) بهممة التسبيح وتلاوة القرآن، فجذبت قلوبهم ورأوا أنفسهم يتحركون نحوهم حتى انضموا إلى ركبهم، وهذا خير دليل على صدق عبادتهم وطهارة نفوسهم وإخلاصهم لله تعالى.

هذا وقد أمضوا ليلتهم هذه حتى الصباح في عبادة وخشوع، ومن بينهم سيد شباب أهل

الجنة - صلوات الله عليه - وهو يرتل القرآن ترتيلاً، وقد أحدقوا به يستمدون من إشعاعاته النورانية ما يهيئهم للقاء الله تعالى، وقد انعكس حاله وما كان عليه من المناجاة على حالهم، فأقبلوا معه يتضرعون إلى الله تعالى ويستغفرونه ويتلون كتابه، فكانت عبادة بحق خالصة لوجهه الكريم، ولهذا زادتهم صموداً واستعداداً في مواجهة الطغيان والتحدي.

ليس في القارئ مثل حسين * عالماً بالجواهر الغاليات
فهو يدري خلف السطور سطورا * ليس كل الإعجاز في الكلمات
للبيان العلوي في أنفاس الأبطال * مسرى يفوق مسرى اللغات
وهو وقف على البصيرة، فالأبصار * تعشوا، في الأنجم الباهرات
يقذف البحر للشواطئ رملاً * واللائي تغوص في اللجات
والمصلون في التلاوة أشباه * وإن الفروق بالنيات
فالمناجاة شعلة من فؤاد * صادق الحس مرهف الخلجات
فإذا لم تكن سوى رجوع قول * فهي لهو الشفاه بالتمتمات
إنما الساجد المصلي حسين * طاهر الذيل طيب النفحات (١)

(١) عيد الغدير لبولس سلامه: ص ٢٦٢.

أ - الصدق والصراحة في التعامل
الصدق هو: من الصفات الكريمة ومن أشرفها، والتي تؤدي إلى سمو الانسان ورفعته
وتكامل شخصيته، وأساس ثقة الناس به، وهو أحد الأركان التي عليها مدار نظام
المجتمع الانساني.
ولذا عنى الاسلام بهذه الصفة الكريمة وبالغ في التحلي بها، وقد أثنى على من تخلق
بها، قال تعالى: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) (١) كما
أثنى تعالى على نبيه إسماعيل به وقال: (إنه كان صادق الوعد وكان رسولا
نبيا) (٢).
ومما ورد عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) في مدح هذه الخصلة الشريفة والتحلي
بها
: ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: إن الله لم يبعث نبيا إلا بصدق
الحديث، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر (٣).
وروي عنه (عليه السلام) يوصي شيعته: كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم،
ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع (٤).

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

(٢) سورة مريم: الآية ٥٤.

(٣) أصول الكافي للكليني: ج ٢، ص ١٠٤، ح ١.

(٤) أصول الكافي للكليني: ج ٢، ص ١٠٥، ح ١٠.

وكما لا يخفى أن هذه الخصلة الشريفة من خصال أهل بيت العصمة (عليهم السلام)، والتي ظهرت بشكل واضح على أفعالهم وأقوالهم، فهم الصديقون حقا، كما عناهم القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (١) فهم الصادقون الذين أمر القرآن الكريم باتباعهم والسير على منهجهم الشريف، وقد استأثرت هذه الخصلة الشريفة بعناية بالغة عندهم (عليهم السلام) مؤكدين عليها، وملتمزين بها في حياتهم، وفي تعاملهم مع سائر الناس، بعيدا عن المداهنة والخداع والتضليل، حتى في وقت الشدائد ووقوع المكاره، فقد اتسم طريقهم بالصدق والصراحة في جميع فترات حياتهم، وإن أدى ذلك إلى تفرق الناس عنهم، ما داموا على الحق والذي لا يعدلون به إلى غيره.

إذ ليسوا كغيرهم - صلوات الله عليهم - من أولئك الذين يصلون إلى غاياتهم، بكل وسيلة ما دام ذلك يعزز موقفهم والتفاف الناس حولهم، ويحقق لهم الفوز والغلبة على مناوئهم ولو بالمداهنة والخداع والتضليل.

إلا أن أهل البيت (عليهم السلام) المتميزين عن غيرهم بما خصهم الله تعالى ومنحهم به، لا يتوصلون للحق إلا من طريق الحق، فهذا أمير المؤمنين (عليه السلام) لما أشار عليه المغيرة بن شعبة أن يبقي معاوية بن أبي سفيان أميرا على الشام ولا يعزله كيما يستتب له الامر، ثم بعد ذلك يعزله.

قال له (عليه السلام): أتضمن لي عمري يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه؟ قال: لا،

(١) سورة التوبة: الآية ١١٩.

قال (عليه السلام) لا يسألني الله عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبدا (وما كنت متخذ المضلين عضدا) (١) الخبير (٢).

ومما حدث به بعضهم في فضائله (عليه السلام) قال: ثم ترك الخديعة والمكر والغدر ، اجتمع الناس عليه جميعا فقالوا له: أكتب يا أمير المؤمنين إلى من خالفك بولايته ثم اعزله، فقال: المكر والخديعة والغدر فالنار (٣) وكذا إذا رجعنا إلى موقفه (عليه السلام) يوم الشورى حينما بويع بعد وفاة الخليفة الثاني على أن يعمل بسيرة الشيخين لم يساومهم ولم يخادعهم، بل كان صريحا معهم في موقفه من ذلك وقال (عليه السلام): بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي، فعدل عنه إلى الخليفة الثالث (٤) ولم يكن (عليه السلام) بوسع أن يسلك طريقا لا يراه، بل أوضح لهم المنهج الذي يسير عليه، وإن ذهبت الخلافة إلى غيره.

فهو (عليه السلام) يبني أساس الحكم على الصدق والحق، وعدم الالتواء مع الآخرين وإن كان ذلك يحقق له الانتصار والغلبة، وهذا من مميزاتهم عن سائر الآخرين. وإلى غير ذلك من الشواهد الأخرى في سيرتهم، والتي أوضحوا فيها منهجهم الصادق القائم العدل والحق.

ويتضح هذا الأمر أيضا في مواقف الحسين (عليه السلام) وفي منهجه الشريف والذي اتسم بالصدق والصرامة، بعيدا كل البعد عن تلك الأساليب التي ينتهجها بعضهم في ساعة المحنة،

(١) سورة الكهف الآية: ٥١.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ١٩٥، وعنه بحار الأنوار: ج ٣٢، ص ٣٤ ، ح ٢٠ - ٢٢.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٠، ص ١٠٥، ح ١١٧.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ١٨٨.

فيخدعون الآخرين وخصوصا أتباعهم بكل وسيلة وحيلة من أجل البقاء على سلامة رؤوسهم

، ولو كلف ذلك إبادتهم جميعا!!.

(فكان - صلوات الله عليه - في جميع فترات حياته لم يوارب ولم يخادع، ولم يسلك طريقا فيه أي التواء، وإنما يسلك الطريق الواضح الذي يتجاوب مع ضميره الحي، وابتعد على المنعطفات التي لا يقرها دينه وخلقه، وكان من ألوان ذلك السلوك النير أن الوليد حاكم يثرب دعاه في غلس الليل، وأحاطه علما بهلاك معاوية، وطلب منه البيعة ليزيد مكتفيا بها في جنح الظلام، فامتنع (عليه السلام) وصارحه بالواقع قائلا: يا أمير إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، بنا فتح الله وبننا ختم، ويزيد فاسق فاجر، شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق والفجور ، ومثلي لا يبايع مثله (١)، وكشفت هذه الكلمات عن مدى صراحته، وسمو ذاته، وقوة

العارضة عنده في سبيل الحق.

ومن ألوان تلك الصراحة التي اعتادها وصارت من ذاتياته أنه لما خرج إلى العراق وافاه النبأ المؤلم وهو في أثناء الطريق بمقتل سفيره مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، وخذلان أهل الكوفة له، فقال للذين اتبعوه طلبا للعافية لا للحق: ... فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منا ذمام (٢)، فتفرق عنه ذوو الأطماع، وبقي معه الصفوة من أهل بيته.

لقد تجنب (عليه السلام) في تلك الساعات الحرجة التي يتطلب فيها إلى الناصر

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ١٨٤، اللهوف: ص ١٠، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٥.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٠٠، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٧٤.

والاغراء والخداع، مؤمنا أن ذلك لا يمكن أن تتصف به النفوس العظيمة المؤمنة
بربها والمؤمنة بعدالة قضيتها) (١).

ويتضح هذا الامر جليا في هذه الليلة التي خلدها التاريخ، وذلك من خلال موقفه
(عليه السلام) في ساعات هذه الليلة الأليمة مع أهل بيته وأصحابه، وذلك حينما أوقف
أصحابه على الامر الواقع ولم يخف عليهم ليكونوا على بينة من أمرهم ومستقبلهم،
فوقف قائلا لهم: إني غدا أقتل وكلكم تقتلون معي ولا يبقى منكم أحد (٢) حتى
القاسم وعبد الله الرضيع (٣).

مؤكدًا عليهم أن كل من يبق معهم سوف يستشهد بين يديه، فهو (عليه السلام) لا
يريد أن يتركهم في غفلة من أمرهم، ولئلا يتوهم أحد منهم بأنه ربما يهادن
القوم فيما بعد، أو يقبل بخيار آخر غير القتال، ولكنه (عليه السلام) بين
لهم أنه يقتل وهم أيضا يقتلون إذا ما بقوا معه! وبهذا يكون (عليه السلام) قد
أوقفهم على حقيقة الامر.

وقد أكد هذا الامر مرة أخرى فيما قال لهم، مشفقا عليهم قائلا لهم أنتم جئتم
معي لعلمكم بأنني أذهب إلى جماعة بايعوني قلبا ولسانا، والآن تجدونهم قد
استحوذ عليهم الشيطان ونسوا الله، والآن لم يكن لهم مقصد سوى قتلي، وقتل من
يجاهد بين يدي، وسبي حريمي بعد سلبهم، وأخاف أن لا تعلموا ذلك، أو تعلموا ولا
تتفرقوا للحياء مني، ويحرم المكر والخدعة عندنا أهل البيت (٤).

(١) حياة الإمام الحسين (ع) للقرشي: ج ١، ص ١١٩ - ١٢٠.

(٢) نفس المهموم: ص ٢٣٠.

(٣) مقتل الحسين للمقرم: ص ٢١٥.

(٤) أسرار الشهادة للدريندي: ج ٢، ص ٢٢٢، الايقاد: ص ٩٣.

فأحاطهم علما بأنه يقتل ومن معه أيضا، وأن حريمه تسبى بعد قتله، إذ لعل بعضهم يكره هذا، خصوصا من جاء بنسائه فيكون على علم بهذا الامر. كما أنه (عليه السلام) عد إخفاء هذا الامر عليهم خدعة ومكرا وأن ذلك محرم عندهم لا يجوز بحال من الأحوال، إذ كانوا (عليهم السلام) أبعد الناس عن مثل هذه الأمور التي لا يقرونها لاحد مهما كلف الامر.

وقد حذروا من هذا الامر وذموا من يتصف به، فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله): أنه قال: ليس منا من ماكر مسلما.

وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه كان كثيرا ما يتنفس الصعداء ويقول: وا ويلاه يمكرون بي ويعلمون أنني بمكرهم عالم وأعرف منهم بوجوه المكر، ولكني أعلم أن

المكر والخديعة في النار، فأصبر على مكرهم ولا أرتكب مثل ما ارتكبوا (١). وهذا أيضا مما تميز به منهجهم - صلوات الله عليهم - الذي حوى كل صفات الأخلاق

الرفيعة والمثل العليا.

ولذا وقف سيد الشهداء (عليه السلام) في هذه الليلة العظيمة مشفقا على أصحابه، ليطلعهم على ما خفي عليهم ما داموا قد وطنوا أنفسهم معه على ذلك الامر الخطير، فهو

لا يريد ناصرا قد منعه الحياء عن نصرته، ما لم يكن عن علمه وبقناعته الشخصية في ذلك..

وهذا من أعظم الدروس الأخلاقية والتربوية المستفادة من ليلة الطف العظيمة،

(١) جامع السعادات للتراقي: ج ١، ص ٢٣٩.

التي ينبغي الوقوف عليها والاستفادة منها. وهنا لا ننسى أيضا ظهور هذا الجانب الأخلاقي العظيم في سلوك أنصار الحسين (عليه السلام) إذ ظهر الصدق على أقوالهم وأفعالهم، حينما عاهدوه على الشهادة معه والدفاع عنه، فكانت نياتهم في ذلك صادقة لا يشوبها أي تردد أو ميل، فكانوا عازمين بالفعل على نصرته والذب عنه، وخير شاهد على ذلك هو وفاؤهم بما ألزموا به أنفسهم، وتسابقهم إلى الشهادة بين يديه، فلم تنحل عزيمتهم وهم في أوج المحنة وشدتها - في ظهر عاشوراء - مع شدة العطش وحرارة الشمس، وجراحات السنان، وطعنات الرماح، إذ أن النفس ساعتها ربما سخت بالعزم وتناست الوعد، وتعلقت بحب البقاء، وحينها يتلاشى ما التزم به من وعود وعهود. إلا أنهم - رضوان الله عليهم - ثبتوا أمام الأعداء بلا تراجع أو تردد وقاتلوا بجدارة فائقة منقطعة النظير، ووفوا بما التزموا به، فوافقت ظواهرهم بواطنهم، وبهذا وصلوا إلى أعلى مراتب الاخلاص في صدقهم، كما أن الوفاء بالعهد أفضل أنواع الصدق القولي فكانوا بحق مصداقا لقوله تعالى: (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) (١).

والجدير بالذكر أن الحسين (عليه السلام) كان يردد هذه الآية الشريفة حين مقتل أصحابه (٢) - رضوان الله عليهم -، الامر الذي يدل على وفائهم وصدق موقفهم النبيل.

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٣١، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠.

ب - الصبر وقوة التحمل
الصبر: هو حبس النفس عما تنازع إليه من ضد ما ينبغي أن يكون عليه، وضده الجزع
قال:

فإن تصبرا فالصبر خير مغبة * وإن تجزعا فالامر ما تريان (١)
(ومما يدعو إلى تماسك الشخصية وتوازنها الصبر على الاحداث وعدم الانهيار أمام

محن
الأيام وخطوبها، وقد أكد الاسلام على هذه الظاهرة بصورة خاصة، وحث المسلمين
على

التحلي بها وأن من يتخلق بها فإن الله يمنحه الاجر بغير حساب، قال تعالى: (ولنجزي
الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (٢)، وقال تعالى: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) (٣)، وقال تعالى: (وجزاهم بما
صبروا جنة وحريرا) (٤)، وقال تعالى: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا
لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) (٥)، وقال تعالى في مدحه لنبيه أيوب (عليه
السلام): (إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب) (٦).

-
- (١) مجمع البيان للطبرسي: ج ٤، ص ٨٥٥.
(٢) سورة النحل: الآية ٩٦.
(٣) سورة الزمر: الآية ١٠.
(٤) سورة الانسان: الآية ١٢.
(٥) سورة السجدة: الآية ٢٤.
(٦) سورة ص: الآية ٤٤.

إن الصبر نفحة من نفحات الله، يعتصم به المؤمن فيتلقى المكاره والمصاعب بحزم ثابت ونفس مطمئنة، ولولاه لانهارت نفسه، وتحطمت قواه، وأصبح عاجزا عن السير في ركب الحياة، وقد دعا الاسلام إلى الاعتصام به لأنه من أهم الفضائل الخلقية، وقد ذكره القرآن الكريم في سبعين آية، ولم يذكر فضيلة أخرى بهذا المقدار، وما سبب ذلك إلا لعظيم أمره، ولأنه من مصادر النهوض الاجتماعي، فالأمة التي لا صبر لها لا يمكن أن تصمد في وجه الأعاصير، مضافا لذلك أنه يربي ملكات الخير في النفس فما فضيلة إلا وهي محتاجة إليه.

وقد أثر عنهم في ذلك الشيء الكثير من الاخبار، فقد قال الإمام أبو جعفر (عليه السلام): الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة (١)، وقال الإمام زين العابدين (عليه السلام): الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له (٢).

إن الصبر بلسم للقلوب المكلومة التي أكلها الخطب وجار عليها الزمان، وهو عزاء للنفوس الحزينة التي هامت بتيار الهواجس والهموم، وهو تسلية للمعذبين يجدون فيه الاطمئنان، وتحت كنفه ينعمون بالراحة والاستقرار (٣)

وفي ليلة عاشوراء التي حفلت بعظيم المكاره والمصائب والارزاء، والتي لا يعهد لها مثيل في تاريخ البشرية، نرى وقد برز الصبر فيها، وصار أحد سماتها، وصفة قد تحلى بها أصحابها، حتى أصبح كل واحد منهم كالجبل الأصم لا تهزه

-
- (١) أصول الكافي للكليني: ج ٢، ص ٨٩، ح ٧، بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٧٢، ح ٤.
(٢) أصول الكافي للكليني: ج ٢، ص ٨٩، ح ٤، بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٨١، ح ١٧.
(٣) النظام التربوي في الاسلام: للقرشي ص ٢٨٣.

العواصف ومن بينهم سيد شباب أهل الجنة - صلوات الله عليه - الذي كلما ازداد الموقف شدة ازداد صبرا وإشراقة.

يقول الأربلي: شجاعة الحسين (عليه السلام) يضرب بها المثل، وصبره في مأقط الحرب أعجز والأواخر الأوائل والأواخر (١).

وكما قيل: إن في بشاشة وجه الرئيس أثرا كبيرا في قوة آمال الاتباع ونشاط أعصابهم، فكان أصحابه كلما نظروا إليه (عليه السلام) ازدادوا نشاطا وصدورا، هذا مع ما هو فيه - صلوات الله عليه - من البلاء العظيم والخطب الجسيم في ليلة لم تمر عليه بأعظم منها، حيث يرى الأعداء قد اجتمعوا لقتاله وقتال أهل بيته، وهو يرى أهله يرقبون نزول البلاء العظيم مع ما هم فيه من العطش الشديد، بلا زاد ولا ماء حتى ذبلت شفاههم وغارت عيونهم، وبحث أصواتهم، وذعرت أطفالهم، وارتاعت قلوبهم، في وجل شديد على فراق الأحبة وفقد الأعزة، ومن يرى ذلك كيف لا ينهار ولا يضعف ولا تقل عزيمته وهو يرى ما يبعث على الألم ويحطم القوى!!

إلا أن الحسين (عليه السلام) الذي كان يلحظ ذلك بعينه، لا تجد أثرا من ذلك في نفسه بل كان يزداد صبرا وعزيمة، وتحمل تلك الأعباء الثقيلة، وتسليح بالصبر على الأذى في سبيل الله تعالى وهو القائل: ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين (٢) فكان (عليه السلام) نعم الصابر المحتسب عند الله تعالى.

وقد جاء في الزيارة عن الإمام الصادق (عليه السلام): وصبرت على الأذى في جنبه

(١) كشف الغمة للأربلي: ج ٢ ص ٢٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٣٠.

(٣) بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٢٩٣ وج ٩٨، ص ٢٥٦.

محتسبا حتى أتاك اليقين (١).
وناهيك تعجب ملائكة السماء من صبره كما جاء في الزيارة: وقد عجبت من صبرك
ملائكة

السموات (٢).
وكان يقول (عليه السلام) في أوقات الشدة يوم عاشوراء وهو متشحط بدمه: صبرا على
قضائك يا رب لا إله سواك، يا غياث المستغيثين (٣) مالي رب سواك ولا معبود
غيرك صبرا على حكمك (٤) وناهيك عن موقفه المرير وهو يشاهد مقتل رضيعه
الصغير وهو

يقول: اللهم صبرا واحتسابا فيك (٥).
وكيف لا يكون صابرا محتسبا وهو من الذين عناهم الله تعالى في قوله: (وجعلنا
منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) (٦) وقوله: (وجزاهم بما
صبروا جنة وحريرا) (٧).

فالحسين (عليه السلام) شخصية منفردة بجميع صفات الكمال، وتجسدت فيه كل
صور

الأخلاق، وقد أراد (عليه السلام) أن يضفي من كماله على أصحابه وأهل بيته بوصاياه
لهم بالصبر الجميل، وتوطين النفس، واحتمال المكاره، ليستعينوا بذلك في تحمل
الأعباء ومكابدة الآلام، وليحوزوا على منازل الصابرين وما أعد الله لهم.

(١) بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٩٣ وج ٩٨، ص ٢٥٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٤٠.

(٣) أسرار الشهادة: ج ٣، ص ٦٨.

(٤) مقتل الحسين للمقرم: ص ٢٨٣.

(٥) معالي السبطين: ج ١، ص ٣٤٣.

(٦) سورة السجدة: الآية ٢٤.

(٧) سورة الانسان: الآية ١٢.

فأما أصحابه فقد أوصاهم (عليه السلام) مرارا بالصبر والتسلح به في مواجهة النوائب والمحن، والصبر على حد السيف وطعن الأسننة وعلى أهوال الحرب. وكما لا يخفى أن هذا ليس بالامر السهل إذ أن مواجهة ذلك يحتاج إلى التدرع بالصبر والحزم، وعدم الجزع من أهوال المعركة والثبات عند القتال، وعدم الاستسلام أو الانهزام، فإذا ما تسلح المقاتل بالصبر كان في قمة المواجهة، لا يبالي بما يلاقه وما يتعرض إليه من ألم السنان وجرح الطعان. ولذا نادى - صلوات الله عليه - فيمن تبعه من الناس - في بعض المنازل - قائلاً لهم : أيها الناس فمن كان منكم يصبر على حد السيف وطعن الأسننة فليقم معنا وإلا فليصرف عنا (١).

فإذا كان المقاتل لا صبر له على ذلك كيف يثبت في ساحة القتال حينما يرى أهوال المعركة إن هذا وأمثاله لا يؤمن منه الجزع، فإما أن ينهزم أو يستسلم للأعداء. وهنا لا ننسى تأكيد القرآن الكريم في هذا الجانب إذ حث المجاهدين في سبيل الله تعالى على التحلي بالصبر والثبات في ساحة القتال قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا) (٢)، وقال تعالى: (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) (٣)، وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا

(١) ينابيع المودة: ص ٣٣٨، كلمات الإمام الحسين: ص ٣٤٨.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٠٠.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٦٥.

لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)

(١)

ومن الواضح أن نجد الحسين عليه السلام في هذه الليلة - استعدادا للمواجهة - أن يوصي أصحابه بذلك ويرغبهم في احتمال المكاره قائلا لهم: فإن كنتم قد وطأتم أنفسكم

على ما قد وطأت عليه نفسي، فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعبادة باحتمال المكاره، وإن الله وإن كان قد خصني مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا من الكرامات، بما سهل معها على احتمال الكريهات، فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله، واعلموا أن الدنيا حلوها مر، ومرها حلوا، والانتباه في الآخرة، والفائز من فاز فيها والشقي من يشقى فيها (٢).
الامر الذي أثر في نفوسهم وزاد في تحملهم، حتى أوقفهم على غامض القضاء، وكشف عن أبصارهم فرأوا منازلهم من الجنة وما حباهم الله تعالى من النعيم. كما أوصاهم (عليه السلام) بهذا أيضا ونحوه بعد ما صلى بهم الغداة قائلا لهم: إن الله تعالى أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم، فعليكم بالصبر والقتال (٣). وكذلك لما رآهم وقد تناوشتهم السيوف وقف (عليه السلام) قائلا لهم: صبرا يا بني عمومتي صبرا يا أهل بيتي، لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبدا (٤). وكذا يوصي غلاما له وقد قطعت يده، فضمه إليه قائلا له: يا بن أخي اصبر

(١) سورة الأنفال: الآية ٤٥.

(٢) أسرار الشهادة للدريدي: ج ٢، ص ٢٢٣.

(٣) كامل الزيارات لابن قولويه: ص ٧٣، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٨٦.

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢، ص ٢٧، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٦.

على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير (١).
وفي رواية أنه لما قتل الطفل الرضيع وضع (عليه السلام) كفيه تحت نحره قائلاً له:
يا نفس اصبري، واحتسبي فيما أصابك (٢).
وأما أهل بيته وعياله فقد أوصاهم - صلوات الله عليه - غير مرة بالصبر والتقوى وعدم
الجزع، وتحمل المتاعب في سبيل الله تعالى والتوكل عليه، والقيام بالمسئولية على
أحسن حال.
ومن وصاياه لهم: ولا بد أن تروني على الثرى جديلاً، ولكن أوصيكم بالصبر
والتقوى، وذلك أخبر به جدكم ولا خلف لوعده، وأسلمكم على من لو هتك الستر لم
يستره أحد (٣).
ومن وصاياه أيضاً (عليه السلام) لأخته زينب - عليها السلام - وذلك حينما رآها وقد
أثر عليها ألم المصاب وحرارة الفراق، أوصاها قائلاً:
يا أختاه تعزي بعزاء الله وأرضي بقضاء الله (٤)
يا أختاه لا يذهبن حلمك الشيطان...
يا أختاه اتقي الله وتعزي بعزاء الله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأن أهل
السماء لا يبقون، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته،
ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحده، أبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني
ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة.

(١) وقعة الطف: ص ٢٥٤، الارشاد للشيخ المفيد: ص ٢٤١.

(٢) تظلم الزهراء: ص ٢٠٣، معالي السبطين: ج ١، ص ٤٢٣.

(٣) أسرار الشهادة: ج ٢، ص ٢٢٢.

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ٢٣٨.

قال: فعزاها بهذا ونحوه، وقال لها: يا أختية إني أقسم عليك فأبري قسمي، لا تشقي علي جييا ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والشبور إذا أنا هلكت (١).

وفي رواية ثم قال (عليه السلام): يا أختاه يا أم كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب إذا أنا قتلت فلا تشقن علي جييا، ولا تخمشن علي وجها، ولا تقلن هجرا (٢).

وقد أخذ (عليه السلام) في وصاياه يؤكد عليهن بالصبر على الاحداث الأليمة، والتجلد في المواقف الرهيبة والكوارث الأليمة، وأن يتمالكن أنفسهن حين يرينه صريعا مجدلا.

وخصوصا أخته زينب (عليها السلام) والتي حملها مسؤولية حفظ الحرم والأطفال، وقد أكد عليها كثيرا بالصبر والتجلد لكي تقوم بالمسؤولية، ولتؤدي وظيفتها على أحسن حال في حفظ ورعاية العيال والأطفال، الذين ليس لهم محام ومدافع سواها، ولكي تشاطره في مهمته، ولئلا يغلب عليها الأسى في إبلاغ حجته، وإتمام دعوته، خصوصا في المواقف الحرجة الأليمة في الكوفة والشام.

وكل هذا التأكيد عليها في وصاياه لها (إعلام لها بتحمل المسؤولية وأن تكون أمام الكوارث المقبلة كالجبل الأشم، والصخرة الصماء، تتكسر عليها كل عوامل الذلة والانكسار، ولا تستولي عليها دوافع الضعف، وعوامل الانهيار، وأن تتأسى بجدها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتتعزى بعزاء الله.

إنه عبء ثقيل في تحمل مسؤولية الكفاح المتواصل لربط الثورة بأهدافها

(١) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٩، الإرشاد للمفيد: ص ٢٣٢.

(٢) اللهوف: ص ٣٦.

المتوقعة وعواملها المنتظرة، وقد تجسدت لها الحوادث بعد أن أطلعها الحسين علي كثير

من مهماتها، وفتح أمامها نوافذ مهمة مهد لها طرق التسلية عما تلاقيه فيها من بلاء وما تصطدم بها من نكبات.

ولقد كانت علي موعده مع هذا الحدث العظيم، حدثتها أمها فاطمة الزهراء عليها السلام وسمعت من أبيها علي (عليه السلام)، ما يدل على وقوع ذلك، وكما لمح لها أخوها الحسن عليه السلام بآثار الفاجعة، وصرح لها الحسين (عليه السلام) بدنو ما كانت تخشاه، وحلول ما كانت تتوقعه.

ولقد تحملت مسؤولية إتمام الرسالة التي قام بها الحسين (عليه السلام) فأوضحت للعالم عوامل الثورة، فنبهت الغافل، وفضحت تلك الدعايات المضللة، لقد مثلت زينب عليها السلام دور البطولة في ميدان الجهاد، وثبتت أمام المحن والمكاره، ثبوت الجبل أمام العواصف، واحتسبت ما أصابها من بلاء في جنب الله، طلبا لمرضاته وجهادا في سبيله، وإعلاء لكلمته. لقد أدت واجبها في ساعة المحنة، فهي تسلي الثاكل وتصبر الطفل، وتهدي روع العائلة.

وانظر إلى موقفها كيف وقفت أمام مجتمع الكوفة فحملتهم مسؤولية هذه الجريمة الكبرى، ووسمتهم بالذل وألبستهم العار، وكيف قابلت يزيد الماجن المستتر الطائش، فأوضحت للملا إحداه وكفره، وسلبته مواهب التفكير، فوقف أمام قوة الايمان موقف ذلة وانكسار، فكان النصر حليفها ولا زال إلى الأبد (١).

وتشاطرت هي والحسين بدعوة * حتم القضاء عليهما أن يندبا هذا بمشيتك النصول وهذه * في حيث معترك المكاره في السبا (٢)

(١) مع الحسين في نهضته لأسد حيدر: ص ٢٠٢ بتصريف.

(٢) للعلامة المرحوم ميرزا محمد علي الأوردبادي نور الله ضريحه.

ج) لا إكراه على المناصرة
ومما اتسمت به أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) في تعاملهم مع الآخرين أنهم لا يفرضون أنفسهم عليهم بالغلبة والقوة، بل يتركون لهم حرية اتخاذ القرار بأنفسهم. كما نجد هذا واضحا في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) مع أصحابه ومن حوله، فلم يقسر أحدا على موالاته، أو على صحبته أو بيعته، فإن هناك من تخلف عن بيعته، ولم يجبر أحدا منهم على ذلك، ولم يمنعهم عطاءهم.
ناهيك عن موقف الزبير وطلحة تجاهه - وذلك حينما أرادا الانصراف عنه، استأذناه في الذهاب إلى العمرة، مع علمه (عليه السلام) بما يضمراه له من سوء، فلم يمنعهما من الانصراف بل أذن لهما، مع علمه أيضا أنهما سوف يؤلبان الناس عليه.
ولما خرجا قال (عليه السلام) لأصحابه: والله ما يريدان العمرة وإنما يريدان الغدرة (١) فتركهما وشأنهما فكانت مكافأتهما له عداوته وجر الناس إلى حربه. وغيرهما ممن تركه وانصرف عنه كالذين انصرفوا عنه إلى معاوية بن أبي سفيان في جنح الليل، وقد كان قادرا على منعهم وردهم إلا أنه ترك لهم حرية الرأي وتحديد المصير، وإن كان على خلاف ما يريد ويهوى ما لم يستلزم من ذلك محذورا آخر يقتضي خلاف ذلك.
نعم لا ينافي هذا أنهم (عليهم السلام) يرشدون أمثال هؤلاء إلى طريق الحق، كما لا

(١) بحار الأنوار: ج ٣٢، ص ٢٥، ح ٨، ب ١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٣٢.

يدخرون وسعا في إيقاظهم وتوعيتهم وهدايتهم، إن كان هؤلاء أهلا لذلك، وإلا خلوا بينهم وبين أنفسهم، وهذا على خلاف ما جرت به سيرة الكثير من الذين يرغموا الآخرين

- وإن لم يقتنعوا بهم - على الانضواء في صفوفهم وفي حمايتهم، بالقسر والغلبة مما يؤدي بهم إلى الانخراط قهرا تحت سيطرتهم والدفاع عنهم خوفا من بطشهم وجبروتهم،

وإذا ما دافعوا عنهم تعرضوا حتما للأذى والبطش، وإذا ما واجهوا الحرب فلا خيار لهم غيرها، ولذا غالبا أمثال هؤلاء يقاتلون بالجبر والاكراه وليس عن قناعة من أنفسهم.

وأما إذا جئت تستوحي عظمة الأخلاق وسمو الرفعة والنبيل في موقف الحسين (عليه السلام) مع أصحابه وأتباعه تجده مثالا فريدا من نوعه في كيفية التعامل معهم، فقد التحق بركبه كثير من الناس وهو في مسيره إلى كربلاء إلا أنه كان يطلعهم على حقيقة الامر فمن شاء التحق به ومن شاء انصرف عنه غير مكره لاحد منهم على مناصرته والالحوق به.

كما أكد بهذا ونحوه على أصحاب الإبل حينما مر عليهم بالتنعيم (١) قائلا لهم: لا أكرهكم، من أحب أن يمضي معنا إلى العراق أو فينا كراهه وأحسننا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراه على قدر ما قطع من الأرض (٢).

(١) التنعيم: موضع بمكة خارج الحرم، هو أدنى الحل إليها، على طريق المدينة، منه يحرم المكيون بالعمرة، به مساجد مبنية بين سرف ومكة. مراصد الاطلاع: ج ١ ، ص ٢٧٧.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٩٠، الارشاد للمفيد: ص ٢١٩، اللهوف: ص ٣٠، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٧.

وفي ليلة عاشوراء بعد ما خيم الليل وأرخى ستره، حيث إن الليل ستير، والسبيل غير خطير، يقف (عليه السلام) خاطبا في أصحابه آذنا لهم بالتفرق والانصراف عنه، في وقت يتطلب الناصر والمعين، قائلًا لهم: ألا وإني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم حرج مني ولا ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرقوا في سوادكم، ومدائنكم حتى يفرج الله فإن القوم إنما يطلبوني، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري (١) وفي رواية أخرى قال لهم: وأتم في حل وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني (٢).

الامر الذي يدل على عدم إكراهه (عليه السلام) لاحد منهم على مناصرته. وقد أكد هذا الامر أيضا للحضرمي حينما سمع أن ابنه أسر في ثغر الري قال له (عليه السلام) رحمك الله، أنت في حل من بيعتي، فاعمل في فكاك ابنك (٣)؟! هذا ولم يبد (عليه السلام) لهم وحشته وانكساره فيما لو تفرقوا عنه، بل أكد عليهم أن انصرافهم عنه ليلا أسهل منه نهارا، وذلك للاختفاء عن الأنظار بعكس النهار الذي قد لا يأمن فيه الهارب من الطلب. ولذا قال (عليه السلام) كما في بعض الروايات: فالليل ستير والسبيل غير خطير، والوقت ليس بهجير.... (٤)

والحسين (عليه السلام) على الرغم من إبلاغ أصحابه بذلك وتركه الامر لهم، إلا أنه أخذ يؤكد عليهم في ذلك مرارا، كما حصل هذا مع نافع بن هلال، وذلك حينما تبع

(١) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٧، الارشاد للمفيد: ص ٢٣١.

(٢) موسوعة كلمات الإمام الحسين: ص ٤٠١.

(٣) أسرار الشهادة: ج ٢، ص ٢١٩، اللهوف: ص ٤٠ بحار الأنوار: ج ٤، ص ٣٩٢.

(٤) الدمعة الساكبة: ج ٤، ص ٢٧١.

الحسين (عليه السلام) لما خرج في جوف الليل يتفقد التلاع والعقبات، فلما رآه قال له (عليه السلام): ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك... (١) الامر الذي يدل على تأكيده لهم وعدم خصه أحدا بالبقاء معه، بل خاطبهم جميعا بما فيهم الصغير والكبير والعبد والحر حتى نساءهم.

وقد وجدناه (عليه السلام) يوم العاشر عند اشتداد الامر، وهو يطلق العنان لواحد منهم، وقد أحله من بيعته وهو: الضحاك المشرقي الذي تعهد للحسين (عليه السلام) بالدفاع عنه ما رأى معه مقاتلا، ولما بقي (عليه السلام) وحده، قال للامام: يا بن رسول الله قد علمت أنني ما كان بيني وبينك، قلت لك أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا فإذا لم أر مقاتلا فأنا في حل من الانصراف؟ فقلت لي نعم.

فقال له (عليه السلام): صدقت وكيف لك بالنجاء إن قدرت على ذلك فأنت في حل. فأخرج فرسه من الفسطاط وركبه وهرب ونجا بنفسه (٢).

وهذا الموقف النبيل في تعامل الحسين (عليه السلام) مع أصحابه لا تجده في سائر المعسكرات الأخرى والتي قد يتناسى فيها العهود والمواثيق.

فلم يجبر الحسين (عليه السلام) أحدا من أصحابه على نصرته والدفاع عنه، بل ترك الامر لهم وباختيارهم، وهذا في الواقع ما زاد في عزيمتهم وجعلهم يقاتلون بمحض إرادتهم عن عزيمة صادقة.

وكم هو فرق بين أن يقاتل المقاتل في المعركة عن رغبة وشوق وبين أن يقاتل مكرها على ذلك، أو من أجل المطامع الدنيوية التي هي منتهى الزوال والاضمحلال.

(١) معالي السبطين: ج ١، ص ٣٤٤، الدمعة الساكبة: ج ٤، ص ٢٧٣.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٣٩.

د - السعي في قضاء حوائج الناس ومواساتهم وهو: من أفضل الطاعات والقربات عند الله تعالى، وعنصر من عناصر المحبة والإخاء، ومما يزيد في ترابط المجتمع ووحدهم وقد ندب الاسلام وحث عليه ومن ذلك:

ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: من قضى لأخيه المؤمن حاجة، كان كمن عبد الله دهرا (١).

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة، قضى الله (عز وجل) له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك، أولها الجنة.. (٢). وقد عد الشرع الحنيف التهاون في قضاء حوائج المؤمنين خصوصا مع القدرة عليها، من رذائل الصفات، ودليلا على ضعف الايمان، وباعثا على سلب التوفيق، ومما ورد في ذلك:

ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أيما رجل من شيعتنا أتى رجلا من إخوانه ، فاستعان به في حاجته فلم يعنه، وهو يقدر إلا ابتلاه الله تعالى بأن يقضي حوائج عدة من أعدائنا، يعذبه الله عليها يوم القيامة (٣). وروي أيضا عنه (عليه السلام): أيما مؤمن منع مؤمنا شيئا مما يحتاج إليه، وهو يقدر عليه

(١) أمالي الطوسي: ص ٤٨١، بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٣٠٢، ح ٤٠.
(٢) أصول الكافي للكليني: ج ٢، ص ١٩٢، ح ١، بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٣٢٢، ح ٩٠.
(٣) أصول الكافي للكليني: ج ٢، ص ٣٦٦، بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ١٨١.

عليه من عنده أو من عند غيره، أقامه الله عز وجل يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقة عيناه، مغلولة يده إلى عنقه، فيقال: هذا الخائن الذي خان الله ورسوله، ثم يؤمر به إلى النار (١).

وفي ليلة عاشوراء والتي تمثل الظروف العصبية تكتنف في طياتها ألواناً من الأخلاق الفاضلة، والتي تمثل خلق الإسلام الحنيف، فهذا سيد شباب أهل الجنة - صلوات الله عليه - يضرب لنا مثالا صادقا في مواساة من معه، وقضاء حوائجهم، فتراه مهموماً من أجل غلام مسلم قد أسر بنجر الري، وقد وجد أباه مهموماً من أجله، فيقول له (عليه السلام): رحمك الله أنت في حل من بيعتي، فاعمل في فكك ابنك، وقد أمر له بخمسة أثواب قيمتها ألف دينار، ليستعين بها في فداء ابنه (٢). هذا وقد ترى وكأن الحالة التي يعيشها (عليه السلام) حالة طبيعية في تلك الليلة حتى يطلب من أبي الغلام الأسير أن يسعى لفكك ولده من الأسر ويترك ما هو عليه، بل ويجعله في حل من بيعته!!

إنه بحق موقف أخلاقي واجتماعي، فريد من نوعه، وليس له أهل غير من تربى في حجر الرسالة وارتضع لبان الإباء صبيًا، وتخلق بأخلاق الأنبياء، وتحلى بحلية الأوصياء، فهذه من أخلاقه الكريمة والتي أفرزت ليلة عاشوراء جانباً يسيراً منها! ومن تلك المواقف أيضاً والتي تدل على مدى حرصه (عليه السلام) في قضاء حوائج الناس وحفظ حقوقهم، وإرجاعها إليهم مهما كلف الأمر، وذلك حينما أمر منادياً

(١) أصول الكافي للكليبي: ج ٢، ص ٣٦٧، ح ١، بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٢٠١، ح ٨٣.
(٢) اللهوف: ص ٤٠، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩٢.

في أصحابه، لا يقتل معنا رجل وعليه دين، فقام إليه رجل من أصحابه فقال له: إن علي دينا وقد ضمنته زوجتي فقال (عليه السلام): وما ضمان امرأة (١)؟ وروي عن موسى بن عمير عن أبيه قال: أمرني الحسين بن علي عليهما السلام قال: ناد أن لا يقتل معي رجل عليه دين، وناد بها في الموالي، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من مات وعليه دين اخذ من حسناته يوم القيامة (٢).

لقد أراد الإمام (عليه السلام) أن يكون المستشهد بين يديه متحرجا في دينه خالي الذمة من حقوق الناس وأموالهم، ولا يريد أن يكون سببا في ضياع أي حق من حقوق الآخرين.

وهذا غاية سمو الأخلاق والرفعة والنبيل، ونموذج مثالي من الدروس الأخلاقية العظيمة لكل الأجيال في كل زمان.

(١) المعجم الكبير للطبراني: ج ١، ص ١٤١، إحقاق الحق: ج ١٩، ص ٤٢٩، حياة الإمام الحسين للقرشي: ج ٣، ص ١٧١.

(٢) إحقاق الحق: ج ١٩، ص ٤٢٩، موسوعة كلمات الإمام الحسين: ص ٤١٧.

ه - الايثار والتفاني

الايثار، وهو: من الصفات الكريمة التي تؤدي إلى سمو الانسان، وتكامل شخصيته ونكرانه لذاته وتفانيه في سبيل الحق والخير، وقد عني به الاسلام عناية بالغة، وأثنى على من يتخلق به، فقد مدح القرآن الكريم جماعة من نبلاء المسلمين وأفذاذهم، لأنهم أثروا إخوانهم على أنفسهم، قال تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (١) (٢).

ولا تجد أجلى مصداقا للآية الشريفة سوى من نزلت فيهم وأنت عليهم، وهم أهل بيت

العصمة - صلوات الله وسلامه عليهم - الذين أثروا غيرهم على أنفسهم، وناهيك عن صور

الايثار التي عرضها القرآن الكريم عنهم كما في سورة - هل أتى - وغيرها، كليلة مبيت أمير المؤمنين (عليه السلام) على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليلة الغار مؤثره على نفسه، حتى تعجبت من إيثاره ملائكة السماء، وباهى الله به ملائكته.

فكانت هذه الصفة من صفاتهم البارزة، والتي ظهرت في سيرتهم مع الآخرين، وقد حفلت

سيرتهم بألوان من صور الايثار كما لا يخفى ذلك على من يراجع سيرتهم وحياتهم الخالدة.

وكان من الطبيعي أن يتخلق بهذه الخصلة كل من يعاشرهم، ويقتفي أثرهم،

(١) سورة الحشر: الآية ٩.

(٢) راجع: النظام التربوي في الاسلام للقرشي: ص ٢٩٩.

ويستقي من أخلاقهم، مثل حوارهم وأصحابهم المخلصين، والذين تخلقوا بأخلاقهم، وتحلوا بصفاتهم وحذوا حذوهم.

وفي طليعة هؤلاء الذين مجدهم التاريخ وحفظ ذكرهم، أصحاب الحسين (عليه السلام)

والذين مثلوا أروع صور الايثار التي خلدها التاريخ وأثنى عليها. ومن تلك الصور الخالدة، وقوفهم ليلة عاشوراء مع الحسين (عليه السلام) وقد عاهدوه على التضحية والشهادة بين يديه، ووقف كل منهم يعاهد الآخر على أن يؤثره على نفسه، وكل منهم يريد أن يسبق الآخر إلى ساحة القتال!! ولذا لم يعرف التاريخ أصحاباً أفضل منهم، وذلك بما حازوا عليه من صفات شريفة، وخصال حميدة، وملكات نفسية، أهلتهم لان يكونوا أفضل الأصحاب وخيرهم، ومن ذلك هو

تسابقهم إلى الشهادة، بإخلاص وتفان في سبيل الحق، غير مكترئين بالحياة ساخرين من

الموت، متعطشين إلى الشهادة.

قال أحد الاعلام: السبق إلى النفع غريزة في الاحياء لا يحدون عنها ولا يلامون عليها، وقد يؤول إلى النزاع بين الأشخاص والأنواع، ولكن التسابق إلى الموت لا يرى في العقلاء إلا لغايات شريفة تبلغ في معتقدتهم من الاهتمام مبلغاً قصياً أسمى من الحياة الحاضرة، كما إذا اعتقد الانسان في تسابقه إلى الموت نيل سعادات ولذات هي أرقى وأبقى من جميع ماله في الحياة الحاضرة. ولهذا نظائر في تواريخ الغزاة والمجاهدين، ففي صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) (١) وتسابقوا إلى القتال بين يديه ، معتقدين أن ليس

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

بينهم وبين جنان الخلد والفردوس الاعلى سوى سويجات أو تميرات يأكلونها أو حملات

يحملونها، وهذا من أشرف السباق، وموته أهنأ موت، وشعاره أقوى دليل على الفضيلة والايمان، ولم يعهد التأريخ لجماعة بدارا نحو الموت وسباقا إلى الجنة والأسنة مثل ما عهدناه في صحب الحسين (عليه السلام). وقد عجم الحسين (عليه السلام) عودهم واختبر حدودهم، وكسب منهم الثقة البليغة، وأسفرت امتحاناته كلها عن فوزه بصحب أوفياء وأصفياء وإخوان صدق عند اللقاء، قل ما فاز أو يفوز بأمثالهم ناهض! فلا نجد أدنى مبالغة في وصفه لهم عندما قال: أما بعد، فإني لا أعلم أصحابا خيرا من أصحابي، ولا أهل بيت أبر وأوفى من أهل بيتي (١).

وكان الفضل الأكبر في هذا الانتقاء يعود إلى حسن انتخاب الحسين (عليه السلام) وقيامه بكل وجائب الزعامة والإمامة، وقيام الرئيس بالواجب يقود أتباعه إلى أداء الواجب، واعتصام الزعيم بمبدئه القويم يسوق من معه إلى التمسك بالمبدأ والمسلك والغاية، فكان سرادق الحسين (عليه السلام) بما فيه من صحب وآل ونساء وأطفال كالماء الواحد لا يفترق بعضه عن بعض، فكان كل منهم مرآة سيده الحسين (عليه السلام) بحاله وفعاله وأقواله، وكانوا يفتدون به بأنفسهم كما كان يتمنى القتل لنفسه قبلهم (٢).

جادوا بأنفسهم في حب سيدهم* والجود بالنفس أقصى غاية الجود ومن صور الاقتداء والإيثار في هذه الليلة العظيمة هو حينما هبت الصفوة الطيبة من أنصاره، وأهل بيته (عليهم السلام) بإيمانهم العميق بالمبدأ السامي للدفاع عن حريم

(١) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٧، اللهوف: ص ٣٩.

(٢) نهضة الحسين للشهرستاني: ص ١١٣.

الله ورسله (صلى الله عليه وآله)، يتعاهدون على الشهادة والتضحية بين يدي سيد شباب

أهل الجنة (عليه السلام) ويتنازعون فيما بينهم أيهم ينزل ساحة الحرب قبل الآخر. فهذا العباس بن أمير المؤمنين (عليهما السلام) يقف خاطبا في إخوته وبني عمومته ، مؤكدا عليهم ومحفزا لهم على القتال، وأنهم أول من يبرز إلى ساحة القتال، وأن الحمل الثقيل لا يقوم به إلا أهله...؟!!

فيجيبه بنو هاشم وقد سلوا سيوفهم في وجهه: نحن على ما أنت عليه!!
وأما الأنصار فقد وقف حبيب بن مظاهر الأسدي وهم حوله كالحلقة، قائلا لهم ومؤكدا عليهم: فإذا صار الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم للقتال ولا نرى هاشميا مضرجا بدمه وفينا عرق يضرب لثلا يقول الناس: قدموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم؟!!

فهبوا سيوفهم، وقالوا: نحن على ما أنت عليه!!
ولما رأت زينب هذين الموقفين من الأنصار وبني هاشم تعجبت من إثارهم وصدق ثباتهم

وشدة عزمهم، فسكن قلبها واطمئنت نفسها، فأخبرت الحسين (عليه السلام) بذلك متعجبة مما رآته!!

فقال لها (عليه السلام) يا أختاه اعلمي أن هؤلاء أصحابي من عالم الدر وبهم وعدني جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).
وأما التفاني فهي صفحة أخرى منقطعة النظير نقرأها عند أنصار الحسين (عليه السلام) في ولائهم وإخلاصهم، وقد ضربوا في ذلك أروع الأمثلة في صلابة عزمهم

(١) معالي السبطين للحائري: ج ١، ص ٣٤٠.

وتصميمهم على الدفاع عنه وعن أهل بيته، ولم يكثرثوا بتلك القوى الهائلة، ولم يرتاعوا من القتل بل سخروا من الحياة واستهانوا بالموت، واندفعوا نحو الحسين (عليه السلام) يعاهدونه على التضحية والفداء بالنفس، وبكل ما يمكن الدفاع به لنصرته حتى آخر رمق في حياتهم، وهذا الموقف البطولي الباسل تجده واضحا في مواقفهم ليلة العاشر، وتشهد على ذلك وكلماتهم التي تفيض بالفداء والتفاني في سبيله وذلك لما أذن لهم بالانصراف عنه!!

وإليك بعضا من تلك الكلمات التي يحار فيها العقل ويقف عندها بإعجاب وإكبار، فمن

كلماتهم ما يلي:

(١) كلمة أهل بيته والتي يقولون فيها: لم نفعل لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبدا!؟!

(٢) كلمة بني عقيل والتي يقولون فيها: لا والله لا نفعل تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا، ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك!؟!

(٣) كلمة مسلم بن عوسجة والتي يقول فيها: أما والله لا أفارقك حتى أكسر في صدورهم

رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك!

(٤) كلمة سعد بن عبد الله الحنفي والتي يقول فيها: والله لو علمت أنني اقتل ثم أحيأ ثم أحرق حيا ثم أذر يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة لا انقضاء لها أبدا!!

(٥) كلمة زهير بن القين والتي يقول فيها: والله لو ددت أنني قتلت ثم نشرت

ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك!

٦) كلمة جماعة من أصحابه والتي يقولون فيها: والله لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء تقيك نحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا (١).

٧) كلمة بشر الحضرمي والتي يقول فيها: أكلتني السباع حيا إن فارقتك (٢).

٨) كلمة نافع بن هلال والتي يقول فيها: ثكلتني أمي، إن سيفي بألف وفرسي مثله، فوالله الذي من بك علي لا فارقتك حتى يكلاً من فري وجري (٣).

٩) كلمة القاسم بن الحسن عليهما السلام لما قال له الحسين (عليه السلام) يا بني كيف الموت عندك؟ قال: يا عم فيك أحلى من العسل (٤).

فهذه بعض من كلماتهم والتي تفيض بالتفاني والاخلاص فهذا الحسين (عليه السلام) ينطق بالحق في ما يقوله عنهم حين قال لأخته زينب (عليه السلام): والله لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأعمس يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب

أمه (٥).

(١) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٨، الارشاد للشيخ المفيد: ص ٢٣١.

(١) اللهوف: ص ٤٠، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩٢.

(٢) الدمعة الساكية: ج ٤، ص ٢٧٣.

(٣) معالي السبطين: ج ١، ص ٣٤٣.

(٤) تقدم تحريجه.

البعء العسكري

(١٧٢)

من الأعمال التي قام بها الحسين عليه السلام في هذه الليلة العظيمة هو الاستعداد التام لمواجهة الأعداء عسكرياً، وقد أخذ على عاتقه كل ما من شأنه تعزيز موقعهم في طريق مواجهو العدو.

هذا مع ما كان عليه عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في هذه الليلة الخطيرة التي حفلت بالمكاره والصعاب والمخاطر، وقد أصبحوا بين أناس ليس في قلوبهم ذرة من الرحمة

أو الشفقة، فمنعواهم كل الوسائل الحيوية، وأهم ما يعتمد عليه في الحياة إذ حالوا بينهم وبين الماء (١) الذي يلوح بريقه يروونه ولا يصلون إليه!! حتى أضر العطش بالحسين وأهل بيته وأصحابه!!

كما منعوا وصول أي مدد للحسين (عليه السلام) من شأنه أن يعزز مكانه ويقف إلى جانبه، كما حالوا بينه (عليه السلام) وبين وصول الأسديين، الذين جاءوا لنصرته والدفاع عنه، بقيادة حبيب بن مظاهر من نواحي كربلاء (٢)، وقد أخذوا أيضاً يرقبون عن كثب تحركات الحسين (عليه السلام) وأصحابه، وضيقوا عليهم أشد تضيق وقد روي أنه

نادى ابن سعد: يا خيل الله اركبي وابشري! فركب الناس، ثم زحف نحو الحسين (عليه)

السلام) وأصحابه فكانوا على مقربة من بيوتهم بحيث كانوا يسمعون أصواتهم (٣). هذا ولم يسلم الحسين (عليه السلام) وأصحابه حتى من كلمات العدو الجارحة النابية، والتي ما زالوا يسمعونها بين الآونة والأخرى، الامر الذي يدل على حساسة

(١) راجع: تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٢، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٨٩.
(٢) راجع: الفتوح لابن الأعمش: ج ٥، ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٨٦.
(٣) راجع: تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٥، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩١.

عدوهم ودناءته!!
وأما حديث النساء والأطفال فأمر آخر، مع ما هم عليه من الفزع والرعب، فأحدثت أعينهم ولم يناموا ليلتهم وهم يرون أنفسهم في قبضة عدو لا يرحم أحدا، محاصرين بين سياج من الأسنة والحراب، وجيش بات على أهبة الاستعداد ينتظر أوامر قيادته للزحف والهجوم عليهم، فكيف مع هذا كله يغمض لهم جفن، أو يهدأ لهم روع؟! ومع هذا كله نجده - صلوات الله عليه - لم ينسى أن يتخذ التدابير اللازمة والاجراءات الوقائية في حماية أهل بيته، والاستعداد لمواجهة الأعداء، وما يتقوى به على القتال في سبيل الله تعالى.

وقد ارتكز هذا الجانب العسكري على عدة أمور دقيقة وهي:
الامر الأول: التعبئة المعنوية

التعبئة المعنوية لها دور كبير في تكامل المواجهة وترسيخ النفس، ومقاومتها لآخر رمق؛ وذلك بالاقتناع التام بالهدف والمبدأ اللذين يقاتل من أجلهما وفي سبيلهما، إذ يهون حينها كل شيء ما دام يرى نفسه على حق، وبالعكس ذلك لا يمكن أن يقف في المواجهة طالما لا هدف له من وراء ذلك، وما دام غير مقتنع فحينها لا يكون موطنا نفسه على ذلك.

وقد وجدنا أنصار الحسين (عليه السلام) قد وطنوا أنفسهم في مواجهة أعدائهم، وذلك بعزيمة صادقة لا تردد فيها، وبإيمان لا يشوبه شك حيث الاقتناع التام بالمبدأ السامي الذي يدافعون عنه ويقاتلون من أجله، فكانوا يتمتعون بروحية عالية

تحولهم الوقوف أمام ذلك الجيش الهائل، فكان من يراهم يصاب بالدهشة وذلك لعظم موقفهم، وربط جأشهم وقلة مبالاتهم، فأصبحوا في ذلك مضرباً للمثل بحق، إذ لو تصفحت التاريخ لا تجد أنصاراً كهؤلاء قاتلوا بروحية عالية، حيث يتمنى أحدهم أن يقاتل ويقتل سبعين مرة بلا ملل في سبيل الحسين (عليه السلام)، حتى أصبحت هذه النخبة المباركة متكاملة من جميع الجهات، ووصلت إلى الذروة في الاقدام والبطولة والصمود.

والفضل في هذا كله يعود في الحقيقة إلى الحسين (عليه السلام) الذي انتخبهم وانتقاهم من بين الآخرين، حيث كان (عليه السلام) يلاحظ ذلك بعين الاعتبار من حيث

كفاءة الرجل ونزاهته وتوطينه للنفس، وقد أعلنها كلمة صريحة قبيل خروجه إلى العراق قائلاً: من كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنني راحل مصباحاً بإنشاء الله تعالى (١) فكان (عليه السلام) حريصاً في أن تكون النخبة التي تقاتل معه وتقف إلى جانبه متكاملة من حيث توطين النفس والاحلاص في التضحية، ولهذا كان أحدهم كآلف، فكانوا كما قيل عنهم: قوم إذا نودوا لدفع ملامة* والخيل بين مدعس ومكردس لبسوا القلوب على الدروع كأنهم* يتهافتون إلى ذهاب الأنفس (٢) وقال كعب بن جابر قاتل برير في وصفهم: ولم تر عيني مثلهم في زمانهم* ولا قبلهم في الناس إذا أنا يافع أشد قراعاً بالسيوف لدى الوغى* ألا كل من يحمي الذمار مقارع

(١) اللهوف: ص ٢٦.

(٢) اللهوف: ص ٤٨.

وقد صبروا للطعن والضرب جسرا* وقد نازلوا لو أن ذلك نافع (٣)
وقد قال بعض المؤرخين يصف قتالهم يوم العاشر من المحرم: وقاتلوهم حتى انتصف
النهار أشد قتال خلقه الله (١).
الامر الذي يدل على صدق نياتهم وشدة وثباتهم، وناهيك عن شهادة أعدائهم لهم
بذلك،

قيل لرجل شهد الطف مع ابن سعد: ويحك أقتلتم ذرية الرسول؟!
فقال: عضضت بالجنادل، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة
أيديها على مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يمينا وشمالا تلقي نفسها
على الموت، لا تقبل الأمان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين المنية أو
الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويدا لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما
كنا فاعلين لا أم لك (٣)!!

ووصفهم بعضهم بقوله: لقوا جبال الحديد، واستقبلوا الرماح بصدورهم، والسيوف
بوجوههم وهم يعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون: لا عذر لنا عند رسول
الله (صلى الله عليه وآله) إن قتل الحسين (عليه السلام) ومنا عين تطرف، حتى
قتلوا حوله (٤)

فبعد هذا تعرف أن هؤلاء الصفوة هم الذين استبقاهم الحسين (عليه السلام) وانتقاهم
من بين أولئك الطامعين أو الخائفين، فهو لا يقبل كل من وفد عليه ما لم يكن
مؤهلا، فهذا عبيد الله بن الحر لما دعاه الحسين إلى نصرته ليحمو بها ذنوبه
الكثيرة

(١) سفينة البحار للقمي: ج ٥، ص ٤٢.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٣٣، وقعة الطف لأبي مخنف: ص ٢٢٨.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣، ص ٢٦٣، مقتل الحسين للمقرم: ص ٦٩.

(٤) اختيار معرفة الرجال للطوسي: ج ١، ص ٢٩٣ / ١٣٣.

قال ابن الحر: فإن نفسي لا تسمح بالموت ولكن فرسي هذه الملحقة والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته ولا طلبني أحد وأنا عليها إلا سبقته فخذها لك. فقال له الحسين (عليه السلام): أما إذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا في فرسك ولا فيك (وما كنت متخذ المضلين عضداً) (١) وإني أنصحك كما نصحتني، إن استطعت أن

لا تسمع صراخنا، ولا تشهد وقعتنا فافعل، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ولا ينصرنا إلا أكبه الله في نار جهنم (٢).

فكان أمثال هؤلاء يجنبهم الحسين (عليه السلام) ساحة القتال، ويحذرهم من سماع واعيته ما داموا غير موطنين أنفسهم للدفاع عنه. ولذا كان لأذن الحسين عليه السلام لأصحابه بالتفرق عنه أكبر الأثر في ابقاء الصفوة الخالصة التي لا يحتمل في حقها الهزيمة أو الخذلان إذ من الطبيعي من كان صادقاً في عزمته وموطناً على ذلك نفسه - وانطلاقاً من الشعور بالمسؤولية - لا يتخلى عنه في ساعة المحنة وفي أحلك الظروف واشتداد الأمر، ولذا بقي معه من وطن نفسه على ذلك

وأبت حفيظته مفارقتة ولسان حالهم يقول:

إنا على العهد لم نخذلك في غدنا* وكيف يخذل من في حبكم فطما
وأما من كان غير متصف بهذا كان من الطبيعي أن يتخلى عنه ولو بقي معه مثل هذا! لا يؤمن منه أن يسلمه عند الوثبة ويخذه في ساحة الحرب، فيكون أسوأ حالاً ممن انصرف

عنه (عليه السلام) ليلة العاشر، فعلى هذا لا محالة يواجه خطرين عظيمين: أحدهما: أنه يبوء بغضب الله تعالى لانهزامه وزحفه من ساحة المعركة، ولا

(١) سورة الكهف: الآية ٥١.

(٢) مقتل الحسين للمقرم: ص ١٨٩، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٠٧، بتفاوت.

يخفى أن هذا من أعظم الكبائر، فيكون مصداقا لقول الحسين (عليه السلام): من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا أو يغثنا كان حقا على الله عز وجل أن يكبه على منخرية في النار (١).

ثانيهما: إظهار الوهن والخذلان في أصحاب الحسين (عليه السلام) كما يثير ذلك أيضا شماتة الأعداء!!

وهذا ما دفع زينب عليها السلام أن تسأل الحسين (عليه السلام) عن صدق نيات أصحابه؟

فقلت له: هل استعلمت من أصحابك نياتهم فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة؟! فقال لها: والله لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأفعس، يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب أمه!!

وعلى إثر هذا الكلام جاء حبيب بن مظاهر مع أصحابه وواجهوا النسوة قائلين: يا معشر حرائر رسول الله هذه صوارم فتيانكم ألوا ألا يغمدوها إلا في رقاب من يريد السوء فيكم وهذه أسنة غلمانكم أقسموا ألا يركزوها إلا في صدور من يفرق ناديتكم (٢)،

فعند ذلك طابت خواطرهن وسكنت قلوبهن. وذلك لما رأين عزائم الأبطال الصادقة وثبات موقفهم.

وبهذا يكون أصحاب الحسين (عليه السلام) متفوقين بالروح المعنوية على أعدائهم مع قلتهم، وبمحض إرادتهم، ودوافعهم النفسية والدينية، وهذا كما لأي يخفى له دور كبير.

(١) ثواب الأعمال للصدوق: ص ٣٠٩، اختيار معرفة الرجال للطوسي: ج ١، ص ٣٣١ / ١٨١ بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٤، مقتل الحسين للمقرم: ص ١٩٠.
(٢) معالي السبطين: ج ١، ص ٣٤٥، الدمعة الساكبة: ج ٤، ص ٢٧٣ - ٢٧٤، مقتل الحسين للمقرم: ص ٢١٩.

في تعزيز المواجهة والاستعداد لدخول المعركة
الامر الثاني: تهيئة السلاح وإصلاحه
ومن الأمور العسكرية التي لا حظها الحسين (عليه السلام) ليلة عاشوراء هو إعداد
السلاح، وذلك بشحن السيوف وصقل الحراب وإصلاحهما، ليتقوى بذلك على قتال
الأعداء،

وكما قال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) (١)، إذ أن إعداد السلاح
قبل لقاء الأعداء، وما يتقوى به على قتالهم من الرجال وآلات الحرب أمور مهمة في
تعزيز الموقف.

ولذا من جملة أعمال الحسين (عليه السلام) في هذه الليلة هو الإعداد لهذا الجانب
وقد أشرف عليه بنفسه، كما جاء في رواية الإمام زين العابدين (عليه السلام)
: إني جالس في تلك العشية التي قتل أبي صبيحتها وعمتي زينب عندي تمرضني إذ
اعتزل
أبي بأصحابه في خباء له وعنده حوى مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه
(٢).

وقد رجح البعض إرجاع الضمير في عبارة: (وهو يعالج سيفه ويصلحه) إلى جون مولى
أبي ذر، لا إلى الحسين (عليه السلام)، وقد عرف عن جون أنه كان بصيرا بمعالجة
آلات الحرب وإصلاح السلاح كما في كامل البهائي (٣) وغيره (٤).
وقد عرف هذا أيضا عن أبي ثمامة الصائدي، الذي هو من فرسان العرب

(١) سورة الأنفال: الآية ٦٠.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٨، الارشاد للمفيد: ص ٢٣٢.

(٣) كامل البهائي: ج ٢، ص ٢٨٠.

(٤) الإمام الحسين وأصحابه للقزويني: ج ١، ص ٩٢.

ووجوه الشيعة، فهو الآخر كان بصيرا بالأسلحة وشؤونها (١).
وعلى أية حال، فإن معالجة السلاح وإصلاحه حتى وإن تمت على يد جون - رضي
الله عنه

- أو غيره من الأنصار فإنها لم تخرج عن إشراف الحسين (عليه السلام) ورعايته
وأمره،

إذ المقطوع به أنهم كانوا جميعا رهن إشارته وفي خدمته ولا يصنعون شيئا دون رضاه
- صلوات الله عليه -.

الامر الثالث: تنظيم الخيام

ومن الأمور التي قام بها (عليه السلام) أنه أمر أصحابه أن يجعلوا خيامهم في خط
واحد، وأن يقربوا البيوت بعضها من بعض ويدخلوا الاطناب بعضها في بعض، وقيل
إنها

صارت على شكل الهلال مما يعزز جبهتهم القتالية.

وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد، والبيوت من ورائهم وعن
أيماهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم (٢). وإنما فعل
هذا لئلا يتسلل الأعداء من منافذها.

الامر الرابع: حفر الخندق

وقد أمر (عليه السلام) أصحابه بحفر خندق في مكان منخفض كأنه ساقية وراء الخيام،
كما أمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت، وذلك لاستخدامه في الصباح وإشعال
النار فيه

، وذلك ينفعهم في أمور وقائية هامة منها:

أ - لتكون عوائلهم في أمان من العدو ومن أولئك الذين يتجولون حول

(١) الكنى والألقاب للقمي: ج ١، ص ٣٤.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٩، الارشاد للشيخ المفيد: ص ٢٣٢.

خيامهم وخصوصا ساعة المعركة إذ ليس هناك ما يمنع الأعداء من اقتحامها والهجوم على

النساء وأسرهن كرهينة بأيديهم إذ لا رادع لهم عن ذلك.

(ب) ليستقبلوا الأعداء من جهة واحدة، ويمنع تعدد جبهات القتال عليهم، وهذا ما يعزز موقفهم وترابطهم ولذا جاء في الرواية: ففعلوا وكان لهم نافعا (١).

الامر الخامس: تفقد التلاع والعقبات

وهذه واحدة من أعماله (عليه السلام) والتي لم يغفل عنها مع ما هو فيه، إذ خرج في جوف الليل بنفسه إلى خارج الخيام يتفقد التلاع والعقبات والروابي المحيطة بهم

والمشرفة على بيوتهم مخافة أن تكون مكمنا لهجوم الخيل (٢).

الامر الذي يدل على إحاطته وبصيرته وحنكته في ذلك، وغيرته على عياله وأهل بيته، وبهذا يكون - صلوات الله عليه - قد أنجز المهمات العسكرية الضرورية استعدادا

للمواجهة.

كما أنه (عليه السلام) نظم أصحابه صباح عاشوراء استعدادا للقتال فجعل زهير بن القين في الميمنة، وحبيب بن مظاهر في الميسرة، وثبت هو (عليه السلام) وأهل بيته

في القلب، وأعطى رايته أخاه العباس (عليه السلام)، لأنه وجدته أكفأ من معه لحملها ، واحفظهم لدمامه، وأرأفهم به، وأدعاهم إلى مبدئه، وأوصلهم لرحمه، وأحماهم

لجواره، وأثبتهم للطعان، وأربطهم جأشا، وأشداهم مراسا (٣).

(١) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٢٠.

(٢) الدمعة الساكية: ج ٤، ص ٢٧٣، معالي السبطين: ج ١، ص ٣٤٤.

(٣) مقتل الحسين للمقرم: ص ٢٢٥.

القسم الثاني
ليلة عاشوراء
في الأدب

- ١ - من خصائص الأدب الشيعي وميزاته
- ٢ - أهمية النقد الأدبي الموضوعي
- ٣ - مرآة ليلة عاشوراء
- ٤ - القصائد ونقدها

(١)

من خصائص الأدب الشيعي وميزاته

مما لا شك فيه أن الشعر - بما له من مميزات - يعتبر من العوامل المؤثرة إلى حد كبير في إحياء وحفظ الوقائع والاحداث، وما ينبغي تخليده وتدوينه وخصوصا القضايا التي لا غنى للمسلم عن معرفتها والوقوف على حقيقتها، إذ أن ما سجله الشعر تتلقاه الأجيال، ويبقى في قلوب الناس.

وقد كان الشعر - خصوصا في تلك الأيام - الوسيلة الوحيدة التي بها يناط نقل الاخبار والاحداث، إذ لم تكن في السابق وسائل إعلام كما هو عليه الحال في الزمان الحاضر، ولذا دأب الشعراء على تسجيل ما هو مهم في نظرهم في الشعر ولذلك ترى الكثير

من الوقائع والاحداث تلقيناها من طريق الشعر، هذا مع ما مر عليه من ظروف وملابسات

، ولهذا اعتبر الشعر مدرسة مهمة في حفظ التاريخ والحوادث بصورها الواقعية، وقد يؤرخها بأجلى أبعادها وأصدق معانيها.

ومن مميزات الشعر التي لا تنكر كونه عاملا مساعدا في تفجير العواطف النفسية واستمالة القلوب والضمائر، والانشداد التام فيجعل من السامع كأنما يعيش الواقعة تماما وكأنه يراها أمام عينيه، وما ذلك إلا لاشتماله على المؤثرات النفسية التي يتميز بها عن غيره.

ولهذا كله تعرف سبب اهتمام أهل البيت (عليهم السلام) وإلحاحهم الشديد في تخليد شهادة الحسين (عليه السلام) وما جرى على أهل بيته - في الشعر خاصة - فقد تواتر عنهم

أنهم ركزوا تركيزا بالغ الاهتمام في نظم الشعر في فضائلهم ومصائبهم (عليهم السلام) وخصوصا في الحسين (عليه السلام)، ولم يقتصروا على ذلك بل تحدثوا أيضا عن فضله

وثوابه العظيم عند الله - تعالى - ترغيبا لهم في ذلك، ولا شك في أن إنشاد الشعر فيهم (عليهم السلام) هو مصداق من مصاديق إحياء أمرهم، وإليك بعض ما ورد في ذلك:

١ - ما روي عن عبيد بن زرارة عن أبيه قال: دخل الكميت بن زيد على أبي جعفر (عليه

السلام) وأنا عنده، فأنشده: من لقلب متيم مستهام، فلما فرغ قال (عليه السلام) للكميت: لا تزال مؤيدا بروح القدس ما دمت تقول فينا (١).

٢ - ما روي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما قال فينا قائل بيتا من شعر حتى يؤيد بروح القدس (٢).

٣ - ما روي عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): من قال فينا بيت شعر، بنى الله تعالى له بيتا في الجنة (٣)

٤ - وروي أن جعفر بن عفان دخل على الإمام الصادق (عليه السلام) فقال له: أنك تقول

الشعر في الحسين (عليه السلام) وتجيده قال: نعم، فاستنشدته فلما قرأ عليه بكى حتى جرت دموعه على خديه ولحيته وقال له: لقد شهدت ملائكة الله المقربون قولك في الحسين (عليه السلام) وإنهم بكوا كما بكينا ولقد أوجب الله لك الجنة ثم قال (عليه السلام): من قال في الحسين شعرا فبكى وأبكى غفر الله له ووجبت له الجنة (٤).

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي: ج ٢، ص ٤٦٧ / ٣٦٦، وعنه بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ٣٢٤، ح ٢٠.

(٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للصدوق: ج ٢ ص ١٥، ح ٢، وعنه بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٣١، ح ٤.

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للصدوق: ج ٢ ص ١٥، ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٣١، ح ٣.

(٤) اختيار معرفة الرجال للطوسي: ج ٢، ص ٥٧٤ / ٥٠٨، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨٢، ح ١٦.

٥ - ما روي عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: ما قال فينا مؤمن شعرا يمدحنا به، إلا بنى الله له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرات يزوره فيها كل ملك مقرب وكل نبي مرسل (١).

وغير ذلك من الاخبار التي أكدوا فيها (عليهم السلام) ورغبوا شيعتهم في ذلك مع بيان فضل الانشاد وما له من الثواب والجزاء عند الله - تعالى -، وما ذلك كله إلا لأهمية الشعر وأثره الكبير في إحياء ذكرهم.

وامثالاً لأمرهم (عليهم السلام) هب الأدباء والشعراء - قديماً وحديثاً - لهذا النداء فأخذوا يثنون فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ويظهرون مظلوميتهم وما جرى عليهم من قتل وتشريد وتعذيب في السجون ونفي عن الأوطان، وخصوصاً واقعة الطف الدامية وما جرى فيها على ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يكتفوا بذلك إذ ضمنوا أشعارهم الاحتجاجات الصارخة المدوية والاستنكار الشديد على قاتليهم وظالمهم

، ولذلك كان الشعر الحسيني ولا يزال يدوي في ضمير التاريخ، ويلهب النفوس ويوقظ النائمين وينبه الغافلين والذين عتمت عليهم الحقيقة ولتصحو كل نفس من سباتها العميق.

فالأدب الشيعي الحسيني هو من قوام وأساس التعبير الصادق الذي يظهر لنا المأساة بأجلى أبعادها وصورها وأصدق معانيها الواقعية.

قال أحد الاعلام: أنا لا أنكر ما للأدب الشيعي من الروعة، وما فيه من الجمال، لان هذه الظاهرة في الأدب الشيعي واضحة يجدها كل قارئ تذوق

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للصدوق: ج ٢، ص ١٥، ح ٣، بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٣١، ح ٥.

الأدب، أدب الشيعة صدى لعواطف ملتبهة، أحمد الزمان لهيبتها أن يظهر، وأطلق الأدب دخانها أن يثور، ففاح كما يفوح الند حين يحترق، وماء الورد حين يتصعد. وفي الأدب الشيعي رقة الدمع ورهبة الدم، والحزن للقلوب الكئيبة، كالنار حين تنفي خبث الحديد وتنقي الذهب الأبريز، ويستطيع الأديب الشيعي أن يبكي في ثورته وأن يثور

في بكائه وأن يسيطر على الموقف في كلتا الحالتين، لأنه يلقي من شظايا فؤاده. لم تستطع الشيعة أن تعمل ولكنها استطاعت أن تقول، والكبت حين يشتد يتصل بأعماق

النفس ليمزج العقيدة بالعاطفة، ثم يتصعد مع الزفرات أدبا يلهب ويتلهب ويبكي ويستبكي، وفي أنة الحزين معاني لا تستطيع أن تعبر عنها أنة المعافي وإن تشابهتا في التوقيع.

هذا ما يجعل أدب الشيعة في القمة من أدب المسلمين وفي الذروة من أدب العروبة وهذا

بعض ما استفادته من يوم الحسين (عليه السلام) وأيام العترة في التاريخ، وأيامهم في التاريخ دموعا ودما (١).

ولما كانت هذه بعض خصائص ومميزات الأدب الشيعي، وقف المناوئون - لأهل البيت

(عليهم السلام) وخصوصا بنو أمية وأتباعهم ومن نحا نحوهم لاتخاذ المواقف الحازمة، والتدابير اللازمة ضد شعراء أهل البيت (عليهم السلام) والذين جعلوا على عاتقهم إظهار مظلوميتهم انتصارا للحق مهما كلفهم ذلك ما دام أنه يرضي الله ورسوله، إذ أن الأمويين وأتباعهم يدركون تماما مدى خطورة التفاعل الشعري على نواياهم وفعالهم.

(١) كتاب مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي والمهدوية لزين الدين: ص ٨٨.

ومع ذلك كله نجد بعضاً من ذلك الشعر مدحاً ورثاءً قد وصل إلينا على امتداد العصور مع ما لا يسه من محن ومتاعب، ناهيك عما ضمته موسوعات الشعر الحسيني في ذلك والذي

يمثل ثروة أدبية لا غنى للمكتبة الإسلامية عنها. ولأهمية هذا الأدب الثري يضم هذا القسم ما جاء في ليلة عاشوراء - قديماً وحديثاً - من قصائد الولاء والتي أرسلت أضواءها على أحداث ومواقف هذه الليلة العظيمة تخليداً لذكرها الأليمة.

(٢)

أهمية النقد الأدبي الموضوعي
إن من أهم الدراسات الأدبية هي الدراسات النقدية الموضوعية، والتي تستأثر بأهمية بالغة عند الدارسين والباحثين في الأدب، وموضع عناية الأديب والناقد والشاعر، وحتى القارئ النبيه الذي تستهويه مثل هذه الدراسات.
وكما لا يخفى أن للنقد الأدبي قيمته الذاتية، إذ هو يقوم النص الأدبي، ويميز جيده من غيره، ويحلله ويدرسه على ضوء أدوات النقد الأدبي ومعادلاته الخاصة، والتي منها - كما قيل -:

الذوق السليم، والتجربة الشخصية، والقواعد العقلية، والمعرفة اللغوية العربية وقواعدها، والإحاطة بأساليب البيان، بعيدا عن كل نزعة وتعصب أو ميول نفسية، ومن ثم الحكم على النص من خلال قراءته وملاحظة عناصره الأخرى.
ومن الضرورة بمكان أن يتناول النقد الشعر من جهاته المهمة والتي تنصب على مستوى اللفظ وسلامته والمعنى وصحته، واستقامة الغرض، وملاحظة الوزن والقافية، وائتلاف كل منهما مع الآخر، كما يتناوله أيضا من الناحية الفنية والجمالية للقصيدة والإشارة إلى مفاهيمها، واستخراج معانيها النفيسة التي يرمي إليها الشاعر والاعراض التي اعتمدها الشاعر في بناء قصيدته، ومقدار عمقها وسعة خيالها ومزاياها الأدبية الأخرى، كما يبحث أيضا عن خلل القصيدة واضطرابها وعيوبها إن وجد ذلك.

فعلى هذا أصبح من الضروري أن يقف الشاعر على نقاط الضعف في قصيدته، الامر الذي

يجعله أكثر دقة وتلافيا لأخطائه في محاولاته الأخرى اللاحقة.

وهذا هو شأن الدراسات النقدية الأدبية البناء الهادفة والتي تعد ثروة فكرية لا غنى عنها في عالم الأدب.

وانطلاقا من ذلك وللأهمية المتوخاة نقدم دراسة نقدية موضوعية بقلم الأستاذ ثامر الوندي حول ما جاء في ليلة عاشوراء من قصائد وتقويم مستواها وذكر بعض مزاياها وأغراضها والإشارة أيضا إلى خللها واضطرابها إن وجد ذلك، كما تناول دراسة عامة لبعض السمات المشتركة فيما يخص ليلة عاشوراء، فلم يأل جهدا في هذه الدراسة القيمة والتي استغرقت منه وقتا ليس بالقصير فجزاه الله خيرا.

وكما لا يخفى أن الأستاذ الناقد لا تخفى قدرته النقدية وعمقه في معاني الشعر، وإنني أخاله يستنطق القصيدة بلا عناء فتفصح له عن أسرارها الكامنة فتخرج له ما خبأه الشاعر في أعماقها بما في ذلك أسرار شاعرية صاحبها، ليقف الشاعر على ما تركه من لمسات في نصه الشعري ليكون له حافزا في تطوره مستقبلا.

وآمل أن تكون مثل هذه الدراسات مستوعبة أدب الجيل بالشكل المناسب وتعطيه أهمية

بالغة لما في ذلك من تقدم أدبي على صعيد أفضل مما هو عليه الان مما يجعله أكثر تطورا من ذي قبل.

(٣)

مرايا ليلة عاشوراء

بقلم الأستاذ الوندي (١)

داخل هذا التخصيص والحصر، لا يمكن للاستقصاء الباحث عن النصوص الشعرية أن يصل إلى أقصى مما وصل إليه الباحث في الحصول على نصوص تخص ليلة العاشر من المحرم وحدها، و

هذا الجهد الظاهر والعناء الواضح من لدن الباحث في تضاعيف المنشور والمطبوع من النصوص المختصة يصاحبه جهد وعناء آخر تحمله الاخوة الشعراء المعاصرون الذين طاردتهم رغبة الباحث وملاحقاته الجادة وحتى توسلاته - جزاه الله كل خير - ولا أرى

فيه إلا معرفته الحقبة بما يعتري الشعراء من نزق منطلق بلا قيود ونزوع طفولي إلى التحرر والانعقاد من كل فكرة ضاغطة ومشروع يفرض على الشاعر ما يريد لا ما تريده

هي، وإذ نحبي سعي الباحث الدؤوب نكبر كذلك الروح الولائية الوثابة والاستجابة الكريمة التي أولاهها الاخوة الشعراء لهذا المشروع الرائد. لنقرر ابتداء بعض نقاط الانطلاق كفرضيات قابلة للامتداد التطبيقي في

(١) هو: الأديب الناقد الأستاذ ثامر محمد الوندي، شاعر ناقد، مضطلع في الثقافة والفنون ولد سنة ١٣٧٧ هـ في البصرة - العراق، يحمل شهادة الدبلوم في صحة البيئة، له بعض المقالات النقدية المنشورة، والنصوص المسرحية والقصصية والموشحات الاسلامية، وله مشاركات شعرية في الملتقيات الأدبية والدينية.

قراءتنا للنصوص الشعرية وهي:
١ - إن الاحداث التي جرت في ليلة عاشوراء هي مادة أولية خام سيتناولها الشاعر أو الأديب في نصه فيعمل كل على شاكلته، بمعنى الاختلاف في طرق وأساليب تناول مما

يفرز نتاجات مختلفة أو حتى متقاطعة متباينة لكنها مؤطرة بالإطار الكلي العام.

٢ - تباين الرؤيا الشعرية عن الرؤية التاريخية حيث تعنى الثانية بالتطابق مع المقطع الزمني للحادثة بتفاصيلها في شكل الصدق الواقعي، أما الأولى فتعنى بالعلاقة الضمنية أو حتى التلازمية مع الحادثة في شكل الصدق الفني الجمالي
٣ - إن الشعرية عمل إنساني كباقي الأعمال الانسانية الأخرى، ففيها عرض عريض

بين

القوة والضعف، وبين الإجادة والكبوة، والاتقان والرداءة، وربما نواجه شاعرا مجيدا لم تتوفر في نصه هنا عوامل الإجادة والاتقان والتوفيق، فلن تمنعنا إجادته في نصوصه الأخرى عن مساءلته نقديا والإشارة إلى مواطن الضعف في نصه مع جليل احترامنا لتجربته ورصيده.

٤ - هناك نصوص شعرية مكتوبة للقراءة الشعرية سيكون انحياز الاهتمام والرعاية النقدية لها مبررا، لقابلية مثل هذه النصوص على إعطاء الفحص والاستقصاء النقدي أكثر من مفتاح لذلك، مع الإشارة المستعجلة لثلاثة أنواع من النصوص المنظومة الأخرى: - أولها منظوم للتوثيق، والثاني للخطابة، والثالث للانشاد.

٥ - في غمرة هذا الخليط لم نجد ما يشترك به الشعراء والناظمون ليؤلف سمة مشتركة

يمكن تحديدها وإبرازها لذا آثرنا أن نتعامل مع النصوص بشكل مفرد

وقد أهملنا بعض النصوص إما لخلوها من القيم الجمالية الفنية، أو اختصارا لوجود تجارب مشابهة مع الاعتذار من كل الاخوة.

٦ - رأيت أن أتوسع مع الشاعر بولس سلامة لمقتضيات عقائدية، لأنه كتب عن أهل البيت (عليهم السلام) وهو مسيحي الديانة، ولمقتضيات فنية لان شعره نموذج للتجربة الشعرية الناضجة فنيا، ولمقتضيات تاريخية لأنه كتب ملحمة شعرا عموديا في سنين الخروج على هذا الشكل من النظم بالشكل الجديد المسمى (الشعر الحر) أعوام ١٩٤٧

- ١٩٤٨ م.

٧ - سأبدأ بدراسة عامة لبعض السمات المشتركة عند شعراء المجموعة فأتناول أولا الخطاب الشعري الخاص بالشعراء ليلية عاشوراء على المستوى المضموني ثم أدرس ثانيا

وعلى المستوى الشكلي البنائي ظاهرة الاستحضار الحسي أو الشعوري في شعر بعض الشعراء

الذين وثقوا لحالتين أسميتهما على التوالي (إتخاذ الليل جملا... ودوي النحل) وهذه هي السمات المشتركة التي وجدتها في النصوص وإن لم يشترك فيها معظم الشعراء. فنرجو أن تروق لكم هذه المحاولة ونسأل الله السداد والتوفيق.

القسم الأول: الخطاب الشعري ليلية عاشوراء
عندما نمتلك وعيا نقديا مبسطا ونقرأ من خلاله المشهد الشعري المجاور لحركة بث
المنظومة المعرفية الحسينية على اختلاف وسائطها، لا نرى هناك إلا الشعر محركا
للوجدان والضمير الموالي، ولا نجد سواه وقودا ملتهبا متأججا بانفعالاته
المتولدة من صورته وتراكيب ألفاظه وجمله.

فلو تأملنا مجلسا حسينيا بلا شعر، فهل يستطيع خطيب أن يقرب سامعيه من الأبعاد
المأساوية بقطع نثرية؟ وكيف سيتمكن من تصوير المصاب بإغفال الجذوة الجياشة
بالعواطف والأحاسيس والمشاعر التي يحملها الشعراء في حبات قلوبهم؟ لا بد من
تأشير

ذلك لئلا يهمل دور الشعر في الحمى التبخيسية التي تتعرض لها كل الأنشطة
الانسانية الحقة والتي تملأ الفراغات الحساسة في حيات البشر، بعد غلبة الأفكار
المسلطة التي تحمل طابع السطو على المجالات والحقول المؤثرة والفاعلة في الانسان
الفرد والمجتمعات.

ولعلي أجد أكثر من مبرر أحتمي تحت ظلاله في محاولتي قراءة نصوص المجموعة
انطلاقا من النصوص نحو ليلية عاشوراء وليس العكس، أي من ليلية عاشوراء نحو
النصوص.

فليلية عاشوراء لا تحتاج الأدب إلا كحيلة لها، وصورة تتجلى بها، ووتر يرسم
أنشودة العطاء والفداء والتضحية.

رب سائل يطرح هذه الإثارة (ما علاقة النقد الأدبي بليلية عاشوراء؟) ونحن

بدورنا نجيب:

أنها علاقة أي نشاط إنساني حيوي بمبادئه وثوابته ومرتكزاته العقائدية والدينية من خلال الواقع والتاريخ الذي يعيشه، فما دام هناك أدب يكتب عن المأساة الحسينية (شعرا كان أو غيره من الأجناس الأدبية والفنية) فلا بد من وجود نقد يختبر ويفحص ويؤشر ويقوم ويثمن ويوجه ويفتح طرق التلقي السليم ويشذب أساليب القراءة الصحيحة.

فالنقد يفعل عملية الالتفاف حول الأدب (مؤلفين وقراء) وكذلك هو يرفع من درجات الاهتمام بالنشاط الأدبي كنشاط إنساني ضروري يكتسب مشروعيته من حاجة الناس إليه

لايجاد حالة التوازن في الجانب الشعوري الوجداني لبني البشر. وبعد.. فالشاعر الولائي بحاجة إلى الاحتضان والرعاية والاحتفاء، لأنه المعادل العاطفي الوجداني للعالم والمفكر والفيلسوف، وهو حنجرة الأمانى المستترة، وصوت الضمير النابع من أعماق الذات المتفاعلة مع النداء الإلهي المتجلي، دائما وأبدا على صفحات الولاء الحق لحملة النور الرباني المتوهج، بسيد الأكوان والمخلوقات الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) وآل بيته المعصومين (عليهم السلام). ليلة عاشوراء ما هي إلا محطة من محطات المسيرة العظيمة، وهي موقف يمتد وأفق انتظار لما سيحدث، فلا غرو أن تثير عند الشعراء كوامن الابداع وينابيع العطاء ليقفوا أمام جلالها وعظمتها وقفة حيرة ووجل. مالذي يفعله كائن سينتهي في يوم ما من أيام الزمن مع واقعة تشمخ على قوانين الزمن الصارمة؟.

إن لليلة عاشوراء من الخصائص ما يجعلها تحقق امتدادات متناهية النهايات،

ومساحات مترامية الابعاد، وحجوما غائرة الأعماق في الوجود الانساني عبر أزماته المتعددة.

ترسل الواقعة رسالتها - إلى هذا الكائن الحساس في زمنه المحصور المهشم - عبر سياق يحفظ للرسالة هويتها وصفاتها، وهذا السياق هو - عملية نقل الوقائع التاريخية المهمة - وسيكون هناك نظام اتصال مادي يؤمن وصول الواقعة بطزاجتها ونضارتها وحيويتها من المرسل (ليلة عاشوراء) إلى المستلم (وهو الشاعر هنا) وستبيري شيفرة محددة خاصة - يعرف الشاعر المستلم مفاتيحها - لإعادة حدوث الواقعة في ذهن المستلم.

بعد هذا ما الذي سيحدث؟

هل يصح أن نعد المفردات التاريخية لليلة عاشوراء كمواد أولية خام للعملية التحويلية الشعرية التي ستناولها أم لا؟

إن مفردات ليلة عاشوراء - أحداثا وشخصيات وحوارات وخطبا - لحظات زمنية خاصة

تجاوزة خصوصيتها المشخصة، وتخطة إثباتها في السجل التاريخي لتستمر في نفض أغبرة

النسيان عنها بنبض حيوي متصاعد لتتواصل، مع كل اللحظات والأزمان الخاصة التي ستعقبها وتليها، بنداء حي متدفق فتخاطب عقولا وقلوبا لم تعش معها تلك اللحظة التاريخية ولم تعاصرها ولم تتزامن معها.

فهي مواد أولية لعملية الكتابة تشع إمكانات وقدرة وطاقة هائلة لا يمكن أن يحيط بكلياتها متأمل، ولا يستطيع أن يستوعب جزئياتها متفكر، فنرى الشعراء حيارى بين من يقارب الوثيقة التاريخية بنظمه موثقا، وبين من يستبطن مفرداتها ويدور حولها متصورا.

سنقف عند أحد المداخل المتفاعلة مع الليلة، وهذا المدخل هو الخطاب الذاتي الخاص بالشاعر عندما ينادي ليلة عاشوراء لنرى سمات وصفات وأبعادا سنحددها تباعا من مجمل

خطابات شعراء المجموعة كآآتي:

أ - البعد المأساوي المجرد:

لابد لظاهرة الألم والتوجع أن تطفو على السطح في الغليان الانساني المنفعل بالقضية الحسينية على وجه العموم، لكنني أقصد هنا حصر الخطاب الشعري لليلة عاشوراء

بالصورة العامة للألم والمأساة بدون تفاصيل فنرى الشيخ النصيراوي يخاطبها: يا ليلة الحزن خطي للنهي علما * فقد كتبناك في أعماقنا ألما

ب - البعد المأساوي المتجسد:

وهو بعد يوضح أثر الليلة على حزن الشاعر، حيث يتجسد هذا الحزن بصورة دمع يسيل

دما عند الشيخ المنصوري في خطابه لها:

بك يا ليلة الوداع الرهيب * سال دمعي دما لرزء الغريب

أو أن يتجسد جمرا وحرقة في الأكباد عند السيد القزويني:

ليلة العاشر قد خلفت حتى الحشر في الأكباد جمرا

ج - البعد الحركي:

وهو بعد يخاطب فيه الشاعر الليلة كحق مضيع، فيسقطها تاريخيا على

الحاضر والمستقبل لىتم التحرك نحو ثارات الإمام الحسين (عليه السلام) كما عند السيد

مدين الموسوي:

لا تتركى حجرا على حجر * يا ليلة الارزاء والكدر
صبي على الدنيا وما حملت * من نار غيضك حارق الشرر
يا ليلة وقف الزمان بها * وجلا يدون أروع الصور
ونهج الشاعر ناجي الحرز المنهج نفسه لكن بتفصيل بالمطالبة للثارات ليقول:
أليلة يوم عاشوراء عودي * بكل الصحو والهمم العظام
أعيدي فتحك القدسي زهوا * حسينيا على الداء العقام
وصبي النور في شرق وغرب * وليس على عراق أو شام
لقد عم الظلام وعاد حيا * أبو سفيان ينفخ في الظلام
أو أن يتوجه الشاعر لكشف حركية الليلة وما تولده في الحركة العامة للانسان والكون
والحياة كما عند الشيخ مهدي المصلي:
ليلة أسهرت عيون الليالي * لترينا عزائم الابطال
وترينا الشمس تفترس الليل * لتمحو عصر الليالي الطوال
وترينا التاريخ أشرق فيه * عقد نور مرصع بالآلي
وترينا الانسان يسمو على النجم * منارا ورجله في الرمال
وترينا الليل الذي يلد الفجر * فيهوي ظلامه للزوال
أو هي حركية قيم ومثل وتجاوز على ثبات التاريخ في نداء أخلاقي سلوكي كما عند
يقين البصري:

يا ليلة يا مخاض الدهر يا حقبا * قدسية يا نضالا مورقا ذهبيا
يا ليلة من عذابات مطرزة * بالكبرياء شطبت المحل والجدبا
يا ليلة عمرها التاريخ أجمعه * والمجد أشرفه بالعز ما اكتسبا
أو هي حركية سمو ورفعة على الزمن بأيامه ولياليه كما عند السيد محمد شعاع فاخر:
الليل سجي في كربلاء أم الحشر؟ * تسامت به الأيام وافتخر الدهر
د - البعد الزمني المتقابل:

وهو بعد يقابل فيه الشاعر الليلة مع النهار كمفاهيم زمنية ليخرج الليلة من
زمنيتها ولحظويتها كما عند الشاعر عبد الكريم آل زرع:
أليلة عاشوراء يا حلكا شبا * حينك أدري من نهارك ما خبا
أما تقابل صفات الليل والنهار، فبين السواد والبياض يعرض سعيد العسيلي ذلك:
هي ليلة كانت برغم سوادها * بيضاء تبعث في الهدى تغريدا
ه - البعد التشكيلي:

وهو بعد الاستبطان وإعادة الصياغة والانشاء التصويري للمفردات، فالليلة تبدو
فاجعة في انعكاسها عند الشيخ علي الفرغ ليصفها هكذا:
أنت يا ليلة انخساف المرايا * في وجوه السنين والأحقاب
ويطالب الشاعر جواد جميل الليلة أن تطفئ شموعه بدم الطفوف في تشكيل صوري
بين
سيولة الدماء واشتعال الشموع في تقابل (الماء - النار) من

العناصر الأربعة في جدلها عندما يخاطب الليلة قائلاً:
آه يا ليلة الأسى والدموع * أطفئي في دم الطفوف شموعي
وستنوسع مع أحد أبيات الشاعر جاسم الصحيح فيما بعد والذي يحقق هذا البعد أيضاً
حين يقول:

يا ليلة كست الزمان بغابة * من روحها قمرية الأدغال
إما الشاعر فرات الأسدي فقد خاطب الليلة عبر إخراجها عن دلالتها الزمنية إلى دلالة
تشكيلية ملونة بلون النزيف حقق فيها ظاهرة لغوية قرآنية في التلاوة تسمى تعانق
الوقف، فبإمكاننا أن نقرأ بيته التالي:

فناولني دمه يا ليلة عبرت * إلى النزيف جريح الخطو منسكبا
إما أن تكون شبه الجملة (إلى النزيف) عائدة إلى (يا ليلة عبرت) أو عائدة إلى ()
فناولني دمه) لتندمج بذلك حالتا التشكيل الرؤيوية واللفظية كما هو معهود عنده.

القسم الثاني: ظاهرة الاستحضار الحسي
بعد أن يتم الاتصال بين الشاعر - في لحظته الزمنية الهشة.. وبين الواقعة التي
تكرست كموقف وجودي للانسان النوعي في لحظتها الزمنية الخارجة على التسلسل
الطبيعي
لسيرورة الزمن - يقرر الشاعر أن يشتغل على استحضار الهيئة الحسية أو الشعورية
للواقعة، فيكون هناك مفترق طرق في أساليب تناول والمعالجة.
ولأن الواقعة أرسلت تفاصيلها رسالة إليه (عبر نظام اتصال مادي - كتب المقاتل
والسير والتأريخ عادة - ضمن سياق تاريخي حاضر يؤطرها ويحميها ويؤمن توصيلها
كمعنى
حيوي وطازج، إضافة إلى وجود شفرة شفافة موجهة ومحفزة لانتباه المتلقي للرسالة)
عبر طريق اتصال كتابي، فسيكون الاشتغال على الوثيقة المكتوبة الناقلة للواقعة
كظاهرة لغوية فإما أن يطابقها باستنساخ فوري على ورقة أخرى - إن صح التعبير - أو
أن
لا يفعل ذلك، ولغرض فحص هذه الفرضية سنتعرض - على مستوى الامتداد التطبيقي
للفرضية
- إلى محطتين أو موقفين من مواقف ليلة عاشوراء الحافلة بالمواقف لنلاحظ كيف
عالج
الشعراء هذين الموقفين في شعرهم:

محطة (اتخاذ الليل جملاً)

نبدأ أولاً بالنص الذي حاور به الإمام الحسين (عليه السلام) أصحابه ليلة العاشر من المحرم ليتركوه وحده للأعداء في نص يحمل كل أسرار البلاغة العلوية حين قال لهم: (هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً)

فسنرى كيف تناول الشعراء مقطعاً منه تحديداً واختصاراً وهو نص (فهذا الليل فاتخذوه جملاً) فعند محاولة استحضاره واستضافته سيكون هناك استحضاران للأداء الشعري المقابل

في صيغة إعادة إنتاج أو مقارنة متدرجة وهما:

١ - الاستحضار اللفظي:

في هذا الجزء من النص الأصلي ثلاث كلمات هي (الليل، فاتخذوه، جملاً) وبما أن السياق الذي جاءت فيه هذه الكلمات في النص هو سياق الخطاب النثري غير الموزون فسوف

يقربه الشعراء إلى واقع النظم وفقاً لمتطلبات الأوزان العروضية التي سيستخدمونها، وسنقسم هذا الاستحضار اللفظي وفقاً لوجود الكلمات الثلاث إلى:

أ - لفظي تام:

استطاع الشعراء أن يستخدموا الكلمات الثلاث فيه ومنهم الشيخ هادي آل كاشف الغطاء

في إرجوزته حيث قال من بحر الرجز:

الليل قد أجنكم وأقبلا * فاتخذوه للنجاة جملا
وكذلك السيد محد رضا القزويني حيث قال من بحر الرمل:
أقبل الليل ألا فاتخذوه جملا فالستر أخرى...

ب - لفظي ناقص:

استخدم الشيخ عبد المنعم الفرطوسي لفظة (الظلام) بدلا عن لفظة (الليل) لمقتضيات
عروضية اقتضاها النظم على بحر الخفيف فقال:

جن هذا الظلام فاتخذوه * جملا للنجا وأضفى غشاء

ومن بحر الكامل قال السيد محسن الأمين في قصيدته (همم على هام النجوم):

جاء المساء فدعاهم قوموا اذهبوا * فالليل ستر جهره إخفات

وقال في قصيدته الأخرى بعد أن استبدل لفظة (الليل) بلفظة (المساء) ولم يذكر

الكلمتين الأخرتين:

وأتى المساء وقد تجهم وجهه * واليوم محتشد البلاء عصيب

قال اذهبوا وانجوا وانجوا أهل * بيتي إنني وحدي أنا المطلوب

وقال السيد أحمد العطار بعد إبداله نفس اللفظة بلفظة (الدجى) ولم يذكر غيرها أيضا

من بحر الخفيف:

إذهبوا فالدجى ستير وما الوقت * هجيرا ولا السبيل خطيرا

وكذلك الشيخ محمد سعيد المنصوري باستبدالها بلفظة (الغروب) ولم يذكر غيرها

أيضا

من بحر الخفيف:

قال يا صحبي الكرام وفيتهم * فاذهبوا في ظلام هذا الغروب
ومن الشعراء من ذكر لفظة (الليل) دون غيرها كما فعل الشيخ ابن مغامس من بحر
الطويل

:

ألا فارحلوا فالليل مرخ سدوله * عليكم ومنهاج البسيطة خال
وكذلك فعل الشاعر بولس سلامه من بحر الخفيف:
وخذوا عترتي وهيموا بجنح الليل * فالليل درعكم للنجاة
وكذلك الشاعر ابن الخلفة من بحر الكامل:
قوموا بحفظ الله سيروا واغنموا * ليلا نجاة النفس قبل فواتها
وكذلك العسيلي في ملحمته من بحر الكامل:
هذا سواد الليل مد ظلامه * وجناحه من فوقكم مسدول
هيا اذهبوا إن الفلاة وسيدة * وجبالها حصن لكم ومقيل
وكذلك الشيخ النصيراوي من بحر البسيط:
ويعجب الناس أن الليل حين بدا * يمد جناح من الظلماء محتدما
قال الحسين لهم: خفوا على عجل * فما سواي أراد المعتدون دما
وممن استبدل لفظة (الليل) بتركيب (قبل الصبح) الشيخ لطف الله الحكيم فقال من
بحر
الكامل:

يا قوم من يرد السلامة فليجد * السير قبل الصبح وليترحل
٢ - الاستحضر المعنوي:

جرى التفاعل هنا مع الصورة البصرية لاتخاذ الليل جملا، فاستحضرت هيئة

الركوب المجازية التي قالها الإمام الحسين (عليه السلام) ببلاغة التركيب المنتج للمعنى فتم للشاعر نزار سنبل باستحضار لفظي ناقص - كما أسمىناه - أن يأتي باستحضار

معنوي فيه الكثير من دقة المعنى فقال بعد أن مهد لقوله بصورة مركبة عن ارتداء الدرب:

ارتدوا الدرب في الخفاء سراعا* واركبوا الليل أيها الأزكيا
على أن الشاعر محمد سعيد المناميين يتوسع مع قرينة الركوب ليفصلها ويفككها إلى أدواتها، ويوصل الركوب إلى الامتطاء فيخصصه لان الامتطاء يكون ركوبا على ظهور الحيوانات فقط ليطابق مع لفظة النص (جملا) معنويا ويستبدل لفظة (الليل) بلفظة (الظلام) وهو المطلوب من الليل في حديث الإمام الحسين (عليه السلام).
لكن المناميين يتوغل في مطابقة المعنى بإيراده للفظه (صهوة) وأضاف (الظلام) إليها ، ليحسن لديه جمال التركيب أيضا إضافة إلى الإيجاز والتمكن من حصر كل هذا في مجزوء الخفيف حيث قال:

فامتطوا صهوة الظلام* أسرعوا لا تلتفتوا
محطة (دوي النحل)

بعد أن رأينا التعامل مع الصورة البصرية فيما سبق سنتناول الان صورة (دوي النحل) السمعية، ومع إن استحضار الواقعة التاريخية يجري عادة على المستوى الشعوري حسا وانفعالا، فإن الصورة البصرية تكون قريبة الأثر في الاستحضار أكثر من الصورة السمعية لأسباب تتعلق بطبيعة حاسة البصر وقابليتها التخيلية فهي

تعطي الانفعال مساحة أوسع من قابلية حاسة السمع على ذلك، نظرا للمسحة الموضوعية الدقيقة التي تتمتع بها السمعيات. فالسمع والمسموعات أكثر عقلنة - إن صح التعبير - من البصر والمرئيات. وفي موضوع معالجتنا للصورة السمعية التي تناولها شعراء المجموعة سنفترض وجود أسلوبين من الاستحضار هما:

١ - الاستحضار المقترَب:

أ - مقترَب مطابق:

وهو استحضار تدرج في الاقتراب من اللفظ على الأقل وورد على نوعين:

وهو استحضار جاء فيه التركيب كاملا (دوي النحل) مثلما أورده الشيخ هادي كاشف الغطاء في إرجوزته:

لهم دوي كدوي النحل * من ذاكر لله أو مصل
وجاء في ملحمة (أهل البيت عليهم السلام) للشيخ الفرطوسي:
كدوي النحل ابتهاالا ونجوى * لهم في غياهب الظلماء
أو استخدام السيد محمد رضا القزويني له في:
ولهم فيها دوي كدوي النحل قد غادر وكرا
أو الشيخ محمد حسين الأنصاري حين قال:
ودوي كالنحل في صلوات * لو أتوها على الوجود لزالا
أو السيد الأمين في قصيدته (همم على هام النجوم):

بات الحسين وصحبه من حوله * ولهم دوي النحل لما باتوا
ب - مقرب غير مطابق:

وهو في استحضار جزء من التركيب لمتطلبات ومقتضيات جعلته هكذا كما في بائية
السيد
محسن الأمين:

باتوا وبات إمامهم ما بينهم * ولهم دوي حوله ونحيب
أو الشيخ محمد سعيد المنصوري عندما أورده ناقصا:
ثم باتوا لهم دوي تعالى * بالمناجاة للإله المجيب
وكذلك فعل الشيخ عبد الكريم آل زرع:
يقضي بها سحب الحسين دجاهم * دويا كمن يحصي بجارحة تعبي
٢ - الاستحضار المزاح:

وهو استحضار يتمثل اللحظة جماليا من خلال طاقتها الصوتية ويتمادى أحيانا في
استخدام جزء صغير من الظاهرة الصوتية وهو اهتزاز الحبال الصوتية فيركب صورة
ذهنية

مرتبطة بالجو العام لكنها مزاحة بالكامل عن ألفاظها في النص، مثل هذا الاستخدام
ورد في قصيدة فرات الأسدي (الليلة الآخرة):
عكفت تشحد للموت نصالا * أو تهز الليل ذكرا وابتهاالا
أو تتم الإزاحة إلى ظاهرة صوتية طبيعية أخرى عبر استحضار مقرب غير مطابق كما
عند
مهدي المصلي عندما أزاح النحل عن الدوي ليشكل صورة أخرى يربطه للدوي بالنهر
في
إنشاء تصويري يفيض إحياء وترميذا فيقول:

في دوي كانهر يملؤه التسبيح * ينساب من ربي شلال
لكن الإزاحة عند الشيخ علي الفرج جاءت متشابكة مع الاقتراب المطابق حيث
استخدم
التركيب كاملا (دوي النحل) وأضاف إليه ظاهرة الاهتزاز أيضا ليصورهما في بيت
محبوك بحنكة ودراية وتأمل:
عجب أن أرى لديك (دوي النحل) * يهتز من إسود الغاب
وقصارى القول أن التحام الشاعر مع هذه الليلة الجليلة القدر يتم بوجل وخوف
وخصوصا
عندما يتم اختيار الشعر لتوثيق الواقعة أو توصيلها بشكلها الشعري، فكما هو معلوم،
فالشاعر ليس مدونا ولا موثقا ولا مسجلا للأحداث، لكنه كائن نوعي ينفعل بواقعة
عظيمة فيختار أن يوصلها عبر قنوات التعبير الفني والجمالي.

٤ - القصائد ونقدھا

(٢١٢)

١ - للشيخ إبراهيم النصيراوي (١)

ليلة الحزن

يا ليلة الحزن خطي للنهي علم * فقد كتبناك في أعماقنا ألما
ثارت بك الأسد والعلياء مقصدها * لتحصد الغي ممن عاث أو ظلما
هزت عروش بني سفيان قاطبة * بصرخة أسمعت من يشتكي الصمما
قوم قليلون لكن عزمهم جبل * إذا دنا السيف منهم رن وارتطما
أولاء سلاك درب قصده وهج * من الضمير يرى فيض الدما نعما
يحدو بهم للمنايا نصر مبدئهم * فعانقوا الفجر يسقون العدى حمما
ما زل يوما لهم في موقف قدم * وما أقروا على ظلم لمن حكما
يستبشرون وهم في ليلة ملئت * رعبا كأن المنايا كانت الحلما
جن الظلام وأرض الطف مشرقة * بأوجه لم يخالط حسنها السأما
تدنو المنية والأصحاب في شغل * عن الحياة ولم يبدو لها ندما
ويعجب الناس إن الليل حين بدا * يمد جناح من الظلماء محتدما
قال الحسين لهم خفوا على عجل * فما سواي أراد المعتدون دما

(١) هو: الخطيب الشاعر الفاضل الشيخ إبراهيم بن علوان النصيراوي، ولد سنة ١٣٧٦ هـ في محافظة العمارة - العراق، أكمل دراسته الإعدادية ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف عام ١٣٩٩ هـ، وبعد أن أكمل مراحلها الأولى حضر درس السيد الخوئي (قدس سره)، ومن تأليفاته: ١ - حديث كربلاء ٢ - القواعد النحوية ٣ - أعلام الفقهاء ٤ - ديوان شعر (مخطوط)، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية والدينية.

هبوا وأعينهم بالدمع ناطقة * والله دونك نرجو الساعة العدماء
لو قطعونا بأسياف لهم إربا * لما رضخنا ونمضي للقداء قدما
إنا على العهد لم نخذلك في غدنا * وكيف يخذل من في حبكم فطما

ثم انثنى لبنات الوحي ينظرها * رأى الجلال على تلك الوجوه سما
قد جلتهن أيدي المكرمات فما * أرجفن في القول أو ثبطن من عزما
تقودهن إلى العلياء زينبهم * تلك التي ورثت من حيدر عظما
قد ودعت إخوة عزت نظائرها * بأدمع البشر منها سال وانتظما
تظم في كفها قلبا لها وجلا * وعزمها يتحدى ظالما رغما
تحكي عليا ويوم الروع يعرفه * يعطي البسالة حقا صارما وفما
ما احتج إلا وكان الند منكسرا * أو كر إلا وكان الخصم منهزما
وهؤلاء بنوه الوارثون أبا * بسيفه وبه جبريل قد قسما
هم هؤلاء لهم يهوى العلا شرفا * هم هؤلاء رقوا في مجدهم قمما
قد جنهم ليل حزن حاملا غصصا * لو مست الطود أضحى صلده رمما
جيشان جيش يحاكي الشمس منظره * وآخر راح في درب الضلال عمى
يعمرون لهم دينا على وهم * وإن أخسر شئ من بنى وهما
إبراهيم النصيراوي
٨ / ذو القعدة / ١٤١٦ هـ

الشيخ إبراهيم النصيراوي
هناك قلة من خطباء المنبر الحسيني من يستطيع أن يفلت من متطلبات الخطابة عندما
ينظم، فهم - ومنهم النصيراوي - ذوو حس يتفوق عليهم فيوظفون كل معارفهم
لخدمة هذه
الوسيلة المباركة للاتصال المحاطة بالعناية الإلهية المسددة.
فلا محيص من التسليم بنفور الشعر من أن يصغي ويعمل وفقا لشروط ومتطلبات من
خارج
قوانينه، فلذا تتميز القصيدة المنبرية بمميزات سنشرحها عندما نتعرض لنصوص الشيخ
محد سعيد المنصوري وإني آمل من خلال معرفتي برغبة ونزوع الشيخ النصيراوي
لتطوير
قابليته الشعرية والخطابية أن يكون من القلة من الخطباء الشعراء
وأنوه أن للنصيراوي قصائد ولائيه أخرى نلمس فيها بدقة هذا المنحى الذي لا نجده في
قصيدته هذه عن ليلة عاشوراء.

٢ - للشيخ ابن حماد - رحمه الله -

وفاء الأصحاب

لست أنساه حين أيقن بالموت * دعاهم فقام فيهم خطيبا
ثم قال الحقوا بأهليكم إذ * ليس غيري أرى لهم مطلوبا
شكر الله سعيكم إذ نصحتهم * ثم أحسنتم لي المصحوبا
فأجابوه ما وفيناك إن نحن * تركناك بالطفوف غريبا
أي عذر لنا يوم نلقى * الله والظهر جدك المندوبا (١)
حاش لله بل نواسيك أو يأخذ * كل من المنون نصيبا
فبكي ثم قال جزيتم الخير * فما كان سعيكم أن يخيبا
ثم قال اجمعوا الرجال وشبوا * النار فيها حتى تصير لهيبا
وغدا للقتال في يوم عاشوراء * فأبدى طعنا وضربا مصيبا
فكأنني بصحبة حوله صرعي * لدى كربلا شبابا وشيبا (٢)

(١) هكذا ورد في المنتخب وواضح أن صدر البيت جاء على مجزوء المتدراك المرفل أي (فاعلن فاعلن فاعلاتن) وليس من بحر الخفيف الذي نظمت عليه القصيدة.
(١) المنتخب للطريحي: ص ٣٩٩ - ٤٠٠.

٣ - للشيخ ابن مغامس - رحمه الله -

الإمام المفدى

فديتك من ناع إلى الناس نفسه * وموذن أهليه بوشك وبال
كأن حياة النفس غير أحيحة * فمالك لا ترنو لها بوصال
لعمرك إن الموت مر مذاقه * فما بال طعم الموت عندك حالي
فديت وحيدا قد أحاط برحله * لآل أبي سفيان جيش ظلال
يقول لأنصار له قد أبحثكم * ذمامي وعهدي فاسمعوا لمقال
ألا فارحلوا فالليل مرخ سدوله * عليكم ومنهاج البسيطة خال
فما لهم من مطلب قد تألبوا * عليه سوى قتلي ونهب رحالي
فقالوا جميعا ما يقال لنا وما * نقول جوابا عند رد سؤال
تقيك من الموت الشديد نفوسنا * ويرخص عند النفس ما هو غال
أمن فرق نبغي الفريق وكلنا * لأولاده والعيش بعدك قال
فطوبى لهم قد فاز والله سعيهم * فكلهم في روضة وظلال (١)

(١) المنتخب للطريحي: ص ٣٠١.

٤ - للسيد أحمد العطار (١) - رحمه الله -

اللؤلؤ المنتور

لست أنسى إذ قام في صحبه * ينثر من فيه لؤلؤا منتورا
قائلا ليس للعدى بغية غيري * ولا بد أن أردى عفيرا
أذهبوا فالدجى ستير وما الوقت * هجيرا ولا السبيل خطيرا
فأجابوه حاش لله بل نفديك * والموت فيك ليس كثيرا
لا سلمنا إذن إذا نحن أسلمناك * وترا بين العدى موتورا
أنخليك في العدو وحيدا * ونولي الأدبار عنك نفورا
لا أرانا الإله ذلك واختاروا * بدار البقاء ملكا كبيرا
بدلوا الجهد في جهاد الأعادي * وغدا بعضهم لبعض ظهيرا
ورموا حزب آل حرب بحرب * مأزق كان شره مستطيرا
كم أراقوا منهم دما وكأي * من كمي قد دمروا تدميرا
فدعاهم داعي المنون فسروا * فكأن المنون جاءت بشيرا

(١) هو: الحجة الفاضل السيد أحمد بن محمد بن علي بن سيف الدين الحسيني البغدادي الشهير بالسيد أحمد العطار، ولد في النجف الأشرف سنة ١١٢٨ هـ، كان فاضلا فقيها أصوليا رجاليا، أديبا شاعرا، علما من اعلام عصره، وله مؤلفات في الفقه والأدب منها ١ - التحقيق في الفقه ٢ - أصول الفقه في مجلدين ٣ - رياض الجنان في اعمال شهر رمضان ٤ - الرائق في الشعر والأدب، توفي عليه الرحمة في النجف الأشرف سنة ١٢١٥ هـ راجع: أدب الطف للسيد جواد شبر: ج ٦ ص ٦٩ - ٧٠.

فأجابوه مسرعين إلى القتل * وقد كان حظهم موفورا
فلئن عانقوا السيوف ففي * مقعد صدق يعانقون الحورا
ولئن غودروا على الترب صرعى * فسيجزون جنة وحريرا
وغدا يشربون كأسا دهاقا * ويلقون نظرة وسرورا
كان هذا لهم جزاء من * الله وقد كان سعيهم مشكورا
فغدا السبب بعدهم في عراض الطف * يبغي من العدو نصيرا
كان غوثا للعالمين فأمسى * مستغيثا يا للورى مستجيرا
فأتاه سهم مشوم به انقض * جديلا على الصعيد عفيرا
فأصاب الفؤاد منه لقد * أخطأ من قد رماه خطأ كبيرا
فأتاه شمر وشمر عن * ساعد أحقاد صدره تشميرا
وارتقى صدره اجترأ على * الله وكان الخب اللئيم جسورا
وحسين يقول إن كنت من يجهل * قدرى فاسأل بذاك خبيرا
فبرى رأسه الشريف وعلاه * على الرمح وهو يشرق نورا
ذبح العلم والتقى إذ براه * وغدا الحق بعده مقهورا
عجبا كيف تلفح الشمس شمسا * ليس ينفك ضوءها مستنيرا
عجبا للسماء كيف استقرت * ولبدر السماء يبدو منيرا
كيف من بعده يضى أليس البدر * من نوره وجهه مستعيرا
غادروه على الثرى وهو ظل الله * في أرضه يقاسي الحرورا (١)

(١) أدب الطف للسيد جواد شبر: ج ٦، ص ٦٤ - ٦٦.

٥ - للأستاذ بولس سلامه (١)

(١)

مناجاة الحسين (عليه السلام)

ناولوني القرآن قال حسين: * لذويه وجد في الركعات
فراى في الكتاب سفر عزاء * ومشى قلبه على الصفحات
ليس في القارئين مثل حسين * عالما بالجواهر الغاليات
فهو يدري خلف السطورا سطورا * أليس كل الاعجاز في الكلمات
للبيان العلوي، في أنفـس الأطهار، * مسرى يفوق مسرى اللغات
وهو وقف على البصيرة، فالابصار * تعشو، في الأنجم الباهرات
يقذف البحر للشواطئ رملا * والالآي تغوص في اللجات
والمصلون في التلاوة أشباه * وإن الفروق بالنيات
فالمناجاة شعلة من فؤاد * صادق الحس مرهف الخلجات

(١) هو: الأديب اللبناني الكبير الأستاذ بولس سلامه، ولد سنة ١٩١٠ م في قضاء جزين - لبنان، درس الحقوق في الجامعة اليسوعية، وعمل قاضيا سنة ١٩٢٨ م، وتوفي سنة ١٩٧٩ م، له عدة دراسات أدبية وفكرية معروفة، من مؤلفاته: ١ - أيام العرب (ملحمة)، ٢ - عيد الغدير (ملحمة إسلامية)، تناول فيها سيرة أهل البيت (عليهم السلام) في أهم ما يتصل بهم واختتمها بمأساة كربلاء، وقد أنتج هذه الملحمة على فراش الألم كما يذكر، وذلك باقتراح من المرحوم الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين (قدس سره).

فإذا لم تكن سوى رجع قول * فهي لهو الشفاه بالتمتمات
إنما الساجد المصلي حسين * طاهر الذيل، طيب النفحات
فتقبل جبريل أثمار وحي * أنت حملته إلى الكائنات
إذ تلقاه جده وتلاه * معجزات ترن في السجعات
وأبوه مدون الذكر، اجراه * ضياء على سواد الدواة
فالحسين الفقيه نجل فقيه * أرشد المؤمنين للصلوات
أطلق السبب قلبه في صلاة * فالأريج الزكي في النسمات
المناجاة ألسن من ضياء * نحو عرش العلي مرتفعات
الإمام الحسين (عليه السلام) يرى جده (صلى الله عليه وآله)
وهمت نعمة التقدير سلاما * وسكونا للأجفن القلقات
ودعاه إلى الرقاد هدوء * كهدهوء الأسحار في الربوات
وصحا غب ساعة هاتفا * أختاه بنت العواتك الفاطمات
إنني قد رأيت جدي وأمي * وأبي والشقيق في الجنات
بشروني أني إليهم سأعدو * مشرق الوجه طائر الخطوات
فبكت والدموع في عين أخت * نفثات البركان في عبرات
صرخت: ويلتاه، قال: خلاك الشر * فالويل من نصيب العتاة
الإمام الحسين (عليه السلام) يأذن لأصحابه بالتفرق عنه
ودعا صحبه فخفوا إليه * فغدا النسر في إطار البزاة

قال إني لقيت منكم وفاء * وثباتا في الهول والنائبات
حسبكم ما لقيتم من عناء * فدعوني فالقوم ييغون ذاتي
وخذوا عترتي، وهيموا بجنح الليل، * فالليل درعكم للنجاة
إن تظلوا معي فإن أديم * الأرض هذا يغص بالأموات
جواب الأنصار للحسين (عليه السلام)
هتفوا يا حسين لسنا لئاما * فنخليك مفردا في الفلاة
فتقول الأجيال ويل لصحب * خلفوا شيخهم أسير الطغاة
فنكون الأقدار في صفحة التاريخ * والعار في حديث الرواة
أو سبابا على لسان عجوز * أو لسان القصاص في السهرات
يتوارى أبناؤنا في الزوايا * من أليم الهجاء واللعنات
سترانا غدا نشرف حد * السيف حتى يذوب في الهبوات
يشتكي من سواعد صاعقات * وزنود سخية الضربات
إن عطشنا فليس تعطش أسياف * تعب السخين في المهجات
لا ترانا نرمي البواتر حتى * لا نبقي منها سوى القبضات
ليتنا يا حسين نسقط صرعى * ثم تحيا الجسوم في حيوات
وسنفديك مرة بعد أخرى * ونضحى دماءنا مرات

أصبحوا هانئين كالقوم في عرس * سكوت معطل الزغردات
إن درع الايمان بالحق درع * نسجته أصابع المعجزات
يرجع السيف خائباً، ويرد * الرمح، فالنصل هازئ بالقناة
مثلما يطعن الهواء غبي * فيجيب الأثير بالبسمات
يغلب الموت هازئاً بحياة * لا يراها إلا عميق سبات
فاللبيب اللبيب فيها يجوب العمر * في زحمة من الترهات
ويعيش الفتى غريقاً بجهل * فإذا شاخ عاش بالذكريات
ألم في شبابه، فمتى ولى * فدمع الحرمان في اللفقات
إن ما يكسب الشهيد مضاء * أمل كالجنائن الضاحكات
فهو يطوي تحت الأحامص دنيا * لينال العلى بدهر آت (١)

(١) عيد الغدير لبولس سلامة: ص ٢٦٢ - ٢٦٥.

الأستاذ بولس سلامة
بسلاسة الألفاظ وعذوبتها ورقتها الوجدانية وجمال التراكيب والعبارات والجمل وبهاء
صياغاتها، وبكفاءة التخيل وقدرة التأمل والتصوير تم لبولس سلامة - كشاعر متميز -
أن يدور حول الحوادث والشخصيات والأمكنة في ليلة العاشر من المحرم ليقتنص
ظلالها

الشفافة فيوثق التاريخ بريشة ساحرة ويرسم معادلا شعريا للأفكار يحاذي ثباتها
بمتغيراته، ويوازي قطعيتها باحتمالاته، ويساوق أبديتها بلحظاته فيصطاد الرؤى
الشعرية ويضع لها أجنحة تحلق في آفاق الإبداع ويحيط الانفعال ليحرقه وقودا للفكرة
المقدسة الأبدية، سنبدأ مع بولس سلامة من بيت جميل يقول فيه: -
فرأى في الكتاب سفر عزاء * ومشى قلبه على الصفحات
كيف يستطيع قلب أن يمشي على صفحات كتاب؟ هذا ما سنسميه خرق المؤلف
وتجاوز

السائد في اللغة والكلام اليوميين، وهذا يتم للشاعر بعد اختياره الواعي بين أنساق
الكلام وألفاظ اللغة ثم التأليف المتبصر لكل من الأجزاء فيجد الشاعر مبرراته
المقنعة للخروج على الألفة والعادات اللغوية كونه يتعامل مع البيان الإلهي ومع
الإنسان الكامل - الإمام الحسين عليه السلام - فيقول مفسرا:
لبيان العلوي في، أنفس الأطهار * مسرى يفوق مسرى اللغات
ومن هنا نرى أن القلب الذي يمشي على صفحات القرآن متابعا للمسرى والطريق
الإلهي
الذي يجعل القلوب تتمشى على مفرداته وألفاظه ونرى - أيضا - أن

الشاعر يولي لفظة (القلب) اهتماما خاصا بقصد أو بدون قصد فنرى: -
١ - (ومشى قلبه.....)

٢ - (فالمناجاة شعلة من فؤاد صادق الحس.....)

٣ - (أطلق السبط قلبه في صلاة فالأريج الزكي في النسيمات)
ويكون التجاوز متمثلا في تحول القلب إلى طائر مرتهن في قفص يطلقه الإمام الحسين عليه السلام في صلاته فيضوع من أثر التحول أريج يغمر النسيمات.
هذا الاجتهاد المتميز في تركيب صور متجددة ومثيرة لهو نتاج الكفاءة في التخيل المبدع والشاعرية المتحسسة الدفاعة التي تجتلي حالة الإتصال بالله تعالى عبر نورية المناجاة فتصورها هكذا:

فالمناجاة شعلة من فؤاد أو المناجاة ألسن من ضياء.

فالمناجاة عندما تكون قلبية فهي شعلة من فؤاد.. وعندما تكون لسانية فهي ألسن من ضياء.. ومن اشتعال الفؤاد وإنطاق الضياء يتحدد الإتصال من الإمام عليه السلام بالله الخالق الحق الذي أفاض من نوريته على الإمام وعلى أبيه عليهما السلام أيضا. فأبوه مدون الذكر، أجراه * ضياء على سواد الدواة
فتتجمع الأجزاء النورية في وحدة عضوية تلف بناء القصيدة وتمنحه تماسكا خفيا وقوة باطنية واطنا شاخصا في مركز ثقل هيكل البناء، ونقطة من نقاط الارتكاز والثبات في عالم المعنى.

وهناك آلية أخرى يستخدمها الشاعر ليؤكد شاعرية نصه واختلافه ومغايرته لما هو سائد من آليات اللغة، هذه الآلية الظاهرة في معالجته للمحسوسات والمجردات في تفاعل

شعري يجمعهن ليعطي صفة إحداهن للأخرى وبالعكس،

في تآلف عجيب يؤكد غرائبية التصور والرؤيا التي تفتتح على آفاق متعددة قابلة للقراءات المختلفة والتأويل المشروع، فهو يهيئ لحالة الحلم التي يتم خلالها التواصل بين الإمام عليه السلام وجده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله [بعد أن تم التواصل بينه وبين الخالق الحق - عز وجل -] عبر هذه الآلية فنرى:

(وهمت نعمة التقدير...
إن نعمة التقدير كمفهوم مجرد اتخذت صفة حسية عندما (همت) أي سألت أو جرت،
لكن هذه

السيولة أو الجريان الحسيين توافقا مع مفهومين آخرين: - الأول مجرد هو السلام،
والثاني حسي هو السكون، في تآلف يجمعهما الاشتراك اللفظي في صوت حرف
السين الذي

تبدأ به اللفظتان (سلام - سكون) نقول مثلما قال الشاعر: إن نعمة التقدير قد جرت
سلاما وسكونا وهذا الجريان أو السيولة جريان بلين ورقة، فالفعل (همى) يعني
السيولة أو الجريان برقة مثل تساقط الدموع السائلة على الخدود أو تساقط قطرات
الندى

من الأغصان فجرا، فما أبرعه من تصوير للحلم لأن هذه النعمة الإلهية قد تساقطت على
(الأجفن القلقات) لتمنحها (السلام والسكون) برؤيتها لسيد المخلوقات (الرسول
الأكرم

محمد صلى الله عليه وآله)

وهمت نعمة التقدير سلاما * وسكونا للأجفن القلقات
ودعاه إلى الرقاد هدوء * كهدهوء الأسحار في الربوات
وهناك أمثلة أخرى على هذه الآلية في تبديل موقع الحسي بالمجرد أو بالعكس كما في
(معجزات ترن) أو في (المناجاة شعلة..) (المناجاة ألسن..).

وهذه الآلية تصب - أيضا - في مركز ثقل هيكل القصيدة كما قدمنا
هناك - أيضا - تأثير الآداب المجاورة التي لا بد أن تلقي ظلالها - بوعي من

الشاعر أو من غير وعي - فتظهر في نتاجه بشكل يدل على التداخل أو إذا شئنا أن نستعير من أبي حيان التوحيدي ما يدعوه ب (المقابلة) والذي يسمى حديثاً ب (التناس)

والذي كان الجهد النقدي القديم يعده من السرقات عندما لا يتعاطف مع النصوص المتداخلة فيؤلف كتاب حول (الإبانة عن سرقات المتنبي) ويكون الرد المتعاطف مع آليات التداخل بعبارة (وقع الحافر على الحافر).
ويعلن النقد الأكثر حداثة عن عدم براءة أي نص من التداخل ونرى مثلاً في أحد أبيات القصيدة

مثلاً يطعن الهواء غبي * فيجيب الأثير بالبسمات
اقتباساً واضح المعالم من الكاتب الإسباني سرفانتيس في روايته (دون كيشوت) الفارس الذي يقاتل طواحين الهواء برمحه في عبثية وغباء.
ثم نرى مسألة أخرى تزيد النص وحدة وتماسكاً وهي النظرة إلى علاقات الإمام عليه السلام فهو يبدأ في الاتصال بالله - عز وجل - عبر قنوات ثلاث هي:
١ - القرآن..

ناولوني القرآن قال حسين * لذويه وجد في الركعات
٢ - الصلاة..

إنما الساجد المصلي حسين * طاهر الذيل، طيب النفحة

٣ - المناجاة..

المناجاة السن من ضياء * نحو عرش العلي مرتفعات
ليحدث بعد ذلك تصعيد جديد في علاقات الإمام عليه السلام في اتصاله بجده رسول
الله

صلى الله عليه وآله عبر قناة الحلم ويكون في معية الرسول الأكرم صلى الله عليه
وآله أيضا أمه الزهراء وأبوه أمير المؤمنين وأخوه الحسن عليهم السلام
إنني قد رأيت جدي وأمي * وأبي والشقيق في الجنات
ليحدث تصعيد ثالث في علاقاته من خلال إتصاله بشقيقته زينب عليها السلام
وصحا غب ساعة هاتفا * أختاه بنت العواتك الفاطمات
ثم يحدث التصعيد الرابع في لقاءه بأصحابه وأهل بيته:
ودعا صحبه فخفوا إليه * فغدا النسر في إطار البزاة
وتتم الدورة باللقاء بالله - عز وجل - شهيدا والانتقال إلى العالم الآخر
إن ما يكسب الشهيد مضاء * أمل كالجنائن الضاحكات
فهو يطوى تحت الأحامص دنيا * لينال العلى بدهر آت
هذه الحركات الخمس أعطت للقصيدة إيقاعا داخليا وهاجا ليضيف لهيكل القصيدة
دعائم

بنائية متواشجة مع نقاط الارتكاز الأخرى أو لنقل: الخيوط التعبيرية والتوصيلية
التي تنسج شبكة النص.
هناك - أيضا - استخدام الحوارات المختصرة المعبرة بشكل فني ينم عن وعي
مسرحي عال

يترجم الحوارات الأصلية التي قيلت ليلة العاشر من المحرم
حسبكم ما لقيتم من عناء * فدعوني فالقوم يبغون ذاتي
مقابل (إن القوم إنما يطلبونني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري)

أو:
وخذوا عترتي وهيموا بجنح الليل * فالليل درعكم للنجاة
مقابل: (ولياخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي - هذا الليل قد غشيكم
فاتخذوه
جملاً)

أو:
ليتنا يا حسين نسقط صرعى * ثم تحيا الجسوم في حيوات
وسنفديك مرة بعد أخرى * ونضحى دماءنا مرات
مقابل: (قال زهير بن القين: والله وددت إنني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا
ألف مرة)

وربما تكون بعض المقتضيات الفنية قد جعلته يبتكر في الحوارات ما لم يقل نصاً بل
ما يستشعر بأنه سيقال حتى أنه جاء بلغة معاصرة لا يمكن لأنصار الحسين أن يقولوا
مثلها في زمنهم بل يقولونها بلغة عصرهم الذي عاشوا فيه:
فنكون الأقدار في صفحة التاريخ * والعار في حديث الرواة
أو سباباً على لسان عجوز * أو لسان القصاص في السهرات
يتوارى أبنائنا في الزوايا * من اليم الهجاء واللغات
وهذا التمكن في استخدام أدوات الفنون الأخرى كالمسرح أضفى على القصيدة درامية
في

التعبير تضاف إلى الحصيلة العامة مما أسميناه بالخيوط التعبيرية والتوصيلية الناسجة
لشبكات الاتصال بين النص والمتلقي حين تنكشف معطيات القصيدة كإنجاز نوعي
على مستوى
المبنى الحامل للمعنى بموقف جمالي متقدم.

(٢)

الكوكب الفرد

أنزلوه بكربلاء وشادوا * حوله من رماحهم أسوارا
لا دفاعا عن الحسين ولكن * أهل بيت الرسول صاروا أسارى
قال: ما هذه البقاع فقالوا * كربلاء فقال: ويحك دارا
ها هنا يشرب الثرى من دمانا * ويشير الحماد دمع العذارى
بالمصير المحتوم أنبأني جدي * وهيئات أذفع الأقدارا
إن خلت هذه البقاع من * الأزهار تمسي قبورنا أزهارا
أو نجوما على الصعيد تهاوت * في الدياتجير تطلع الأنوارا
تتلاقى الأكباد من كل صوب * فوقها والعيون تهمي ادكارا
من رآها بكى ومن لم يزرها * حمل الريح قلبه تذكارا
كربلاء!! ستصبحين محجا * وتصيرين كالهواء انتشارا
ذكرك المفجع الأليم سيغدو * في البرايا مثل الضياء اشتهارا
فيكون الهدى لمن رام هديا * وفخارا لمن يروم الفخارا
كلما يذكر الحسين شهيدا * موكب الدهر ينبت الأحرارا
فيجئ الأحرار في الكون بعدي * حيثما سرت يلثمون الغبارا
وينادون دولة الظلم حيدي * قد نقلنا عن الحسين الشعارا
فليمت كل ظالم مستبد * فإذا لم يمت قتيلا تواری
ويعودون والكرامة مدت * حول هاماتهم سناء وغارا

فإذا أكرهوا وماتوا ليوثا * خلد الحق للأسود انتصارا
سمعت زينب مقال حسين * فأحست في مقلتيها الدوارا
خالت الأزرق المفضض سقفا * أمسكته النجوم أن ينهارا
خالت الأرض وهي صماء حزن * حمأ تحت رجلها موارا
ليتني مت يا حسين فلم * اسمع كلاما أرى عليه احتضارا
فبيت عترة الرسول فأنت * الكوكب الفرد لا يزال منارا
مات جدي فانهدت الوردة ال * زهراء حزنا، وخلفتنا صغارا
ومضي الوالد العظيم شهيدا * فاستبد الزمان والظل جارا
وأخوك الذي فقدناه مسموما * فبتنا من الخطوب سكارا
لا تمت يا حسين تفديك منا * مهجات لم تقرب الأوزارا
فتقيك الجفون والهدب نرخيها * ونلقي دون المنون ستارا
شقت الجيب زينب وتلتها * طاهرات فما تركن إزارا
لاطمات خدودهن حزاني * ناثرات شعورهن دثارا
فدعاهن لاصطبار حسين * فكأن المياه تطفئ نارا
قال: إن مت فالعزاء لكن * الله يعطي من جوده إمطارا
يلبس العاقل الحكيم لباس الصبر * إن كانت الخطوب كبارا
إن هذه الدنيا سحابة صيف * ومتى كانت الغيوم قرارا
حبي الموت يلبس الموت ذلا * مثلما يكسف الهيب البخارا (٢)

(١) عيد الغدير: بولس سلامة: ص ٢٥٠ - ٢٥٣.

٦ - للشاعر الأستاذ جاسم الصحيح (١)

تأملات في ليلة عاشوراء

ذكراك ملء محاجر الأجيال * خطرات حزن يزدهي بجلال
ورفيف سرب من طيوف كآبة * تختال بين عواصف ورمال
يا ليلة كست الزمان بغابة * من روحها، قمرية الأدغال
ذكراك ملحمة توشح سفرها * بروائع نسجت من الأهوال
فهنا (الحسين) يخيط من أحلامه * فجرين: فجر هوى وفجر نضال
وأمامه الأجيال... يلمح شوطها * كأب على حجر من الإذلال
فيحيش في دمه الفداء ويصطلي * عزما يرمم كبوة الأجيال

وهنا (الحسين) يريق نبض فؤاده * متمرغا في جهشه الأطفال

(١) هو: الشاعر المبدع جاسم محمد أحمد الصحيح، ولد سنة ١٣٨٤ هـ في الجفر إحدى قرى الأحساء، حاز على بكالوريوس في الهندسة الميكانيكية، ويعمل حالياً موظفاً في شركة آرامكو السعودية، ومن نتاجه الشعري الرائع، أربعة دواوين وهي: ١ - عناق الشموع والدموع ٢ - خميرة الغضب ٣ - ظلي خليفتي عليكم ٤ - سهام أليفة، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية والدينية.

طعنوه من صرخاتهم بأسنة * ورموه من أناتهم بنبال
(فأحل) من ثوب التجلد حانيا * و (أفاض) في دمع الحنان الغالي
وانهار في جرح الإباء مضرجا * بالحزن... معتقلا بغير عقال
فتجلت (الحوراء) في جبروتها * القدسي تجلو موقف الأبطال
مدت على البطل الجريح ظلالها * وطوته بين سواعد الآمال
فتعانقا... روحين سلهما الأسي * بصفائه من قبضة الصلصال
وعلى وقيد الهم في كيديهما * نضج العناق خمائلا ودوالي

وهناك (زين العابدين) يشد في * ساقيه صبرهما على الأغلال
و (سكينة) باتت تودع خدرها * فتدب نار الشوق في الأسدال
والنسوة الخفرات طرن حمائما * حيرى الرفيف كئيبة الأزجال
ما زلن خلف دموع كل صغيرة * يخمشن وجه الصبر بالأذيال
حتى تفجر سربها في سرورة * الأحزان فاحترقت من الموال
ووراء أروقة الخيام حكاية * أخرى تنيه طيوفها بجمال
فهناك (الأسدي) يبدع صورة * لفدائه، حورية الأشكال
ويحاول استنفار شيمة نخبة * زرعو الفلاة رجولة ومعالي (١)
نادى بهم... والمجد يشهد أنه * نادى بأعظم فاتحين رجال
فإذا الفضاء مدجج بصوارم * وإذا التراب ملغم بعوالي

(١) حكم (دوالي - معالي) النصب عطفًا.

ومشى بهم أسدا يقود وراءه * نحو الخلود، كتيبة الأشبال
حتى إذا خدر (العقيلة) أجهشت * أستاره في مسمع الأبطال
ألقي السلام... فما تبقت نبضة * في قلبه لم ترتعش بحلال
ومذ التفته - مع الكآبة - زينب * مخنوقة من همها بحبال
قطع استدارة دمعة في خدها * وأراق خاطرها من البلبال
وتفجر الفرسان بالعهد الذي * ينساب حول رقابهم بدلال
قري فؤادا يا (عقيلة) واحفظي * هذي الدموع.. فإنهن غوالي
ما دامت الصحراء... يحفل قلبها * منا - بنبضة فارس خيال
سيظل في تاريخ كل كرامة * ميزان عزك طافح المكيال
عهد زرعنا في السيوف بذوره * وسقته ديمة جرحنا الهطال

أما (الفرات) فمقلة مشبوحة * نحو الصباح، مسهد السلسال
يترقب الغد... بالدماء يزفه * عبر امتداد أباطح وتلال
ويتوق (للعباس) يغسل مائه * بأجل معنى للوفاء، زلال
جاسم محمد أحمد الصحيح
٢٤ / شهر رمضان / ١٤١٦ هـ
الجفر - الأحساء

الأستاذ جاسم الصحيح (١)

نحن إزاء شاعرية تهندس خطابها بصخب هادر وتزواج رؤاها بليوننة الطين في يد
النحات
المتمرس.

هناك مخطط في بناء القصيدة لا يخطئ المتلقي في فرزه وتمييزه، وهناك جهد يخبئ
خلف سطور النص، وهناك جدارة تنزوي خوفاً من قسوة التلقي وبطشه، لكن هناك
جرأة

وشجاعة على مستوى التعبير وعلى مستوى الخروج على النمط لا يستطيع القارئ
إغفاله:

يا ليلة كست الزمان بغابة* من روحها قمرية الأدغال
إن القوافي سلسلة المجرى إلى نهايات البيت الشعري ولها ما يبرر مجيئها في حشو
البيت، لكن ما هذه الجرأة في التركيب (غابة من روحها) وما هذا الإنشاء التصويري
في

المنزوجة بين خطابه لليلة وبين اكتساء الزمان منها بضوء قمر جاء على شكل غابة من
الروح أدغالها نورانية الإشعاع؟

وسنلاحظ هذا النهج في أكثر من بيت عند الصحيح مما يؤكد أصالة الالتصاق
والإلتحام

بما هو جوهرى في التأمل الشعري وكيفية معالجته.

والأمثلة تتعدد في قصيدته الهادرة فمثلاً نلاحظ:

فهنا الحسين يخيط من أحلامه* فجرين: فجر هوى وفجر نضال

وهنا الحسين يريق نبض فؤاده* متمرغا في جهشة الأطفال

ونلاحظ (متمرغا في جهشة الأطفال) التي لها معنى بعيد عن المعنى

المعجمي المحدود، وكأن الصحيح انتشلها من نسقها القديم ونظفها من أغبرة
الاستخدام المألوف وركب لها جناحين لتطير في سماء شاعريته، ونرى أيضا:
فتعانقا روحين سلهما الأسي * بصفائه من قبضة الصلصال
وكانه يقول أن الألم الإنساني في تجلياته المأساوية يجرد الإنسان من طينيته
ليسمو روحا تعانق الأرواح القدسية المتآخية.
ونلاحظ أيضا:

قطع استدارة دمعة في خدها * وأراق خاطرها من البلبال
هذا النظر إلى كتلة الأجسام التي يصورها وتحديد أشكالها داخل منظور هندسي
تشابك

المفردات في تظليلها وتلوينها، يكشف اللمسات البارعة للريشة المبدعة التي يقبض
عليها جاسم الصحيح بكل كفاءة واقتدار تجعل من شاعريته الفياضة متقدمة بخطوة
أوسع
من مجاليه.

٧ - للشيخ جعفر الهلالي (١)

(١)

ليلة الشحي

ليلة العشر كم بعثت الضراما * لقلوب الأنام عامًا فعامًا
ليلة العشر ما تزال حكاياك * تثير الشحي دموعًا سجامًا
حدثينا عن المآسي العظيمة * توالى على الهدى تترامى
حدثينا عن غربة السبط تبدي * زمر الشرك في عداه الخصامًا
يوم جاءت يقودها البغي ظلما * واستشاطت لحره أقزامًا
حاولت أن تذله ليزيد * أو يذوق المنون جامًا فجامًا
فرأته صعب المجسة صلب العود * يأبى له الحجى أن يضامًا
وبوادي الطفوف سجل مجدا * كلما مر ذكره يتسامى
بات والأهل والصحاب تناجيه * بنطق تعطيه فيه التزامًا
تتفداه بالبنين وبالأهل * وتستعذب الردى حين حامًا

(١) هو: الشاعر الخطيب الشيخ جعفر بن الشيخ عبد الحميد الهلالي، ولد سنة ١٣٥١ هـ في مدينة البصرة - العراق، درس في الحوزة العلمية في النجف الأشرف والتحق بكلية الفقه وتخرج منها عام ١٣٨٦ هـ بشهادة بكالوريوس في الشريعة الإسلامية وعلوم العربية، ويعد من أبرز الخطباء المعاصرين، ومن مؤلفاته ١ - معجم شعراء الحسين عليه السلام ٢ - الملحمة العلوية ٣ - ديوان شعر الكبير ٤ - محاضرات إسلامية.

وعويل النساء والصبية الأطفال * في ليلة الوداع يتامى
وابنة الطهر زينب عمها الوجد * فأبت تدعو الحسين الإماما
يا أخي من لنا يحيط حمانا * إن فقدناك حارسا مقداما
ليت لا كان يوم عاشوراء لكن * ما قضى الله كان حتما لزاما
الشيخ جعفر الهاللي
١٥ / شوال / ١٤١٦ هـ

(٢)

دجى الليل يا ليلة العشر كم تسمو بك الفكر * وفي دروسك ما تحيى به
العبر

رهط لنسل رسول الله يطرده * عن داره موغل بالظلم مؤتزر
رهط تقاذفه البيداء لأسكن * يأوي إليه، عليه حوم الخطر
يا للعجائب كم للظلم من صور * يأتي بها بشر في فعله أشر
مثل الحسين الذي في جده نعمت * هذي الأنام غدا يجفى ويحتقر
ونغل ميسون بين الناس حاكمها * وهو الذي لم يصنه الدين والخفر
يملي على السبط إذعانا لبيعته * ودون ما يتغيه الصارم الذكر
حاشا ابن فاطمة أن يغتدي تبعا * وهو الذي غصنه ما عاد ينكسر

يا ليلة العشر من عاشور أي فتى * قد بات ليلك لا ماء ولا شجر
وحوله النسوة الأطهار ذاهلة * وسط الخيام ومنها القلب منفطر
كل تراها وقد أودى المصاب بها * وعندها من مآسي صبحها خبير
وبنيها زينب والهـم يعصرها * ودمعها من جفون العين ينحدر
ترى الحسين أخاها وهو يعلمها * بقتله والعدا من حوله كثر

فأعولت والأسى يذكي جوانبها * مما دهاها ونار الحزن تستعر
فراح يطلب منها ان تشاطره * عظم المهمة مهما يعظم الضرر
يا أخت لا تجزعي مما يلّم بنا * فذاك أمر به لله نأتمر

يا ليلة العشر ما خرت عزائم من * للبسط دون الورى في الحق قد نصرُوا
باتوا ومثل دوي النحل صوتهم * وللصلاة لهم في ليلهم وطر
وبين من يقرأ القرآن ديدنه * حتى الصباح فما ملوا وما فترُوا
أكرم بهم من حماة مالهم شبه * بين العباد وإن قلوا وإن نزرُوا
هم إن دجى الليل رهبان سماتهم * وفي النهار ليوث الغاب إن زأروا
صلى الإله عليهم ما همت سحب * وما أضاء بأنوار له القمر
الشيخ جعفر الهاللي
٧ / ١٢ / ١٤١٧ هـ

الشيخ جعفر الهاللي
خطاب منفتح على ليلة عاشوراء لتحديد أثرها العاطفي حرقه في القلوب على مدى
التاريخ
، وحكايا تثير الأحزان دموعا ساكبات، ثم يدور الخطاب ليصبح حوارا مع الليلة أو
مطالبة بالحديث من الليلة كي تسرد الحوادث والمآسي وهي طريقة يختص بها
الخطباء
الشعراء ضمن طرقهم لشرح ما يدور من وقائع حيث يستنطقون حالة ما أو شخصية ما
أو غيرها
في سرد الحوادث التي جرت على الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، والشيخ
الهاللي
من الخطباء الذين يوظفون معارفهم وعلومهم وأدبهم خدمة للمنبر الحسيني فلا يفوته
فن
شعري أو أسلوب أدبي أو طريقة خطابة إلا وجنדהا في صفه ليغني منبره ويجود
خطابته،
وكيف وهو شاعر أيضا يختار لمقدمات خطابته ما جودته القريحة الموالية وما أحسنت
صنعه
الشاعرية المتفاعلة مع قضية الإمام الحسين عليه السلام.

٨ - للشاعر الأستاذ جواد جميل (١)

(١)

ودعيني

ودعيني ففي غد يشرب السيف ويريدي ويحفر القلب نصل وغدا تذعرين
حين ترين الخيل في وجهها جنون وقتل وغدا تحملين أشلائي الحمراء
غمدا لألف سيف يسل وغدا تنهب الخيام وخلف النار تبكي النساء
ويهرب طفل وغدا لا يظل من يوم عاشوراء إلا جراحنا...
والرمل هاهنا تصرخ الرؤوس الخضيبات ويبكي على صداها النخل وترض
الخيول صدري فيبكي النهر في صمته وتبكي الخيل آه يا زينب البطولة
خلي الصبر رمحا على خيامك يعلو ودعي الدمع جمرة ولهيبا من كوى
الغيب كل آن يطل فطريق الخلود صعب وفيه يفتح المرء جرحه
أو يذل

جواد جميل

الأحد ٢٧ شوال ١٤١٦ هـ ق

(١) هو: الشاعر الأستاذ جواد جميل، ولد سنة ١٣٧٣ هـ في سوق الشيوخ إحدى مدن
العراق الجنوبية، تخرج من كلية الهندسة سنة ١٣٩٥ هـ، وحاز على البكالوريوس فيها،
يعد في طليعة الشعراء المعاصرين، ومن نتاجه الأدبي الحسين عليه السلام لغة ثانية
وله مجاميع شعرية أخرى، وله مساهمة فعالة في النوادي الأدبية والثقافية.

(٢)

ليلة الأسي والدموع

آه، يا ليلة الأسي والدموع، أطفأي في دم الطفوف شموعي ودعيني
أعيش في ظلمة الحزن، فعمري شمس بغير طلوع وانثري في عيوني الجمر
وقادا، وخلي اللهب بين ضلوعي وامسحي بالسواد لون وجودي فلقد
كفن الرماد ربيعي واحمليني لكربلاء خيالا بجناح من عبرة..
وخشوع حيث نحر الحسين ينتظر الماء، ويهفو لرأسه المقطوع وجراحاته
تئن، فيبكي ألف كون، على الصدى الموجوع والشفاه المنخفضات
نجوم شاحبات من الظما والجوع وتمنى الفرات لو طهرته قطرة
من دماء نحر الرضيع يا عيوني أين البكاء؟ ففيضني هذه كربلا وهذا
شفيعي هذه كربلا... وهذي الخيول الجرد تعدو على التريب الصريع هذه
كربلا... وهذا رسول الله يبكي في ساعة التوديع

جواد جميل

٢١ / ١١ / ١٤١٦ هـ

الأستاذ جواد جميل
شاعرية الحيوية الإنسانية المتدفقة المنتصبه أمام الفناء والموت بكل شموخ الموقف
الوجودي التفصيلي الذي يصون ويديم قيم الحياة ونقاءها الخلاب، شاعرية الرؤى
والتأملات الهاربة خلف نزق طفولي يمسك بطين الإبداع ليشكله وفق أعين الكبار
الذين

يرون فيه توازنا وانسجاما مفقودا لديهم.
لذلك فشاعرها يبكيهم لكن ليس من أجل البكاء، فلا يصل بكأؤه إلى مناطق العويل
لأنه

سرعان ما ينتبه إلى التدفق والنمو والنضارة والطرارة التي تحيط الأشياء فيهرب
إليها بلا وقار ولا تصنع.

إن النزق العابث هو روح شاعرية جواد جميل الذي يلائم نصه مع حاجاته الاتصالية
بكل

سلاسة فهو ذو رؤيا ملتفتة بشدة إلى البدء الأول أو إلى الجوهرى والصميمي من
الأشياء، وعلاقته بمادته علاقة حدسية متوقدة يستشرف النهايات بعمق منذ الوهلة
الأولى، وهو أكثر إخلاصا لما لم يتشكل بعد، وما لم يأت بعد، وما لم يخن الجذور
الأولى، فتأتي قصيدته دائما مثل حلم اليقظة، حلم وطفولة وبدائية منفتحة على كل
الاحتمالات والإمكانات من جهة، وفي الجهة الأخرى هي يقظة ووعي وموقف
واستشراق

للأبعاد المستترة والخفية، ومن معطيات هذا الوعي واليقظة محاولة جادة متسلطة على
قصيدة العمود ذات الشطرين لتحديثها من خلال ضخ الكريات الأدونيسية في دمها
بشكل

يمكن أن نصلح على تسميته ب (أدنسة العمود) مع خشية حريصة على عدم تشتت
وتبعثر

الأوليات إلى شظايا شعرية متناثرة، فهذه المحاولة لا تزال في أفق التجريب
والاختبار، مع كفاءتها في التوازي

والتجاوز وقدرتها على الامتداد والثبوت والانطلاق.
أما عن قصيدتيه (ليلة الأسي والدموع - ودعيني) فهما صدى محاكي لتجربة الشاعر
في

ديوانه الأخير (الحسين.. لغة ثانية) ولم تستطيعا تجاوز الأفق الشعري الذي افترضته
تلك التجربة المجددة، بل أن الشاعر لا يزال يناغي الرؤيا ذاتها ويشغل على موضوعه
ليلة عاشوراء بنفس الآليات ولكن بمخطط مبتور عن الوحدة العضوية التي نسجت
شبهات

التعبير والتوصيل في الديوان، فنراه قد لجأ إلى تكنيك الحوار في كلتا القصيدتين
ففي قصيدة (ليلة الأسي والدموع) كان الحوار يدور بين ذات الشاعر - كمحاور نوعي
-

وبين الليلة - كمخاطب جماعي - له أن يرد أو لا يرد الخطاب، مما جعل الحوار ذا
بعد وطرف واحد فتقلص إلى مونولوج داخلي يسرد ما يحدث بإحاطة وشمولية
العارف بكل شيء.

وفي قصيدة (ودعيني) يرتدي الحوار حنجرة الإمام الحسين عليه السلام محاورا
الحوار

زينب عليها السلام في عرض بانورامي لما سيحدث بلغة التنبؤ واستشراف المستقبل.
وعلى مستوى الألفاظ وطرق تركيبها فهو لا يتجاوز قاموسه الخاص ولا يتخطى طرقه
المعتادة في التركيب والبناء، فلا يزال النسق الناري ينتظم بمفرداته (إطفاء الشموع
، الشمس، الجمر الوقاد، اللهب، النجوم الشاحبات) وتدفق مفردات النسق المائي
ماثلة (دم الطفوف، انتظار الماء، الضمأ، الفرات، قطرة من دماء، فيضي، يشرب
السيف وريدي، يبكي النهر، الدمع) إضافة للسيوف والأعماد والخيول والخيام والرماح
والخضاب والرماد.

ومع انتظام الإيقاع وفق ما يؤثره الشاعر من أبحر الشعر فقد اختار تراكب الحركات
الإيقاعية لبحر الخفيف لتنظيم هيكلية القصيدتين البنائية.

٩ - للشيوخ الخليعي - رحمه الله -

الصبر الجميل

ها هنا تنحر النحور ولم يبق * لنا في الحياة غير القليل
ها هنا يصبح العزيز من الأشراف * في قبضة الحقير الذليل
ها هنا تهتك الكرائم من آل * علي بذلة وحمول
من دمي يبيل الثرى ها هنا * واحر قلبي على الثرى المبلول
ورقى فوق منبر حامد الله * يثني على العزيز الجليل
ثم قال أربعوا فقتلي شفاء * لصدور مملوءة بالذحول
فأجابوه حاش لله بل يفديك * كل بالنفس يا بن البتول
فجزاهم خيرا وقال لقد * فزتم ونلتم نهاية المأمول
ومضى يقصد الخيام ويدعو * ودعيني يا أخت قبل الرحيل
ودعيني فما إلى جمع شمل * بكم بعد فرقة من سبيل
ودعيني واستعملي الصبر إنا * من قبيل يفوق كل قبيل
سأننا إن طغت علينا خطوب * نتلقى الأذى بصبر جميل
لا تشقي جييا ولا تلطمي خدا * فأنا أهل الرضا والقبول
واخلفيني على بناتي وكوني * خير مستخلف لأكرم جيل
وأطيعي إمامك السيد السجاد * رب التحريم والتحليل
فإذا ما قضيت نحبي فقولي * في الإله خير سبيل
واذكريني إذا تنفلت بالليل * عقيب التكبير والتهليل (١)

(١) المنتخب للطريحي: ص ٤٨٩ - ٤٩٠.

١٠ - للشاعر الأستاذ سعيد العسيلي

(١)

فديتك يا أخي

هلا علمت بيوم عاشوراء * ماذا جرى من كربة وبلاء
فيه الحرائر قد بكين من الأسي * وجفونهن نأت عن الإغفاء
وصغارهن تعج من فرط الظما * والأرض تغرق حولهم بالماء
وتلف أنوار اليقين ضلالة * كالليل لف البدر بالدهماء
وصهيل خيل الظلم قد بلغ المدى * حتى تجاوز قمة الجوزاء
والشمس تحتضن الرماح كأنها * ترمي عليها ألف ألف غطاء
والحزن ضم جفون آل محمد * وقلوبهم بنوازل البلواء
وبدا الحسين يسن شفرة صارم * فيه يواجه كثرة الأعداء
ويعاتب الدهر الخؤون بحسرة * منها يقاسي شدة الأرزاء
سمعته حامية العيال فأسرعت * ترنو إليه بمقلة حوراء
قالت فديتك يا أخي بمهجتي * وحشاشتي ومحاجري ودمائي
ليت المنية أعدميني والفنا * رققت مصائبه على أشلائي
تشكو زمانك هل يئست من البقا * وجماله يا فلذة الزهراء
يا غاسلا بالدمع لون محاجري * حتى غدت كالشمعة البيضاء
سيطول بعدك يا أخي تنهدي * وتلوعي وتأسفي وبكائي

فأجابها اعتصمي بحبل محمد * وتصبري فالصبر خير عزاء
قالت أتغتصب الهدوء وأنت في * هم لتؤنس وحشتي وشقائي
فبكي وقال لها فلو ترك القطا * ليلا لنام بمهمه الصحراء
آن الوداع وإنما هي ليلة * فتودعي من رؤيتي ولقائي
وأطل نور الفجر بعد أن انقضى * ليل مرير فيه كل شقاء
فمضى إلى صون العيال بخندق * ترتد عنه غارة الندلاء
والنار فيه أوقدت ولهيبها * خلف الخيام يذيب عين الرائي
نادى على أصحابه مستبشرا * كالنور يضحك في دجى الظلماء
اليوم عرس شهادة نرجو بها * رضوان خالقنا وفيض هناء
ودماؤنا تروي الفلاة وتكتسي * منها الرمال بحلة حمراء
والصبر ليس لنا سواه إذا جرت * خيل الردى خببا على البيداء
ورنت إلى خيل العدى أنظاره * فرأى بها بحرا على الصحراء
والموج يزخر بالضلالة والعمى * وبه تموت ضمائر السفهاء
فتوجهت أبصاره نحو السما * ودعا بكل تضرع وثناء
رباه أنت من المصائب منقذي * يا عدتي في شدتي ورجائي
أنت الكريم عليك حسن توكلي * حمدا وأنت معولي ورجائي
فاجعل خواتيم الفعال محجة * بيضاء وكتني مع الشهداء (١)

(١) كربلاء (ملحمة) للعسيلي: ص ٣٠٢ - ٣٠٤.

(٢)

رهبان الليل والنجم
سل كربلاء ويومها المشهودا * وسل السهول وسل هناك البيدا
وسل الربى عما رأته من الأسى * والدمع أغرق سهلها وجرودا
وسل النجوم البيض تعلم أنها * صارت على هول المصائب سودا
هذي الفواطم من بنات محمد * يلبسن من خوف المصير برودا
والجو مربد الجوانب قاتم * والريح تبعث في الرمال وقيدا
ما كان يسمع غير ولولة النسا * وصياحهن يفجر الجلمودا
وبكاء أطفال ونهدة مرضع * لم تستطع أن ترضع المولودا
وبرغم قرب الماء ليس يناله * أحد وبات على الحسين بعيدا
من دونه خيل العدى وصوارم * بيض أقامت بالفرات سدودا
والظالمون تنكروا لمحمد * علنا وأمسوا للضلال عبيدا
وتبادرت للذب عنه عصابة * عقدت على هام الزمان عقودا
تستقبل الموت الزؤام كأنها * تلقى بمعترك النزال الغيدا
كانوا ضراغمة يرون أمامهم * جيشا كثيفا أنكر التوحيدا
وبرغم ذلك يضحكون كأنهم * فوق المعالي يرتقون صعودا
يتهازلون وهزلهم لا ينطوي * إلا على تقوى تصافح جودا
هذا برير ضاحك مستبشر * وحبیب يعزف للمنون نشيدا

رهبان ليل والعبادة دأبهم * أما الضحى فيرى الجميع أسودا
والليل يطربه نشيد صلاتهم * والنجم يرعى للأبوة سجودا
خطبوا الردى بدمائهم فكأنما * قد أمهروه ذمة وعهودا
يفدون بالمهج الحسين لأنهم * عرفوا ومذ كان الحسين وليدا
أن الوصية لم تكن في غيره * والناس ما برحوا لذاك شهودا
وبرغم قلتهم ونقص عديدهم * كانت لهم غرب السيوف جنودا
هي ليلة كانت برغم سوادها * بيضاء تبعث في الهدى تغريدا
راح الحسين السبط يصلح سيفه * فيها ليهزم بالشفار حشودا
ويذيق أعناق الطغاة بحده * ضربا يثير زلازلا ورعودا
وبدا يعاتب دهره وكأنه * قد كان منه مثقلا مجهودا
ويقول أف يا زمان حملت لي * هما وكيدا حالف التنكيذا
عميت بصائر هؤلاء عن الهدى * ولقيت منهم ضلة وجحودا
والأمر للرحمن جل جلاله * كتب المهيمن أن أموت شهيدا
سمعت عقيلة هاشم إنشاده * فأتته تلطم بالأكف خدودا
وتقول وا ثكلاه ليت منيتي * جاءت وشقت لي فداك لحدودا
اليوم ماتت يا ابن أمي فاطم * واليوم أصبح والذي ملحدودا
واليوم مات أخي الزكي المجتبي * والحزن شهد مقلتي تسهيدا
فأجابها كل الوجود إلى الفنا * إلا الذي وهب الحياة وجودا
لا تجزعي أختاه صبورا واعلمي * أني سألقى في الجنان خلودا
مهما تمردت الطغاة فإنما * جنح البعوضة أهلك النمرودا

وبكت حرائر آل بيت محمد * وندبن بحرا للهدى مورودا
قال الحسين برقة نبوية * حملت لهن من الفؤاد وورودا
لا تخمشن علي وجهها إن أتى * حتفي وصرت على الثرى ممدودا
شدوا العزائم واستعدوا للنا * ودعوا الرسالة تبلغ المقصودا
لا يستقيم الدين إلا في دم * من منحري إن سال يخضب جيدا
والخيل تمشي في حوافرها على * ظهري وتحتز السيوف وريدا
وبذاك أعتبر المنية فرحة * كبرى وأعتبر الشهادة عيدا (١)

(١) كربلاء (ملحمة) للعسيلي: ص ٢٩٥ - ٢٩٨.

(٣)

البدر بين النجوم

وكفاه فخرا للمرتضى * شبل وللهادي العظيم سليل
والنور أدنى من ضياء محمد * وكأنه بإزائه قنديل
وقف الحسين وحوله أصحابه * كالبدر ما بين النجوم يقول
هذا سواد الليل مد ظلامه * وجناحه من فوقكم مسدول
هيا إذهبوا إن الفلاة وسيدة * وجبالها حصن لكم ومقيل
ولقد وقفت إلى الوداع كأنما * يدعوا إلى هذا الوداع رحيل
فالقوم لا يبغون غير مقاتلي * فيها تجول بواتر ونصول
وغدا سألقى الظالمين بصارم * منه الجبال على السهول تميل
فأدق أصلابا ثوى فيها الخنا * وأشق أكبادا بها التضليل
ثابوا إليه كالأسود عوابس * بعزائم منها يغيض النيل
قالوا وقد زار اليقين قلوبهم * تفديك منا أنفس وعقول
فغدا ترانا بين معترك القنا * كالنار بين الظالمين نجول
وسيوفنا تشوي الوجوه كأنها * لهب لها فوق الرقاب صليل
لله يا تلك النفوس وقد أبت * إلا نرالا ليس عنه بديل
فمضت لخالقها بعز شهادة * طابت وقاتلها هو المقتول (١)

(١) كربلاء (ملحمة) للعسيلي: ص ٢٩٣.

(٤)

على أعتاب ليلة عاشوراء
ركب يحل بكر بلا وخيام * نصبت وقد غدرت به الأيام
فيه حرائر آل بيت محمد * تحت الهجير على الرمال تنام
لا ظل إلا الشمس حر لهيها * نار بها تتقلب الأجسام
تهفو إلى ماء الفرات ولا ترى * إلا الأسنة حولهن تقام
والخيل تصهل والسيوف لوامع * والجو فيه غبرة وقتام
والرعب خيم والجفون دوامع * والخوف بين ضلوعهن سهام
عجبا وأبناء الرسالة في عنا * ويزيد من فوق الحرير ينام
عجبا وسبط محمد يشكو الظما * ويحيط فيه على الفرات لئام
والشمر ينعم في الظلال ويرتوي * من مائه ويلفه الإنعام
لم لا تغيب يا نجوم من السما * أسفا ويحتل الوجود ظلام
والبدر يخسف في علاه وينتهي * عمر الكواكب والمعاد يقام
والناس تنشر للحساب لكي ترى * قوما بأحضان الضلالة ناموا
واستكبروا وعتوا وضلوا وانطوى * هدي وعاشت فيهم الأصنام
منعوا الحسين من الورود كأنما * هذا الورود على الحسين حرام
أطفاله عطشى تعج من الأسى * ونساؤه طافت بها الآلام
فكأنهم حرمو النبي محمدا * من ماء زمزم والنبي يضام

باع ابن سعد جنة أزلية * بجهنم فيها يشب ضرام
أغراه ملك الري فاختر الشقا * وتحكمت بمصيره الألام
نادى الخبيث إلى الوغى فتحركت * خيل عليها سيطر الإجرام
ورأت تحركها العقيلة زينب * فأصابها مما رأت أسقام
وتلفتت نحو الحسين وإذ به * غاف تراود جفنه الأحلام
قالت أخي شقيق روعي جانحي * أغفوت؟ إن الحادثات جسام
هذا العدو أذاك يزحف وهو في * حقد عليك تقوده الظلام
فصحاً وقال رأيت جدي المصطفى * حين اعترني بالغفاء منام
هو زف لي بشرى نهاية مصرعي * بشهادة يعلو بها الإسلام
ذعرت لما سمعت وجرح قلبها * خبر يهون لهوله الإعدام
راحت تنادي ويلتاه وحننها * منه تذوب مفاصل وعظام
وتحرك العباس نحو من اعتدى * كالليث إن خطرت به الأقدام
قال امهلونا يا طغاة إلى غد * وغدا سيحكم بيننا الصمصام
ودعوا سواد الليل أن يلقي بنا * قوما بحب صلاتهم قد هاموا
والله يعلم أن سبط محمد * ما راعه كرا ولا إقدام
لكنه يهوى الصلاة لربه * وله بها رغم الخطوب غرام (١)

(١) كربلاء (ملحمة) للعسيلي: ص ٢٨٨ - ٢٩٠.

(٥)

الجفون المسهدة

فر التقى وتبرأ القرآن * ممن بهم تتحكم الأوثان
إسلامهم ما كان إلا خدعة * فيها تجلى الزور والبهتان
باعوا الضمائر بالضلال وآثروا * دنيا بها يتعطل الوجدان
وعدوا الحسين بنصره وتخلفوا * عنه وعهد محمد قد خانوا
والبغي أنهضهم إليه وأعلنوا * حربا عوانا قاده الطغيان
وتجمعوا حول الفرات بخسة * ما ردهم شرف ولا إيمان
أطفاله مثل الورود بلا ندى * والماء جار قربهم غدران
والرعب حول نسائه بعث الأسي * فيهن وهو محاصر ظمآن
ساموه أن يرد الهوان أو الردى * وهل الصقور تخيفها الغربان؟
فأبى الهوان لأن فيه مذلة * وبه لرب محمد عصيان
أنى لشبل المرتضى أن يرتضى * عارا حوته مذلة وهوان
فاختار حربا كاللهيب غمارها * حمراء منها تفرع الأزمان
وتبادرت نحو المنية عصبه * معه بها يستبشر الميدان
وسمت أماجدها إليه كأنه * ملك سمت لجلاله التيجان
ومشت إلى الغمرات لا ترجو سوى * رضوانه فتبارك الرضوان
يمشي الهويينا نحو خيمة زينب * أم العيال وكله اطمينان

أصحابه مثل الصقور، كواسر * عند اللقاء وكلهم إخوان
قالت هل استعلمت عن نياتهم * وثباتهم إن جالت الفرسان
فلعلمهم قد يسلموك إلى الردى * بالخوف أو يغريهم السلطان (١)
فأجابها إني اختبرت ثباتهم * فوجدتهم وكأنهم عقبان
يستأنسون إذا المنية أقبلت * والحرب إن صرت لها أسنان
كالطفل يأنس في محالب أمه * ويضمه عند البكاء حنان
وبكت حنانا والدموع تسيل من * جفن به تتوقد الأحزان
قال الحسين وقد تهدج صوته * لا تحزني فلنا الجنان أمان
أختاه إن الصبر خير وسيلة * لا يذهبن بحلمك الشيطان
ومضت من الليل المعذب فترة * سوداء لم تغف بها الأجفان (٢)
لكن أبي الضيم مال لغفوة * أذكت جواه، وطرفه ولسان
وصحا فقال: رأيت كلبا أبقعا * قربي يلوح بوجهه الكفران
أنياه حمراء تنهش مهجتي * ويبين في قسماته الخزيان
ثم استعدوا للردى فتحنطوا * والكل منهم ضاحك جذلان
والطيب راح يشم من أجسادهم * طيبا به يستأنس الغفران (٣)

(١) لا نعرف سببا لجزم (يسلموك).

(٢) جاءت (تغف بها) على (مفتعلن) في حشو البيت وهي من العيوب العروضية الواضحة.

(٣) كربلاء (ملحمة) للعسيلي: ص ٢٩٩ - ٣٠١.

الأستاذ سعيد العسيلي
مع وحدة البحر (بحر الكامل) واختلاف القوافي يفتح سعيد العسيلي في ملحمة على
آفاق تعبيرية أرحب تعينه شاعرية تدور على الوثائق التسجيلية بريشة متوثبة تهرب من
أسار التاريخية لتأمل فتصور ظلالة ذاتية تتخطى النظم المدرسي وجفاهه لتنتشر عبير
الشعر وعطوره في فضاء النص ولكن بتخرج وتردد سرعان ما يعود إلى قفص التاريخ
ليسجل
حوادث الليلة بلغة التقرير والخطاب الإخباري لكن نزوعه الشعري ومثابرة لتحديد
موقف

جمالي تداخل بين اللغتين وتوازن بين المنحيين فنراه مصورا بارعا تارة
في:

والشمس تحتضن الرماح كأنها * ترمي عليها الف الف غطاء
أو:

يا غاسلا بالدمع لون محاجري * حتى غدت كالشمعة البيضاء
ونراه يزاوج التسجيل الوثائقي بالفن الشعري في:
ليت المنية أعدميني والفنا * رقصت مصائبه على أشلائي
أو:

قالت اتغتصب الهدوء وأنت في * هم لتؤنس وحشتي وشقائي
فلاحظ في (والغنا رقصت مصائبه على أشلائي) تداخل الوثيقة بالفن وكذلك (أتغتصب
الهدوء) فحوارات الحوراء زينب عليها السلام تقال عند العسيلي بلغة فنية

جمالية تناسب عصرنا الحاضر مع عدم فقدانها للدلالة الأصلية التي قيلت من أجلها، لكنه يخفق أحيانا في إضافاته عندما يتقابل نصه مع نص مثبت من تلك الليلة العظيمة كما في المثال التالي:

ويقول أف يا زمان حملت لي * هما وكيدا حالف التنكيذا
عميت بصائر هؤلاء عن الهدى * ولقيت منهم ضلة وجحودا
والأمر للرحمن جل جلاله * كتب المهيمن أن أموت شهيدا
فإعادة صياغة النص الأصلي جاءت مهلهلة ومترهلة ونستطيع أن نعزو ذلك إلى أن
التقابل هنا تم مع نص شعري للإمام الحسين عليه السلام وهو أرجوزة وجدانية تفجعية
قالها الإمام عليه السلام من صفاء روحه الطاهرة وهي عصية على الترجمة وإعادة
الإنتاج بألفاظها الرقيقة وجرسها المنغم الدافق ولا نراها تحمل سمة زمانية محددة
بل هي لا تعبر عن لحظتها التاريخية فقط لكنها جاءت بلغة طافحة فوق كل زمان
كنشيد

أبدي خالد ولذا ظهر عجز العسيلي عن النواشج معها والمقابلة وأخفق قبله الشيخ
الفرطوسي عندما حاول محاذاتها في:

وهو يتلو يا دهر كم لك غدرا * من قتيل مضرج بالدماء
لك أف على مرور الليالي * من خليل مولع بالجفاء
على إننا نشني على شجاعة المحاولة وجرأة التجريب فتجربة العسيلي فيها الكثير
الكثير من التجاوز على عادية الطريقة التسجيلية ومألوف الأسلوب التوثيقي مما يمتع
المتلقي الباحث عن الفن والجمال.

١١ - للشاعر الأستاذ سلمان الربيعي (١)

المساء الأخير

زينب عليها السلام تخاطب ليلة العاشر

طل يا مساء فلا أروم صباحا * إن كان صبحك للأسى مفتاحا
لو در ضرع الصبح خيرا لامرئ * فأنا سأسقى ضيمه أقداحا
وإذا تلاً نوره متبسما * ألقى علي من الهموم وشاحا
يا ليل لم أسأم ظلامك طالما * عيناى تبصر كوكبا لماحا
فمتى انجلت فسوف أفجع بالذي * عني يزيل الغم والأتراحا
لو كنت تعلم ما يحل بنا غدا * لم تطو عن أفق الطفوف جناحا
يا ليل ان الأم تسعد بابنها * وبه ترى صفو الحياة متاحا
ومتى توارى شخصه عن عينها * قضت الحياة تأوها ونواحا
فلكم قلوب سوف تذرّف من دم * دمعا يفوق العارض
السحاحا

فغدا جميع الظاهرات بكر بلا * كل سشكل سيذا جحجاحا
يا ليل صبحك متخّم بفجائع * دمها سيغمر أنجدا وبطاحا

(١) هو: الشاعر الأستاذ سلمان عاصي الربيعي، ولد سنة ١٩٥١ م في الحلة - العراق
، له مشاركات في النوادي الأدبية والدينية، صدر له ثلاثة دواوين شعرية: ١ - على
أعتاب الديار ٢ - الديار المحجوبة ٣ - طيف الوطن.

فعدا بأرض الطف طهر دم الهدى * يغدو بشرع الظالمين مباحا
حيث الطغاة على ابن بنت نبيهم * جيشا أراهم حشدوا وسلاحا
وأراه قلبا ظامئا ما بينهم * وسيوفهم قد أثخنه جراحا
وأرى أخي العباس من طعن القنا * نسرا له جذ الطغاة جناحا
وعلى رمال الطف أجسادا أرى * زحلا شأت بعلوها وضراحا
وجليل ما تبكي له عين الهدى * ويزلزل الأبدان والأرواحا
نحر الرضيع غداة يرسل نحوه * سهم (ابن كاهل) خارقا ذباحا
وأرى عيال محمد أسرى العدى * من ذا سيطلق للأسير سراحا
يا ليل إذ يقع الذي يدمي الحشا * أتود عيني أن ترى الإصباحا
إنا إلى حكم الدعي ورهطه * هيهات نركن أو نلين جماحا
فليقتف الأحرار نهج زعيمهم * ليروه في آفاقهم مصباحا
وليقتصد الظمان ماء غدیرنا * ليذوق من فيض الجنان قرacha
لولا دمانا ما استقام لمسلم * دين ولا بدر الكرامة لاحا
ما سال من نحر الحسين بكر بلا * للمجد خط المنهج الواضاحا
أبو أمل الربيعي
٢٤ شوال ١٤١٧ هـ

الأستاذ سلمان الربيعي
قصيدة الربيعي مثبتة في المتن الشعري كنص يستحضر بإخلاص وجهه تجربة تدعي
التجارب
الشعرية الجديدة أنها قد طواها الزمن لكن الربيعي يراها لا تزال حية وناضجة وله
الحق في ذلك طالما أن هناك فئات كثيرة من القراء لا زالت تستحسن ذلك وتعدده
صحيحا
وتجد في الربيعي من الشعراء من يرسخ ويثبت هذا الاستصحاب لما كان في نتاجه
الغزير لإثراء هذا التوجه كما ونوعا.
وللإنصاف فالربيعي من الشعراء المعدودين الذين يواصلون سد احتياجات المنبر
الحسيني إلى الجديد من النصوص خطباء ومنشدي عزاء وهو شاعر على أهبة الاستعداد
لتلبية نداءات الولاء والقضية الحسينية.
والقصيدة عند الربيعي تعبوية التوجه مخطط لها بإحكام يركن بجد إلى معطيات علوم
العربية في كل تشعباتها من نحو وصرف وبلاغة وبيان ومعان وعروض، وأغلب شعره
يرى
فيه قابليته لأن يكون شاهدا من شواهد العلوم.
فالربيعي يستعرض ما تعلمه من فنون وعلوم في شعره وخصوصا في تفرعات العلوم
اللغوية ويرى فيه نوعا من الانتماء إلى الأصيل والثابت الذي يشكل هويته الشعرية
والذي يخلص في الالتحام به على الرغم من كون هذه النظرة نظرة تراثية إلى التراث
نفسه، لكن الربيعي يحتمي تحت سقفها وله فيها كل الحق.
ولا زلت أرى في خروجه على طوق النظم في بحر الكامل - الأثير لديه - وتثبيت هذا
الخروج انفتاحا على إمكانات بنائية تمنحها الأبحر الأخرى للربيعي الذي بدأ ذلك في
مجموعته الشعرية الثالثة - طيف الوطن - ولكن بحذر شديد وتوجس.

١٢ - للشاعر الأستاذ شفيق العبادي (١)

إلى سيدتي الذكرى

اطلبي...

فقد أينع الشوق وانداح عطر الحنين
وجئنا على الوعد يا امرأة زادها الحزن والذكريات

لأبنائها الراحلين

مع الشمس كي يشعلوا ظلمات المساء

لنقطف من شجر القلب أشهى القصائد

وننثرها بين كفيك ينبوع ماء

قرايين

لكنها...

- يالفرط البلاهة -

من أحرف مطفآت

لكيما...

(١) هو: الشاعر الأستاذ شفيق معتوق العبادي، ولد سنة ١٣٨٥ هـ في تاروت - القطيف
أكمل الثانوية العامة، يعمل حالياً موظفاً في كلية الطب بجامعة الملك فيصل بالدمام
، يكتب الشعر والمقالة والقصة وينشر نتاجه الأدبي في الصحف المحلية وبعض الصحف
العربية، كتب عنه في عدد من الكتب التي تناولت أدب المنطقة وفي الدوريات الأدبية
وله مشاركات بارزة على الصعيد الأدبي والثقافي.

تضمّد أحزانها وتطير
وتبقيّن وحدك في وحشة الدرب
ترعين غرس الدماء

ولكنه العشق سيدتي فاعذريني
إذا ما خدشت حياء القصيدة
فجاءتك ترقص في موكب الحزن مأنوسة بالجراح
وقد راح غيري يرويك بالأدمع الخائثرات
ففي حضرة الوجد من ذا يطيق اغتصاب الحروف؟

إذا ما انتحيت عن السرب حلقت وحدي
أعير جناحي للريح كيما تحلق بي للفضاء
فلا أفق.. غير العيون المليحات يستوطن الشعر
لا شيء يطرب هذا اليراع المعنى
سوى لغة منك تذكي لظاه
ليرحل نحو النجوم البعيدة

ويبحث عن لغة طعمها العشق
عن لغة لونها العشق
كي يستعير القوافي
ليستلهم الذكريات العذاري
ويروي الحروف الظماء
ويعزف من وجع القلب ذكرى هواه
وذكرى صباه
وذكرى الليالي الجميلة
فأنت العيون التي ألهمت ريشتي كل هذا الغناء

وأنت العيون التي شاغلتنني خطاها طويلا
وأوسعتها غزلا
ذبت فيها جوى
سرت من أجلها في دروب المنافي
تأرجحت فوق حبال المشانق
خالفت في شرعة الحب كل القوانين
عارضت كل رجال القبيلة
فلولاك..

لولاك..

يا حلوتي ما تجشمت هذا العناء

وسافرت بين سواحلها الزرق
أبحث عن نورس أنكرته الشواطئ
ضاقت بعينه كل الدروب
وقص جناحيه برد المدينة
جزيرته في أقاصي البحار
وأعراقها في حنايا السماء
يجئ على فرس الريح في كل عام إليها
ليسمعها الأغنيات الحزينة
ويحمل ما بين عينيه ذكرى جديدة
لملحمة الكبرياء

ليغرس

أعشاشها في الذرى
ويرحل عنها لقي في العراء
شفيق العبادي

٢٠ / ٢ / ١٤١٧ هـ تاروت

الأستاذ شفيق العبادي

شفيق العبادي حس نابض بحيوية العاطفة وصدقها، بجرأة المواجهة يغني موالا مفردا بأسى عميق لكن بلا دموع، فهو يحتفل بحزنه الخاص على طريقته الخاصة أيضا،

لذا فهو يعزف تحت شرفة الذكرى، يعزف على أوتار الشوق اليانع والحنين المعطر لكي

تطل عليه الليلة بحزنها وذكرياتها ليتم لقاءه بها، فينثر بين كفيها قصائده النابعة من القلب بأحرفها المطفآت ليعبر لها عن الخيبة والمرارة لأنه صادق العواطف لكنه يصاب بالبله أمام جلالها الآسر فلا يمنحها إلا خواء قصائده التي تضمد أحزانها بعد اللقاء وتطير في سماواتها لتبقى الذكرى وحدها في عملية مستحيلة لغرس الدماء.

ويرجع العبادي ثانية ليعزف على وتر آخر هو وتر العشق ليرقص قصيدته المنخدوشة في حياتها في الموكب العام للحزن، في الاحتفالية الجماعية بقدم الذكرى. يحس العبادي بتفرده فيسلك سلوكا مغايرا للسائد والمتعارف وكل ذلك بسبب من علاقة

حضور صوفية أسماها (الوجد) تضيع فيها اللغة وتعود للحروف بكارتها الأولى فلا يستطيع

الواحد الصوفي أن يرى اغتصاب الحروف فيلجأ إلى نوع من الصمت الناطق بالحيرة والذهول

والتفرد والانتحاء عن السرب والتحليق المنفرد التائه لأنه يعير أجنحته للريح لضياح أمكنته فلا أفق له، لكن عيون الذكرى تستوطن الشعر وتشعل انطفاءاته ليبتدئ البحث عن لغة حسية بطعم العشق ولونه

فتكتمل أدوات الشاعر ليعزف على وتر الوجد، تكتمل أدوات الفن كلها، ريشة ملهمة تغني ووتر يعزف، ويبدأ عزف آخر على وتر الغزل لتتكشف تضحيات الشاعر وعناؤه وذوبانه

ثم نفيه ثم بحثه عن قناع يندرج تحت ظلاله فيجده في نورس منفي تنكره بيئته البحرية وتمنعه المدن بطواهرها غير الطبيعية من الطيران فيعاني غيبة وانقطاعا عن المكان، لكنه يتواصل مع الذكرى تواصلًا حيا دفاقا، له موعد محدد يجدد الذكرى التي يحملها ما بين عينيه ويغرس حنوه والتحامه معها ثم يرحل أيضا. والعبادي يحاصر تجربته بجو محزن حاد ويمسحها بجناح رومانسي محلوق ويطوع نفسا

ونبرة إيقاعيتين متبادلتين ومتعامدتين في تتابع مقاطع القصيدة، فمع أفقية النفس (الذي لا يفارق القافية بيسر بل يختم مقاطع القصيدة بقافية همزية متكررة - الدماء، الفناء، العناء، العراء - وهذه الظاهرة فيها بصمات الإكثار من النظم على طريقة العمود) تقفز تلك النبرة المتخفية لتلملم شتات التدايعات ليسلم تأمله الشارد من اضطرابات اللاشعور الذي يكشف رغبات وأماني الشاعر المكبوتة في تجاوز الألم التقليدي

واكتشاف شعائر أخرى للتعامل مع المتخيل عند الجماعة، فهو تجنب السطحية والتقريرية والمباشرة لصالح الغموض وعمه الرموز الذي قد يؤدي إلى العجز عن تصور أو تشكيل رموزه عند المتلقين مما يحقق فجوة عريضة على مستوى التوصيل.

١٣ - للسيد ضياء الخباز (١)

(١)

صفحات من مسرح الدم
حرك الليل سيفه الأمويا * يرسم الصبح مسرحا دمويا
يطعن النجم والدراري اغتialا * غاضه الأفق مذ بدا قمريا
فتلقته أنجم زاهرات * سكبت فيه نورها العلويا
نحتته النجوم ليلا منيرا * تحسد الشمس نوره السرمديا
ثم غنته لليالي نشيدا * ملأ الأفق صرخة ودويا
إن لحننا به الحسين تغنى * سوف يبقى على المدى أبديا

خيم الصمت والحسين هدير * أرهب الصحب منه ذاك المحيا
واستدارت حروفه في شفاه * تصهر الروح عزيمة ومضيا

(١) هو: الخطيب الفاضل السيد ضياء السيد عدنان الخباز، ولد سنة ١٣٩٦ هـ في القطيف، وفيها درس المقدمات الحوزية والتحق بحوزة قم المقدسة سنة ١٤١٥ هـ ولا يزال يواصل دراستها العلمية، وله مشاركة في النوادي الأدبية والدينية ومن تأليفه ١ - كتاب صفحات مشرقة من حياة الإمام السبزواري ٢ - مجموعة شعرية في المناسبات وغيرها ٣ - كتابات أخرى.

قال أف وليته لم يقلها * فيها ظل دهرنا أمويا
ويد الموت خلفه تنسج الموت * طريقا إلى العلى دمويا
قبلتها أنصاره في هيام * وجدوا الموت في الحسين هنيا
قرأوا في الدماء جنات عدن * صاغها الله مرفأ أزليا
فمضوا للخلود في زورق الطف * وخاضوا نهرا الدماء الزكيا
ما ألد الدماء في نصره الله * إذا كان نبعها حيدريا

وتلاقت على الهدى بسمات * لم يرعها موت يلوح جليا
ضحكوا يهزؤون بالموت شوقا * للقاء يحوي الإمام عليا
وانبروا للقاء في سكرة الحب * الإلهي بالصلاة سويا
وانقضى الليل وهو يرسم صباحا * نحت الله شمسه في الثريا
أطفأت وهجه السيوف فما * زالت رمادا ولم يزل هو حيا
ضياء الخباز

١٩ / شوال / ١٤١٦ هـ

(٢)

فصول من قصة الحسين عليه السلام
وغفى الليل في عيون الصحارى * يتخفى في جفنها إعصارا
والعيون السمراء كانت رمادا * وهو تحت الجفون كان جمارا
وإذا أقبل الصباح سيتمد * ضبابا يخفى لهيبا ونارا
فأعد الحسين سيفا من النور * ونحرا وثلة أقمارا
هاتفا يا ظلام (أف) فكم أطفأت * فجرا وكم نحرت نهارا
ولقد آن أن تموت لتحيا * فوق أشلائك الشموس العذارى

قصة الليل والحسين حكايات * جراح تفجرت أنهارا
قصة لم تزل تتوج عرش الفجر * نورا وللشموس مدارا
فبها ينفخ الحسين فتسري * في شرايينها الحروف سكارى
قصة صاغها الحسين ولولا * زينب ما تمخضت إعصارا

ورنت زينب البطولة في كف * أخيها سيفا ونورا ونارا

يوقد النار للألى طعنوا الشمس * ونورا للتائهم الحيارى
يعزف الموت للحياة وكان * السيف في وحي صمته قيثارا
قرأت في عينيه من لغة الدم * حروفا قد عاهدته انتصارا
ورأته بيني الشموخ على أطلال * جرح لم يعرف الانكسارا
ويريق الشريان شلال هدى * كان ينساب من يديه بحارا
فانبرت والرمال تسبقها خطوا * إلى الشمس قبل أن تتوارى
إيهي يا شمس لا تموتي فإننا * ما ألفنا من غير شمس نهارا
إن عزمت على الغروب فردينا إلى * موطن إشراقك لنحيك ثارا
وهنا المسرح الحسيني قد * أسدل سترا وأطفأ الأنوارا
ضياء الخباز
٥ ١٤١٧ / ١٠ / ٢٥

السيد ضياء الخباز
إعلان الشاعرية أمام ساحة التلقي شئ، ومواجهتها للجهد النقدي فحفا واختبارا
شئ آخر، بمشاركتين يثبت السيد ضياء الخباز بدايته كسائر في طريق الإبداع الشعري
الطويل، زوادته الولاء والحب والعشق الإلهي، وأدواته الألفاظ الرقيقة والتراكيب
الرشيقة والصور الخلافة المشرقة.. ولعل في قصيدته أصدااء من الآخرين نجح في
إخفائها

بتفوق ظاهر مما يحقق لديه نتائج قراءته وإصغائه في شكل يتداخل فيه نصه الشعري
مع

نصوص الآخرين الشعرية في عملية تلاقح منتج تفيد تجربته الواعدة وتغنيها فخرج منه
أن لا يستسلم لعوامل الإحباط والخيبة، فالعملية الشعرية عسرة المخاض والولادة
ولا تتأتى لصاحبها بالهين من الجهد بل بالمشابرة والتواصل والمتابعة المستمرة.
ونحن نترك للقراء اكتشاف هذه الموهبة الواعدة من خلال نصيه المدرجين.

١٤ - الشيخ عبد الحسين الديراوي (١)

ليلة الحداد

يا ليل عشر محرم ألبستنا * ثوب الحداد فكلنا مثكول
وافيتنا بالنائبات وإنها * أمر على كل النفوس ثقل
فجرتها يوم الطفوف عظيمة * منها ربوع قد بكت وطلول
حاربت من في فضلهم دون الوري * نطق الكتاب ونوه الإنجيل
لما رأيت ابن النبي ونوره * (عرض الدنى فيه زها والطول)
أم العراق بفتية من أهله * ليقيم أمرا قد عراه خمول
أثقلت كاهله بها وأعقته * من أن يحقق ما هو المأمول
ورميته بسهام غدر ما ابتلى * فيها وصي قبله ورسول
خذلته أقوام تسابق رسلهم * منهم مريح عنده وعجول
برسائل مضمونها وحديثها * أن ليس غيرك للنجاة سبيل
إنا لأمرك طائعون فقم بنا * فالام يحكم في البلاد جهول
عجل فدتك نفوسنا فكبيرنا * وصغيرنا لك ناصح ووصول

(١) هو: الطيب المعاصر الشيخ عبد الحسين عبد السادة الديراوي ولد في خوزستان وسلك في عداد خدام المنبر الحسيني كما درس في الحوزة العلمية في قم المقدسة والأهواز، وله ديوان شعر شعبي (مطبوع) أغلبه في واقعة الطف وله مشاركات في المناسبات الدينية وغيرها.

تالله إن لم تستجب لندائنا * فالدين دين أمية سيؤول
ومن المدينة حين راح يحفه * من مالهم في العالمين مثل
قد نزهوا عن كل ما من شأنه * يوري فهم لذوي العلا إكليل
نزلوا بأرض الغاضرية فازدهت * من نورهم ليت المقام يطول
باتوا وبات ابن النبي كأنه * بدر السماء وذاككم تأويل
أحيى وأحيوا ليلهم بتضرع * وتبتل وعلا لهم تهليل
وغدا يودع بعضهم بعضا فما * أخرى بأن يبكي الخليل خليل
حتى إذا ولى الظلام وأصبحوا * أسدا تجول على العدى وتصول
شهدت ببأسهم الفيالق إذ رأت * موت الزؤام له بهم تعجيل
فكأن يوم النفخ آن أوانه * وبه الموكل أعطي التخويل (١)
منهم تهيب جيش آل أمية * وعرى الجميع تخاذل وذهول
وعليهم حام القضا فدعاهم * داعي المنون وإنه لعجول
فهووا على حر الصعيد وبعدهم * نكب الهدى إذ ربه المشكول
أم الخيام إلى النساء معزيا * ومودعا فبدا لهن عويل
وغدا يسلي الثاكلات وهكذا * حتى هدأن فقام وهو يقول
(من ذا يقدم لي الجواد ولامتي * والصحب صرعى والنصير قليل)

(١) في القيامة اقواء واضح.

١٥ - للشاعر الشيخ عبد الله آل عمران (١)

الليلة الخالدة

خيم الليل والذوي صقيع * وسجود وشاحه وركوع
وجه السبط محور القلب يدعو * بالعبادات قدر ما يستطيع
ودعا الله سيد الكون يرنو * أن يطيل الظلام رب سميع
خيم الليل فالعبادة وهج * يتمنى أن لا يضىء الصديع
لا لأن الرحيل صعب ولكن * عسق النسك فالفراق مروع
حيث لو خيروه بين جنان * أو رجوع لها لقال: الرجوع

قال يا صاحب إننا سوف نمضي * للمنايا وليس منها منيع
فانظروا كيف تصنعون فكل * في اختيار إذا عصى أو يطيع
فتلقوه بالصمود ونادوا * يا ابن بنت النبي نحن الدروع

(١) هو: الشاعر الشيخ عبد الله بن أحمد بن مهدي آل عمران، ولد سنة ١٣٩٠ هـ في جزيرة تاروت - القطيف، أكمل دراسته الأكاديمية، وحاز على شهادة البكالوريوس في العلوم الإدارية من جامعة الرياض، وله مشاركة في النوادي الأدبية والثقافية الدينية.

فامض: فينا فان أرواحنا * تفديك حتى يسيل النجيع
قال: قد هوم الظلام فهبوا * نحو إحيائه فلبى الجميع
فهم بين قارئ ومصلي * في اشتياق وقد براهم خضوع
هكذا كان ليلهم في وداع * ولذا ما غشي العيون هجوع

ها هنا فرقتان فالسبب والآل * وسربالها التقى والخشوع
وبنو الحقد والنفاق وتبدو * في نفوس وقد غشاها الخنوع
هذه أنفس من القدس صيغت * ونفوس الأعداد بناها وضيع
وهنا العز والبسالة روحا * وهم ساقهم جبان جزوع
وهنا عفة وصدق وحلم * وهناك الدها وغدر فظيع
وهنا للفداء عنوان حق * وهناك فين القدارات ريع
وهنا العطف والحنان تسامي * وهم ما نجى - لديهم - رضيع
وهنا تزدهي الصراحة شمسا * وهم خادع له منخدوع
هذه صفحة من الطهر صيغت * وعلى تلكم الهوى والميوع
واشترى الله أنفسا طاهرات * لا تحابي بمبدأ أو تبع
ها هم الصحب بالوفاء تسموا * فمجال الوفاء قطعاً وسيع

قد بدا الحقد في ابن سعد فجرما * قد أتاه فساء منه صنيع
اسخطوا الوحي والسماء عليهم * إن حرب الحسين جرم شنيع
ليس حربا لشخصه بل لروح * هي للدين أصله والفروع
فغذا هذه الشموع ستدوي * ذاك فوق الصعيد مرمى صريع
وعزيز بكت عليه الشكالي * خضبوه فسال منه النجيع
ونساء يصحن إنا عطاشى * وأبو الفضل لليدين قطع
وغدا تندب اليتامى لقتلي * صحن قد (قوض العماد الرفيع)
إنما هذه الضحايا ستبقى * وستهدي الأنام هذي الشموع
وسيبقى الحسين يجري بدم * في عروقي فبالعبير يوضع
ويهيم الفؤاد في تلبيات * كلما مر ذكره ويميع
ليلة السبت خلدت دين طه * حيث لولاه دين طه يضيع
عبد الله أحمد آل عمران
٢٠ / ١١ / ١٤١٦ هـ

الشيخ عبد الله آل عمران
القصيدة محاولة جادة بالأدوات الشعرية التوصيل رؤي الشاعر وتصوراته الخاصة عن
ليلة
عاشوراء، وبطريقة تجريبية اختار الشاعر مساحة عريضة للتعبير ليفحص طول نفسه
الشعري
مع بحر مركب التفعيلات متداخل الإيقاع هو بحر الخفيف وكذلك مع قافية صعبة
المنال
وعسرة الروي هي قافية حرف العين.
إن علي الشاعر المتصدي لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام أن ينتبه إلى أنه يطرح
شعره أمام متلقين منصهرين النصوص، فهم يتلون آيات القرآن الكريم في الصلاة وغيرها
، ويزورون الأئمة عليهم السلام بنص، ويقرأون أدعيتهم بنص أيضا، مما يجعل مساحة
تعاملهم مع النصوص مساحة عريضة، ودرجة تلقيهم عالية التوتر، فيجب الالتفات إلى
القابلية المتحصلة لديهم لغرض تحقيق التوصيل الحامل للمتطلبات الفنية والأدبية
والجمالية.
ونخلص إلى أن آل عمران مع حمله للبذرة الساحرة المسحورة التي تمكنه من الثبات
والتفوق في الساحة الشعرية فقد حاول التعبير عن أحداث الليلة لاجئا إلى التطابق
الواقعي مع التفاصيل دون التطابق الفني فامبد نصه حين شرح التقابل بين المعسكرين
لينتهي بعلاقته الشخصية بالإمام الحسين عليه السلام ويقرر في النهاية قرارا
نهائيا عن ليلة عاشوراء قائلا:
ليلة السبت خلدت دين طه * حيث لولاه دين طه يضيع

١٦ - للشيخ عبد الله العوى القطيفي (١)

منازل كربلاء

فمضى يخبر صحبه عما جرى * ويبين للأمر المهول الأكبر
هذي الطفوف وذي منازل كربلا * أفما ترون لسابقي لم يجسر
قد قال جدي إنها أوطاننا * وبها تسيل دماؤنا كالأبحر
وبها تسام الخسف نسوة أحمد * وبها تصيب الدين طعنة أكفر
لكنكم في الحل مني فارحلوا * من قبل ابلاج الصباح المسفر
قالوا له أنت الصباح وسيره * فيه الصلاح لعاقل مستبصر
ماذا نقول إذا أتينا أحمدا * وأباك والزهراء عند الكوثر
تفديك يا نفس الرسول نفوسنا * وأقل شئ أن تراق بمحضر
فاصدع بأمرك تحظ قصدك عاجلا * وتر الصحيح من القتال الأكبر
لله در نفوسهم لما علوا * فوق السوابق والخيول الضمر
فكأنهم فوق الخيول كواكب * تسمو على مريخها والمشتري
و كأن خيلهم نجوم قد هوت * رجما لشيطان وكل مكفر
لم يحسبوا رشق النبال أذية * كلا ولا طعن الرماح بمذعر
ولكم أبادوا من عصاة ذادة * لبسوا الدروع وأقبلوا كالأنسر
حتى قضوا ما بين مشتبك القنا * وبقي حسين مفردا لم ينصر (٢)

(١) هو المرحوم الشيخ عبد الله بن الشيخ علي بن محمد بن علي بن درويش القطيفي

المشهور بالعوى، أحد أعلام القرن الثالث عشر الهجري توفي سنة ١٢١٠ هـ.

(٢) محرك الأشجان: للحاج احمد العوى: ص ٥٥٨.

١٥ - للشـيخ عبد الكـريم آل زرع (١)

العـبق الفـواح

أليـلة عاشـوراء يا حلـكا شـبا * حـنـيـنـك أدري من نهارك ما خبا
وما خبأ الآتي صهاريج أدهر * بساعاته قد صب صاليها صبا
بساعات ليل صرم الوجد حينها * يناغي بها الولهان معشوقه حبا
يقضي بها صحب الحسين دجاهم * دويا كمن يحصي بجارحة تعبي
لقد بيتوا في خاطر الخلد نية * أضاءت دجى التاريخ نافثة شهباً
وقد قايضوا الأرواح بالخلد والظما * برشف فرند يحتسون به الصهباً
فواعظهم أنصار حق توغلوا * إلى حمم الهيجاء واستنزفوا الصعباً
فأكبر بهم عزا وأكرم بهم تقى * وأعظم بهم شوسا وأنعم بهم صحبا
بهم ظمأ لو بالجبال لهدها * ولو بالصخور الصم فتتها تربا
عزائمهم لو رامت الشمس بلغت * ولو رامت الأفلاك كانت لها تربا
وأعينهم لا يسبر الفكر غورها * شرود بها قد حير الفكر واللبا

(١) هو: الشاعر الشيخ عبد الكريم بن مبارك آل زرع، ولد في تاروت - القطيف سنة ١٣٨١ هـ، يعمل حالياً في شركة ارامكو، ولا يزال أيضا يواصل دراسته الحوزوية في القطيف، ومن نتاجه الأدبي القيم ديوان شعر (مخطوط) أكثره في أهل البيت عليهم السلام، وهو أحد النشطين بالمشاركة في النوادي الأدبية والدينية.

تراعي بأشباح الظلام عيونهم * حريما وأطفالا مروعة سغبي
حريما وأطفالا براهن غائل * من الوجل المحتوم منقدا كربا
على وجل يخفقن من كل همسة * ينمنم هول الخطب في عينها عضبا
خيام عليها خيم الوجد ناحلا * وجلى عليها الغم بالهم منصبا
بنفسي آل المصطفى أهدقت بهم * ضروب الرزايا حزبت حولهم حزبا
تدور عليهم بالشجى فكأنهم * بفطرتهم كانوا لجمرتها قطبا
ألا ليتني حيث التمني عبادة * لمن ليس في عينيه غير المنى دربا
خباء به النيران كف تقطعت * وصدر غدا للخيل مضمارها نهبا
وقلب تفرى بالظما وجوارح * توزع بالأسياف محمرة إربا
بنفسي أبو الأحرار ما ذاق جرعة * ليجرع كأس العز مترعة نخبا
ألا ليت لي لثم الضريح ورشفه * من العبق الفواح ألثمه عبا
وأهتف يا مولاي جئتكم دمعة * نشيدا، جراحا، داميا، ولها، صبا
ألا ليتني بين السيوف فريسة * لإيقاعها غنت جوارحي التعبي
أقي قلبك الصادي بقلب أذابه * نوى هجرك الممتد يا سيدي حقبا
أفديك إجلالا وأنشدك الحبا * أتحرم عذب الورد يا موردا عذبا
ويا عنصر الألفاف من روح أحمد * بأوردة الدنيا يكللها الخصببا
ويا عبقا من رحمة الوحي فاتحا * تنشق منه الماحل النسّم الرطببا
ويا قبسا في العين يثقلها رؤي * تفرس بالايما تخرق الحجبا
ويكحلها التقوى حياء وعفة * ويسكب فيها من هواه المدى سكبا
فأنت الذي في العين يذكي سناءها * فتحلوا إذا ترنو أو اثاقلت هدبا

لأن مراسيها هواكم ونوركم * وإكسيورها فيض المودة في القربى
أفديك يا من الهب الشمس والسما * نجيعا فذاها في قداسته ذوبا
على أن محمر السماء تألق * لتزجي به من فيضك الشرق والغربا
أفديك يا فرع الرسالة يا هوى * لأحمد في الآفاق يملؤها حبا
ويا مبسما يحكي شفاه محمد * ورياه ما قلت ولا عطرها أكبي
عليه ولا أدري أتقبيل عودة * بها شغف أم رام يوسعه ضربا
ويا كبدا حرى تفرت من الظما * وفيها الفرات انساب سائغه شربا
ويا صارما لولا الحنان أعاقه * لقد الدنى قدا وقطعها إربا
بمهجته الغيري وان نز جرحها * يرص معاني المجد مملوءة لبا
ويا صامدا ما زعزعت من كيانه * صنوف الردى بل لم تحرك له هدبا
ويا مقلة ما زال يعصرها الأسى * لتروي بقايا الآه والدم والجدا
بكت قاتليها والذين تجمعوا * لثارات بدر ضده اجتمعوا إلبا
رأت روحك الاسلام جرحا فلم تطق * هوانا وصبرا فاعتلت تعلن الحربا
وتلثم صاب الدهر جذلى ولا ترى * جراحا تنز الآه قد ذربت ذربا
وسالت على جرح الهدى اعتصمت به * وصبت حياة القدس في فمه صبا
أفديك يا من قبل السيف نحره * ففاض وأضفى وانثنى يكره النصببا
ويا واحدا لا ند شاركه المدى * ووهج الجهاد الحر والدم والدربا
أنبيك ما زال الزمان مرددا * صدك ملأت البحر والأفق والرحبا
وأن سياجا من دماك وجمرها * وأحمرها ما زال متقددا شهببا
يحيط الطواغيت اللئام بلفحه * فيصبغهم ذعرا ويملؤهم رعبا

إلى الان وقع اسم الحسين بسمعهم * وأحرفه ما زال مستصعبا صعبا
تصارع أحقاب الدهور ونفسها * على أن ترى ندا يجدده وثبا
يعيد لميدان الجهاد وميضة * ويذكي أوارا من سوى فيك ما شبا
ويوقظ أفكارا عليها من الونى * تراكم أحقاب مخثرة حجبا
ويروي بسلسال النجيع عقيدة * بغير دماك الطهر لم تعرف الخصبا
ويصنع يا مولاي ما كنت صانعا * ويهمي علينا من بسالته صوبا
ولكنه الدهر الذي عقت به * لياليه أن تأتي بمثلك أو تحبى
ولو رام ندا لاستشارك عنوة * لأنك أولى من يخططه لحبا
وأدرى به علما وأجلى به رؤي * ولكنه يأبى وإنك لا تأبى
لقد خسر الدهر الرهان فلم يطق * محال عليه اليوم ان كرر الذنبا
وقد صدق الحساد أن يزيدهم * تكرر في الأزمان ممتلئا عجبا
ونحن نقول السبب ما زال باقيا * هو السبب لا قول افتراء ولا كذبا
عبد الكريم آل زرع
٢٨ / ١٠ / ١٤١٦ هـ
تاروت - القطيف

الشيخ عبد الكريم آل زرع
الشاعر آل زرع يختبر طاقاته التعبيرية والتوصيلية اختباراً مطولاً مع بحر عصي وقافية غير مطواعة عاصت جهده ودأبه في أكثر من موضع، فتراكيه وأبنيته تظهره لنا صائغاً يحاول أن يتفرد في استخدامه للألفاظ والعبارات، فيرفع عن كفيه أصابع الآخرين حين الكتابة، وهذه المحاولة جادة وظاهرة عنده فقصيدته لها شخصية متميزة لعلها لا تحاكي أحداً ولا تصغي لقول الآخرين الشعري بحيث تبدو بصمات الغير على قماش القصيدة أو إطارها، وأمام آل زرع مهمة شاقة لأن قصيدته طرق متأن على حجر صلد يحاول الشاعر أن يقنعنا أنه قد شكل أو كون ما يمكن معرفته، لكني أقول إنه متعجل في التعامل مع مادته الشعرية، فهو يطهو على نار هادئة لكنه ينزل قدره قبل النضج بفترة وجيزة - إن صح التشبيه - وهذا واضح عند تأمل أبياته فهو صاحب بيت

شعري متماسك الصدر دائماً لكنه يتعب في عجز البيت غالباً فيصل القافية منهكاً،
فلاحظ هذا الصدر المتجاوز للمألوف بصياغته المتفردة
يقضي بها صحب الحسين دجاهم... دوياء.....

فما أجمل هذه المحاذاة الناقلة لحالة (دوي النحل) لكن آل زرع تعجل بالصاق
عبارة تشبيهية تضر بجمال ما تقدم وهي عبارة (كمن يحصي بجارحة تعبي) فما علاقة
الإحصاء بالجارحة التعبي بحالة العبادة والخشوع التي يؤديها الأصحاب في أفق
الانتظار، ونلاحظ أيضاً هذا البيت:

وقد قايسوا الأرواح بالخلد والظما برشف فرند.....
فينتقل من الرشف وهو شرب على رقة للسوائل من المشروبات إلى الاحتساء الذي هو شرب

أيضا ولكنه للأغذية الصلبة التي أسيلت فتشرب حارة عادة، فدخل البيت إلى منطقة القلق في المعاني بعبارة (يحتسون بها الصهبا) فكان الجمال في التصور والتأمل لكن الألفاظ خانت التعبير.

وكذلك الحال في أكثر من موضع حيث تنقلب الأعجاز على الصدور الجميلة فتحنقها فمثلا

:

على وجل يخفqn من كل همسة....

فأنت الذي في العين يذكي سناءها.....

ويا مبسما يحكي شفاه محمد.....

من أين تأتي لهذا الغريد الفذ أن يكبو هذه الكبوة؟

في نظري أن آل زرع اختار أن يتحدى قالبا شعريا من أعسر القوالب في اختياره بحر الطويل التام وفي اختياره لحرف الباء المفتوح كروي لقصيدته، فبحر الطويل التام أطول بحور الشعر العربي قاطبة وخصوصا في الأعجاز التي يستمر الشاعر في النظم عليها

إلى نهاية القصيدة، فعلى الشاعر أن يحشو فيه بكثرة لكي يصل إلى آخره، فلم يستطع الأفاضل من شعراء العربية أن يكتبوا به نتاجهم الأفضل منذ امرئ القيس في: ألا أنعم صباحا أيها الطلل البالي * وهل ينعمن من كان في العصر الخالي؟ وهذا الحكم سائر على القصيدة العربية المنظومة به كقاعدة قابلة للاستثناء. وإذا أضفنا أن آل زرع اختار حرف الباء المفتوح كروي لقافيته فستزداد

الصعوبة ويتعسر الطلب، وللشاهد سنذكر قصيدتين كانتا على بحر الطويل التام وزنا
وعلى حرف الباء المفتوح رويًا لنثبت - على سبيل المثال - ما قدمنا.
القصيدة الأولى للسيد حيدر الحلبي ومطلعها:
لحي الله دهرًا لو يميل إلى العتبي * لأوسعت بعد اليوم مسمعه عتبا
والقصيدة الثانية للسيد مصطفى جمال الدين بعنوان (معلم الأمة) والتي مطلعها:
جدورك في بغداد ضامئة سغبي * وظلك في طهران يحتضن العربا
فالمتتبع لنتاج الشاعر ينرى بوضوح أن هاتين القصيدتين ليستا من جيد شعرهما مما
يؤكد ما ذهبنا إليه في أن الشاعر عبد الكريم آل زرع ركب المركب الصعب.
وعلى قسوة هذه الملاحظات فإنها تشد على يد الشاعر بإخلاص للتأني وعدم العجلة
فإن
في قصيدته المزيد من الموفقية ولعلي أختم بإبداء إعجابي بأكثر أبيات القصيدة
توفيقًا وهو:
لان مراسيها هواكم ونوركم * واكسيها فيض المدوة في القربي

١٨ - للشيخ عبد المنعم الفرطوسي (١)

من الملحمة الحسينية

خطبة الإمام الحسين عليه السلام في أصحابه مساء يوم التاسع
ولقد قام خاطبا سبط طه * بعد جمع الأصحاب في كربلاء
قال أثنى على إله البرايا * شاكرا فضله بخير ثناء
وله في البلاء حمدي وشكري * مثل حمدي له على السراء
وله الحمد حين من علينا * كرما في نبوة الأنبياء
وحبانا التفقيه في الدين رشدا * بعد تعليمنا كتاب السماء
لم نكن مشركين حين اصطفانا * وهدى للتوحيد خير اهتداء
بعد خلق الأبصار والسمع منا * وبناء القلوب خير بناء
أشهد الله ما رأيت كصحي * أبدا في الولا وصدق الوفاء
أهل بيتي ولا أبر واتقى * منهم ما رأته مقلة رائتي

(١) هو: شاعر أهل البيت عليهم السلام العلامة الحجة الشيخ عبد المنعم بن الشيخ
حسين الفرطوسي، وفاضل محقق، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٣٥ هـ، قرأ المقدمات على
يد فريق من أرباب الفضيلة وأخذ الفقه والأصول على يد السيد محمد باقر الشخص
الأحسائي، ولازم أخيرا بحث آية الله العظمى المرحوم السيد الخوئي قدس سره، ومن
آثاره العلمية ١ - شرح كفاية الأصول (الجزء الأول) ٢ - شرح المكاسب ٣ - ديوان شعر
٤ - ملحمة أهل البيت (وقد تناول فيها سيرة أهل البيت عليهم السلام) توفي سنة ١٤٠٤
هـ ودفن في جوار أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف راجع شعراء الغري
للخاقاني: ج ٦، ص ٣ - ٧.

ولقد قال مخبرا لي بقتلي * سيد الرسل خاتم السفراء
سوف تمضي لكربلاء فتغدو * بعد سوق لها من الشهداء
وأظن اليوم الذي فيه نلقى * هؤلاء الخصوم ليس بنائي
فجزيتم عني بخير جزاء * في مواساتكم وأسنى حباء
لكم قد أذنت طرا فسيروا * بافتراق عني وطول تنائي
أبدا ما عليكم من ذمام * وحقوق تقضى بوقت الأداء
جن هذا الظلام فاتخذوه * جملا للنجا وأضفى غشاء
وليصاحب من أهل بيتي منكم * كل شخص شخصا بخير إحاء
جواب بني هاشم له عليه السلام
فأجاب الحسين بعد قيام * من بني هاشم أسود الإباء
وأخوه العباس يقدم فيهم * وهم خلفه بخير اقتداء
لم يا ابن الرسول نفعل هذا * ألبقى وأنت رهن الفناء
لا أرانا الإله بعدك هذا * يا سليل النبي طول البقاء
ورنا قائلًا لآل عقیل * فاذهبوا أنتم بغير جفاء
قد كفيتم في قتل مسلم عما * أنتم فيه أحسن الاكتفاء
فأجابوه كيف نذهب عنكم * بسلام في ساعة الابتلاء
أي شيء يقوله الناس عنا * ولهم ما نقول عند اللقاء
إن خذلنا أعمامنا وتركنا * شيخنا وهو خيرة الأصفياء

دون ضرب ودون طعن ورمي * معهم عند ساعة الالتقاء
أما والله إننا سوف نلقى * ما تلاقونه بحد سواء
ونواسيك بالنفوس ونغدو * لك عند الطعان خير فداء
جواب الأنصار له عليه السلام
ولقد قال مسلم ليس نمضي * أبدا عنكم بيوم البلاء (١)
وبأي الأمور نبدي اعتذارا * حين نمضي عنكم لرب السماء
بعد ترك الحق العظيم علينا * لك من ربنا بدون قضاء
ليس نمضي بدون طعن وضرب * في صدور العدا بأقوى مضاء
ولو اني فقدت كل سلاح * حينما ألتقي بأهل العدا
لقذفت العدا لألقى حمامي * دونكم بالحجارة الصماء
وسعيد أهاب كالليث فيهم * صارخا في بسالة وضراء (٢)
لا نخلي عنكم ونذهب حتى * يعلم الله بعد حسن البلاء
أننا كلنا حفظنا غيابا * فيكم حق خاتم الأنبياء
ولو اني أحرقت بالنار حرقا * أنا سبعين مرة باقتفاء
بعد قتل للسيف يتلوه قتل * وأذرى في إثرها بالهواء
ليس أمضي عنكم وما هي إلا * قتلة عند ساعة الالتقاء

(١) هو مسلم بن عوسجة.

(٢) هو سعيد بن عبد الله الحنفي.

بعدها نحن بالكرامة نحظى * وهي تبقى لنا بدون انقضاء
ولقد قال لو قتلت زهير * ثم أحييت يا أبا الأزكياء (١)
هكذا ألف مرة بي يجري * وأنا مدعن بحكم القضاء
هان هذا علي والله ينجي * منكم فتية كشهب السماء
وجميع الأصحاب أدلوا بقول * يشبه البعض بعضه بجلاء
فجزاهم خيرا وأثنى عليهم * بعد صدق الولا بخير ثناء
موقف الحضرمي الصادق

وتراءى الإخلاص بابن بشير * وهو في مثل حاله المترائي (٢)
حين أوحى وكان بعض بنيه * أخبروه عن أسرته وهو نائي
قائلا ما وددت أني أبقى * وهو يمسي فيهم من الأسراء
وأجاب الحسين أنت بحل * من ذمامي فاذهب لبذل الفداء
قال والله لست أذهب عنكم * حين يغدو في شدة أو رخاء
قال هذي الثياب خذها وأرسل * عنك للري صنوه في الإخاء
ساعيا بالفكاك وهي تساوي * ألف دينار ساعة الافتداء
وهو أوحى لصحبه حين أبدى * غامض السر من ضمير الخفاء
إنكم تقتلون حتى رضيعي * وأنا في غد بغير امتراء

(١) هو: زهير بن القين.

(٢) هو: محمد بن بشير الحضرمي.

دون زين العباد يحفظ مني * فيه نسل الأئمة الامناء
فأجابوه نحمد الله شكرا * وامتنانا على عظيم العطاء
إذ حبانا فضل الشهادة فوزا * معكم في كرامة وعلاء
أفلا ترتضي بأنا سنغدو * معكم في منازل السعداء
الإمام الحسين عليه السلام يري أصحابه منازلهم
في الجنة

وأراهم وقد رأى الصدق منهم * في الموالاتة بعد كشف الغطاء
ما لهم من منازل قد أعدت * في جنان الخلود يوم الجزاء
ولعمري وليس ذا بعسير * أو غريب من سيد الشهداء
فلقد أطلع الكلیم عليها * منهم كل ساحر بجلاء
حينما آمنوا بما جاء فيه * عند إبطال سحرهم والرياء
بعد خوف من آل فرعون مرد * لهم منذر بسوء البلاء
فأراهم منازل الخير زلفى * وثوابا في جنة الأتقياء
لازدياد اليقين بالحق فيهم * بعد دحض للشك والافتراء
وثباتا منهم على الدين فيما * شاهدوه من عالم الارتقاء
ليلة الوداع
هذه ليلة الوداع وهذا * آخر العهد منهم باللقاء

عمروها من التقى فأماتوا * شهوات النفوس بالإحياء
يوم باتوا على هدى صلوات * بين خوف من ربهم ورجاء
كدوي النحل ابتهاالا ونجوى * لهم في غياهب الظلماء
وهم بين راعع بخضوع * وخشوع وضارع في دعاء
يتهادون والهدايا تحايا * بشريات بغبطة وهناء
هذه الجنة التي قد أعدت * تتراى لأعين الشهداء
لم تكن غير ساعة هي فصل * بين أخرى الهنا ودنيا الشقاء
ثم تحظى بخير فوز ونعمى * بعد مأوى لجنة الأتقياء
وبنو هاشم نطاق عيون * مستدير على خيام النساء
وأبو الفضل فارس الجمع ترنو * مقلته لمقلة الحوراء
الاستعداد للحرب
ولقد قاربوا الخيام جميعا * دون بعد ما بينها وتناهي
وأحيطت في خندق مألوه * حطبا حولها بخير امتلاء
ليشبوا يوم الوغى فيه نارا * فيكون القتال عند اللقاء
حينما يحملون فيه لوجه * واحد دون سائر الأنحاء
كل هذا قد كان منهم بأمر * أخذوه عن سيد الشهداء

كلام الحسين عليه السلام مع نافع
وتهادى سبط النبوة ليلاً * لاختبار الربى بظل الخفاء
حذرا أن تكون دون اختبار * مكمننا للعدا وخير وقاء
ورأى نافع إمام البرايا * خارجا في غياهب الظلماء
فاقتفى إثره احتفاظا عليه * خيفة من غوائل الأعداء
فرنا قائلاً: أنافع هذا * ما الذي جاء فيك بعد العشاء
قلت يا سيدي خروجك ليلاً * لثنايا معسكر الخصماء
قال فاسلك ما بين تلك الروابي * وانج بالنفس من عظيم البلاء
هي والله ليلة الوعد صدقا * وهو وعد خلو من الافتراء
قلت والله ما أنا عنك ماض * قط حتى أذوق كأس الفناء
فرسي هذه بألف وسيفي * مثلها سيدي بحد سواء
لست أنأى حتى يكلاً بفري * ويجري مني بأي تنائي
حبيب والأصحاب أمام خيمة النساء
وسمعت الحوراء حين توارى * وأنا واقف أمام الخباء
تتناجى مع الحسين وقالت * وهي تبكي يا سيد الشهداء
هل تبينت وابتليت النوايا * من جميع الأصحاب خير ابتلاء

إن طعم الحمام مر وأحشى * أنا أن يسلموك دون عناء
عند وقت اصطكاك كل سنان * بسنان في وثبة شعواء
قال جربتهم فلم أر إلا * أشوسا أفعسا شديد المضاء
وهم يأنسون بالموت دوني * رغبا في مسرة وهناء
مثلما في محالب الأم شوقا * يأنس الطفل عند وقت الغذاء
قلت إي والإله وانصعت * أسعى لحبيب في حسرة ورثاء
قلت هذا جرى فهلا تنادي * كل أصحابنا بخير نداء
قال سمعا وطاعة ودعاهم * يا ليوث الهيجا بخير دعاء
فأجابوا لبيك حين تجلوا * كأسود الشرى وشهب السماء
قال ردوا فلا سهرتم عيوننا * لبني هاشم عيون العلاء
وحكى للصحاب ما قد حكاه * نافع عند ساعة الابتداء
فأجابوه كلهم لو أتتنا * ساعة الإذن من أبي الأزكياء
لبدأناهم جميعا عجالا * نحن بالحرب دون أي رخاء
قال سيروا معي وكان أمام الصحب * يسري عدوا وهم من وراء
وهم يهرعون جنبا لجنب * وجثوا قرب خيمة الحوراء
وحبيب نادى فنادوا جميعا * يا كريمات خاتم الأنبياء
هذه هذه السيوف المواضي * من جميع الغلمان والأولياء
قد أصروا طرا بأن يغمدها * في نحور العدا بيوم اللقاء
والعوالي ألوا بأن يركزوها * دونكم في صدور أهل العدا
سوف نفديكم بكل نفيس * ونفوس مخلوقة للفداء

لن تصابوا ونحن تطرف فينا * مقلة قط بالأذى والعناء
لا نرى منكم قتيلا وفينا * رمق من نوابض الأحياء
فتعالى من النساء صراخ * ضج منه بالنوح كل فناء
دافعوا عن بنات طه وحاموا * غيرة عن حرائر الزهراء
فعرهم من النحيب دوي * طبق الأفق من رحيب الفضاء
الإمام الحسين والهوراء زينب عليهما السلام
وعلي السجاد أنبا فيها * بحديث عن سيد الشهداء
قد رأيت الحسين يصلح سيفا * بين كفيه تحت ظل الخباء
وهو يتلو يا دهر كم لك غدرا * من قتيل مضرج بالدماء
لك أف على مرور الليالي * من خليل مولع بالجفاء
فتفهمت ما أراد بهذا * وتيقنت في وقوع البلاء
وأنت عمتي وقد سمعتها * من أخيها تجر ذيل الرداء
وهي تدعو بالثكل ليت حياتي * قبل هذا قد أهدمت بالفناء
يا ثمال الباقيين من أهل بيتي * ولمن غاب خيرة الخلفاء
هكذا يا أخي يصنع ظلما * بك منهم يا نبعة الأصفياء
قال لا يذهبن في حلمك الشيطان * طيشا أختاه دون ارعواء
وتعز استكانة واصطبارا * بعزاء الرحمن خير عزاء
ليس يبقى أهل السماء وأهل * الأرض يفنون مثل أهل السماء

ولنا أسوة وخير عزاء * بالمنايا في خاتم الأنبياء
وبكى رقة عليها وحزنا * حين أهوت من غشية الإغماء
قال فاربط أمتنا على القلب منها * منك بالصبر يا إله العطاء
وهو أوصى إلى العقيلة جهرا * ولزين العباد تحت الخفاء
فهي تعطي الأحكام للناس فتوى * بعد أخذ من زينة الأولياء
كل هذا سترنا عليه وحفظنا * لعلي من أعين الرقباء
الإمام الحسين عليه السلام يرى جده في الرؤيا
ورأى جده فأوحى إليه * قد تدانى ميعاد يوم اللقاء
سيكون الإفطار منك بحق * في غد عندنا بوقت المساء
بك أهل الجنان زادوا ابتشارا * والصفائح الأعلى بأصفي هناء (١)
ولقد جاء من إله البرايا * ملك من أكارم الامناء
ليصون الدماء منك احتفاظا * بين جنبي قارورة خضراء

(١) الصفائح: السماء.

برير وعبد الرحمن
قال عبد الرحمن حبا ونصحا * لبرير بدون أي جفاء (١)
حينما هازل ابتهاجا وبشرا * شخصه في تحب وإنحاء
ليس هذي بساعة يعتریها * باطل دون ريبة وامتراء
قال والله ما وددت اشتياقا * أبدا كل باطل وریاء
طول عمري طفلا وكهلا وقومي * لي بهذا من خيرة الشهداء
غير أني مستبشر النفس فيما * سوف نلقاه من نعيم البقاء
ليس إلا بأن يميلوا علينا * بالمواضي في ساعة الالتقاء
ثم إنا نعانق الحور فوزا * بعد هذا في جنة السعداء
وحبيب عند التبسم أوحى * ليزید هذا بحد سواء (٢)
لو أتاني إذن الحسين لعجلت * عليهم من ساعتی باللقاء (٣)

(١) عبد الرحمن الأنصاري وبرير بن خضير الهمداني.

(٢) يزيد بن الحصين الهمداني.

(٣) ملحمة أهل البيت عليهم السلام للشيخ الفرطوسي: ج ٣ ص ٢٨٨ - ٢٩٦.

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي
ليس هناك في التأريخ البشري - حسب علمنا - قصيدة أو منظومة أو ملحمة شعرية
نظمت من
بحر واحد وقافية واحدة وروي واحد واجتاز طولها آلاف الأبيات مثل (ملحمة أهل
البيت
عليهم السلام) التي نظمها الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ولا أدري إن كان ما يسمى في
الغرب بكتب الأرقام القياسية قد وصلته هذه المعلومة أم إنها قد طويت جهلاً أو
تبخيساً مثل كل الإنجازات الخارقة والأعمال الباهرة التي لا يلتفت إليها عمداً
وقصداً.
فهذه الملحمة - ان صح التعبير - ما راثون طويل بنفس واحد وبخطوة متكررة واحدة
وبحركة حثيثة واحدة ويكفي الشيخ الفرطوسي فخراً أنه أطالها وتجاوز في إطالتها ولو
لم يكن له منها إلا هذا الطول لكفاه.
أما ما يخص ليلة عاشوراء فلدينا ١٥٧ بيتاً من الملحمة توثق كل ما جرى في هذه
الليلة العظيمة على طريقة المنظومات مع حساب الفارق فالنظم هنا على بحر مركب
التفعيلات هو بحر الخفيف وليس بحر الرجز السهل النظم - فالعرب تسميه حمار
الشعر
وتسمي من ينظم فيه راجزاً لا شاعراً تفريقاً - إضافة إلى القافية الموحدة في ملحمة
الفرطوسي وهي غير قوافي المزدوجات السهلة اليسيرة.

١٩ - للشاعر الأستاذ عبود الأحمد النجفي (١)

الغد الدامي

في غد يشرق الصباح مدمى * وعلى الترب أنجم مطفآت
واشتعال الرمال يلهب أفقا * أجمته ضغائن وهنات
والمدى الرحب خلفه يتواري * فيه غابت شموسه النيرات
وجفون السماء تقطر دمعا * سكبته عيونها الباكيات
علها تطفئ اللظى بزلال * وعلى الأرض أكبد ظامئات
أغلقت دونها الينايع عذبا * بعدما شح بالرواء الفرات
أيسس الطف والقلوب جفاف * ونفوس عن الرؤى مجدبات
لن ترى غير مقتل الحق نصرا * فهي في صحوة الحياة سبات
غادرت يقظة الضمائر موتى * فتعرت أشلاؤها الصدئات
رسمت لوحة الخطيئة بحرا * من جحيم وعمقه الظلمات
أبحرت فيه والمته دليل * مزقتها عواصف مهلكات

(١) هو: الشاعر الأستاذ عبود الأحمد النجفي، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٦٧ هـ،
أكمل الدراسة الثانوية واتجه بعدها للعمل الحر، مارس كتابة الشعر الشعبي ثم الشعر
العمودي والحر قبل الثمانينات، عمل في مؤسسات تحقيقية، وشارك في عدة ندوات أدبية
وأسميات شعرية، أصدر مجموعة شعرية بعنوان (اهتزاز الذاكرة) عام ١٤١٧ هـ

نبذت قبر عريها كل أرض * فهي في رقدة العذاب شتات
في غد تملأ الشعاب صبايا * ونساء فواجع ثاكلات
أثقلتها مصائب ورزايا * غاب عنها أعزة وحماة
طاردها شمس الظهيرة جوا * وقفار تحت الخطى مسعرات
خلفها يشعل الخيام ضرام * حاط فيها توحش وقساة
وخيول الأعداء تطحن صدرا * وضلوعا تهفو لها الكائنات
جسد ضم في ثناياه كونا * يتسامى وفيضه المكرمات
عانق الموت والشهادة شوقا * فجنان لشوقه عاشقات
ووحيدا يلقن الحشد درسا * بثبات يحار فيه الثبات
حوله من بنيه والصحب جمع * جمعتهم مواقف خالدا
وقفوا وقفة الإباء بحزم * وسيوف تهاب منها الكماة
سظروا صفحة الوفاء وساروا * بطريق تهيم فيه الأباة
فإلى الخلد أنفس تتعالى * وعلى الرمل أبدن زاكيات
سال منها دم الحياة نديا * برييع الجراح تحيي الموات

في غد يرحل الزمان مجدا * وتباري أيامه اللحضات
وإلى الشام يستحث مسيرا * وإلى الشام تنتهي الخطوات
فعلى الرمح ثورة رؤوس * وعلى النوق أنفس حائرات

سوف تجتاح في غد معقل الظلم * وتنهار أعرش نكرات
وستبقى الدماء ما دام فيها * صحوة الدين والفدا والعظات
وستبقى الدماء أغلى وجودا * من حياة يعيش فيها الجنة
ينحني السيف خاشعا وذليلا * وخضوعا ستركع المرهفات
حين أعطت قيادها للئام * ثم أودت بعزها عثرات
فاستحقت مدى الزمان عتابا * وتنامت بفعلها النائبات

عبود الأحمد النجفي

هـ ١٤١٧ / ١١ / ١

الأستاذ عبود الأحمد النجفي
عبود الأحمد النجفي شاعر يصارع الألم ولا يزال في تفاصيل حياته، فلذا يتبدى ولاؤه
للمأساة الحسينية في أشكال ذاتية يتحسسها بقرب روعي عميق، وإذا أضفنا إلى ذلك
تمرسه في الكتابة باللهجة المحلية للمنبر الحسيني لسنين طويلة فسوف تختمر تجربته
وتتصاعد، فلا غرو أن تستجيب شاعريته لموضوعة محددة التفاصيل مثل ليلة عاشوراء
ليصورها من أفق الانتظار:

في غد يشرق الصباح مدمى * وعلى الترب أنجم مطفآت
ليصور الغد الدامي بتجربة مبتورة إذا نظرنا إلى بقية شعره، فأنا قد لاحظت قبلا
على النجفي سمة الارتقاء الشعري من قصيدة إلى أخرى لكنه في هذه المحطة لم يقل
ما

تريده حصيلته الشعرية المتصاعدة ولا أعلم سببا وجيها لهذا النكوص، فالنجفي
لا تضغط على شاعريته المناسبة فهو من فرسانها المجليين مع ثلة من إخوانه من شعراء
الولاء، لكنه بدأ مع تراكم تجربته في الكتابة بالتوجه إلى منحى آخر في التأمل
والرؤيا الشعرية ازدانت به مجموعته - اهتزاز الذاكرة - مما أثرى تجربته بارتياح
مناطق كانت مجهولة لديه وانفتح عليها نبوغه وتطلعه ولعلي أصيب حين أسميه بالنابغة
النجفي تيمنا بنوابغ الشعر العربي الأصيل، فعبود الأحمد النجفي كتب الشعر الفصيح
متأخرا فتصح عليه هذه التسمية ولعله يقبلها برحابة صدره المعهودة.

٢٠ - للشـيخ علي بن عبد الحميد - رحمه الله -

العزـمات الصادقة

فلما رأى أن لا مناص من الردى * وإن مراد القوم منه كبير
فقال لأهليه وباقي صحبه * ألا إن لبثي فيكم ليسير
عليكم بهذا الليل فاستتروا به * وقوموا وجدوا في الظلام وسيروا
ويأخذ كل منكم يد واحد * من الآن وخفوا في البلاد وغوروا
فما بغية الأرجاس غيري وخالقي * على كل شئ بيتغيه قدير
فقالوا معاذ الله نسلمك للعدى * وتضفى علينا للحياة ستور
فأي حياة بعد فقدك نرتجي * وأي فؤاد يعتريه سرور
ولكن نقي عنك الردى بسيوفنا * لتحظى بنا دار النعيم وهور
فقال جزيتم كل خير فأنتم * لكل الورى يوم القيامة نور
فأصبح يدعو هل مغيث يغيثنا * فقل مجيبوه وعز نصير
ولم تبقى إلا عصابة علوية * لهم عزمات ما بهن قصور
ولما شبت نار الحروب وأضرمت * وقت نفسه هام لهم ونحور
ولم أنسه يوم الهياج كأنه * هزبر له وقع السيوف زئير
يكر عليهم والحسام بكفه * فلم ير إلا صارخ وعفير
وراح إلى نحو الخيام مودعا * يهـمهم بالقرآن حيث يسير

فقمّن إليه الفاطميات حسرا * يفدينه والمعولات كثير
فقال استعينوا بالإله فإنه * عليهم بما يخفي العباد بصير
ألا لا تشقن الجيوب ولا يرى * لكن عويل إن ذاك غرور
ألم تعلمي يا أخت إن جميع من * على الأرض كل للممات يصير
عليك بزین العابدين فإنه * إمامك بل للمؤمنين أمير
أطيعي له إن قال مولى فإنه * المطاع بأحكام الكتاب خبير (١)

(١) المنتخب للطريحي: ص ١٢١ - ١٢٢.

٢١ - للشـيخ علي الفرج (١)

حديث النجوم

اغسلي يا نجوم عن سأم الليل * جفون الحسين والأصحاب
ودعي ذلك الزعيم ودمعا * ذاب فيه طبع انكسار السحاب
دمعة منه أنبتت للملايين * حرابا من سنة وكتاب
ودعيه دما تآهب في الأقداح * كيما يراق في الأكواب
دمه صبغة السماء وأين السيف * منه وهو انتماء التراب

حدثني يا نجوم عن خيم الوحي * ودمع من زينب سكاب
ليلها... أين ليلها؟! نسيته * نسيته صمته انتظار العذاب
حولها من خواطر الظمأ المر * ضباب في عتمة من ضباب

(١) هو: الشاعر فضيلة الشيخ علي بن عبد الله الفرج، ولد في القديح إحدى مناطق القطيف سنة ١٣٩١ هـ، أنهى المرحلة الثانوية ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف سنة ١٤١٠ هـ ثم درس شطرا في سوريا سنة ١٤١٢ هـ وأخيرا التحق بالحوزة العلمية في قم المقدسة سنة ١٤١٦ هـ، ولا يزال يواصل دراسته العلمية فيها، وله ديوان شعر: أصداء النغم المسافر، وكتابات أخرى، وله مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية في القطيف وسوريا وقم المقدسة.

قسما لو جرى الفرات وريدا * في دماها كسلسل منساب
هدرته ماء فتجتمع الأطفال *، فيه تعود ملأى القراب

حدثيني عن الأسود كم امتد * بهم للسمما خيوط انتساب
زرعوا الليل أعينا تحرس الغاب * كسرب من الردى جواب
أنت يا ليلة انخساف المرايا * في وجوه السنين والأحقاب
غرست فيك أهتي واحتضاري * ونمت فيك صرختي واغترابي
عجب أن أراك سوداء والشمس * بجنيبك معبد الأهداب
عجب أن أرى لديك (دوي النحل *) يهتز من أسود الغاب
سهروا بين جانحيك جبالا * وغدوا فوق راحتك روابي

حدثيني عن الظلام وما احمر * بأعماقه من الارهاب
ضاع في رعبه أنين يتامى الغد * ضاعت مباسم الأحباب
وفؤاد الحسين ذاب حنانا * وعجيب يدوب فوق الحراب
على الفرج

١٠ / ١١ / ١٤١٦ هـ

قم المقدسة

الشيخ علي الفرج
شاعرية علي الفرج من الشعريات القليلة التي تجبر متلقيها على الإقرار بضرورة
الشعر في حياة الإنسان وتجعله متقربا بأكثر من وسيلة إلى التفاعل والانصهار مع
الظواهر الشعرية في كل تجلياتها وكشوفها... فهو حذاء أصيل يراقب قافلة التلقي
والقراءة بأكثر من حاسة ويحنو على قارئه حنو المشفق، فيصاحبه صحبة إدهاش وإبهار
بسحر الألفاظ المنتقاة وجمال صياغته للتراكيب الموحية وهو يفعل هذا برقة وشفافية
تم عن طبع شعري متجذر وخلق فني راسخ، بعيدا عن دنس تنفير الآخرين وازدراءهم
ومقتهم.

فشاعريته بها نزوع نحو التلاحم مع الناس بطيبة صادقة ونية حسنة ليقرر رسالة
الشعر ووظيفته كنداء من ضمير ووجدان جماعي يعبر عن كل الآمال وجميع الآلام،
ولذا

فهو يمتلك من إمكانيات الإختيار في خطابه الشعري الشيء الكثير، وله قدرة متشعبة في
توليد التراكيب غير النمطية يعاضده انتقاء واع لألفاظه، فلا تستطيع أية لفظة
كانت أن تعبر سياج حقوله الشعرية بلا إذن من رقابته الصارمة وتفحصه الدؤوب، ولا
شك

أن البساطة التي تظهر بسيولة في شعره هي بساطة مصنوعة بتعب وإخلاص وتفان
وهناك

جهد آخر يقوم به الفرج في إخفائه لآثار الصنعة في بساطة شعره وعدوبته وسيولته،
ولعل السيولة أقرب إليه من غيرها فهو شاعر الماء بحق وهو (نهام) يؤدي مواويله
البحرية لكي يدفع عجلة الحياة، وإذا تسنى للفحص والاختبار النقدي أن يولي قصيدة ()
حديث النجوم) اهتمامه فسوف

يتأكد رسوخ الصور والألفاظ والتراكيب المائية في نسيج القصيدة، وربما تجاوز الماء إلى كل الظواهر والأشياء السائلة بحيث نرى أنه لا يكاد أن يخلو بيت شعري لعللي الفرج

من ذلك، وسنحصي ذلك بالترتيب في قصيدته (اغسلي، دمعا، ذاب، السحاب، دمعة، دما، الأقداح، يراق، الأكواب، دمه، سكاب، الظمأ، ضباب، جرى، الفرات، وريدا، دماها، سلسل، منساب، ماء، ملأى، القراب) في الأبيات العشرة الأولى فيحقق انسيابية سيالة لرؤاه وصوره لكي يشكل مدخلا إلى مشهد الفجيرة الذي يتعمد فيه الشاعر عدم استخدام مفرداته المائية ليصور ليلة عاشوراء ويخاطبها واصفا إياها بليلة انخساف المرايا فلا انعكاس أمام وجه الزمن لكن الشاعر يخرج من هذا المشهد وينهي القصيدة بهذا البيت:

وفؤاد الحسين ذاب حنانا* وعجيب يدوب فوق الحراب
فحتى الشهادة العظيمة لسيد الشهداء عليه السلام يصورها علي الفرج بصورة الذوبان فوق الحراب مبديا عجبه لذلك، لكننا لا نعجب فالشاعر يريد للشهادة المحببة إلى نفسه أن تتزبي بحلة الماء الذي يحقق حيوية شاعرية علي الفرج المنفتحة على مصاديق الآية الكريمة (وجعلنا من الماء كل شئ حي) على مستويين: شعوري يصاحبه الإختيار الواعي، ولا شعوري دفين في رغبات وأماني علي الفرج الذي يختار لقصائده أوزانا مناسبة برشاقة الإيقاع الشعري كبحري الخفيف والبسيط اللذين طالما كتب بهما أجمل قصائده.

٢٢ - للشاعر الأستاذ فرات الأسدي (١)

(١)

مشيئة الدم

عليه اغمض روحي - حلمه العجبا -! * فكيف فر إلى عيني منسربا
ومن أضاء له حزني فغادره * إلى فضاء قصي اللحم فاقتربا!
حتى تسلل من حب ومن وجع * دمعا يطهر نبع القلب لا الهدبا
رأيت فيما رأيت الدهشة انكسرت * وخضبت جسدا للمستحيل كبا
وكان يلقي سيوف الليل منصلتا * ويستفز مدى مجنونة وظيفي
وكان يعبر في أشفارها فزعا * مرا، وترتد عن أوداجه رعبا!
تمتد لهفتها حيرى فيسلمها * إلى ضلوع تشظت تحتها نهبا
من ينحر الماء من يخنق شواطئه؟ * والنهر مد يديه نحوه... وأبى!
فناولني دمه يا ليلة عبرت * إلى النزيف جريح الخطو منسكبا

(١) هو: الشاعر الأستاذ فرات الأسدي، ولد سنة ١٣٨٠ هـ، من عائلة علمية معروفة، أنهى شطرا من الدراسة الأكاديمية ودرس عدة مراحل في الحوزة العلمية، ومن نتاجه الأدبي ١ - ذاكرة الصمت والعطش (مطبوع) ٢ - صدقت الغربية يا إبراهيم ٣ - النهر وجهك ٤ - الخناجر الميتة (رواية)، وله مساهمات فعالة في النوادي الأدبية والثقافية والدينية، كما شارك في الصحافة والكتابة الأدبية، ويدير الآن دار الأدب الإسلامي: مشروع النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته في الشعر العربي.

يا نافرًا مثل وجه الحلم رد دمي * إلى هواك... دمي الممهور ما اغتربا
يطل ظلك فيه... بوح أغنية * ظمّانة عب منها لحنها اللها
رأيت فيما رأيت الليل متشحا * عباءة الشمس مختالا بها طربا
وفوق أكتافه فجر النعوش هوت * نجومه... والمدى يرتج منتحبا
قبل الحرائق كان الورد يشبهه * وبعده لرماد الريح صار سبا
قبل الفجيرة من لون الفرات له * شكل، ومن طينه وجه يفيض صبا
وبعدها سقطت في النار حضرته * وحال عن بهجة مسحورة، حطبا
وما تألق من جمر فبسمته * غارت، وتحت رماد بارد شحبا!

وأنت، دون عزيف الموت، صرختنا * وأنت.. تنفخ فيها صوتها.. نسبا
وأنت عندك مجد الله... آيته * بيارقا نسلت... جرارة حقبا
وأنت تلوي عنان الأرض ثم إلى * أقدارها تطلق الأقدار والشهبا
وعند جرحك مات الموت وانجست * من الصهيل خيول تنهب الصخبا
فاحمل دم الكوكب الغض الذبيح وسر * إلى الخلود فقد أرهقته نصبا
وقف... فحيث مدار الكون صرت له * مشيئة تكتب التاريخ، أو قطبا
فرات الأسدي
٨ / ذو القعدة / ١٤١٦ هـ

الأستاذ فرات الأسدي

مشيئة الدم

قصيدة عمودية في ظاهرها فقط، أما جوها وبنائها ولغتها وصورها وتراكيب جملها

فهي

برزخية الانتماء تتقاطع مع التراث والمعاصرة في مفترقات وملتقيات عدة لتبرز هويتها

غير المنحازة وغير المتعينة على وجه الدقة، وهي قصيدة خروج على السائد في كل

محاورها وخصوصا على الثوابت النحوية - التي لفرات الأسدي رسوخ طويل بها -

فهي تقفز

منذ صدر البيت الأول فوق المعايير لتلجئ المتلقي إلى التأويل والتمحل لما هو بين

شارحتين - حلمه العجبا - فلا يصل إلى شيء، ويتأكد هذا القفز فوق الثوابت النحوية

في مشاكسات ومحاولات للخروج الواعي أو هي على الأقل إشعار بذلك، مما ينبئ أن

الشاعر يضيق ذرعا بالمعيارية التي تمتد ضاغطة على الرؤى غير المتشكلة بعد، وعلى

القواعد التي تحاصر فضائه وهو (فضاء قصي الملح) فهو يفرض الحيرة على المتلقي

مثلا في

من ينحر الماء من يخنق شواطئه؟* والنهر مد يديه نحوه.. وأبى

فهل (من) استفهامية أم شرطية وكيف جزمت الفعلين؟ إن التعمد والقصديّة واضحان

في

التجاوز ونضيف إلى ذلك ما يمكن أن نسميه ب (ازدحام الأفعال) كظاهرة بارزة في

القصيدة حتى وصل عدد الأفعال المستخدمة في بيت واحد إلى خمسة أفعال:

رأيت فيما رأيت الدهشة انكسرت* وخضبت جسدا للمستحيل كبا

ولإن الفعل في العربية - غالبا - ما يشكل بدايات الجمل فهذا البيت يطالب ذهن المتلقي أن يقف خمس وقفات ليبدأ من انطلاقات الجمل فيحتاج إلى تأمل أكثر ووقت أطول

فتتعدد المفاتيح الباحثة عن أبواب النص وهناك لدى فرات الأسدي ظاهرة نحوية أخرى يتعمدها في نصه وهي حشد الضمائر المتصلة فعلى امتداد (٢٢) بيتا هناك (٥٣) ضميرا متصلا على الأقل بحيث تعسر الإحالة ويصعب الإرجاع وسنرى هذا المثال:

وكان يلقي سيوف الليل منصلتا* ويستفز مدى مجنونة وظبي

وكان يعبر في أشفارها فزعا* مرا وترتد عن أوداجه رعبا

تمتد لهفتها حيرى فيسلمها* إلى ضلوع تشظت تحتها نهبا

فإذا أردنا معرفة عائدة الضمير (ها) المتصل بالفعل (يسلم) فلن نستطيع ذلك،

لأنه قابل للإحالة إلى (اللهفة، الأشفار، الظبي، المدى، سيوف الليل) وإذا

أضفنا إلى ذلك العسر صعوبة تمييز فاعل الفعل (يسلم) هل هو فاعل (كان يعبر) أي

الفاعل الأساس أم هو الفزع المر أم الرعب؟ تشابكت القراءات وتنافرت على المحور

الدلالي العام مما يصوب رأينا القائل أن قصيدة فرات مكتوبة لكي يقرأها المتلقي لا

لكي يسمعها فهي نخبوية متوغلة في موقف جمالي عميق لا يشف وهي درامية البناء

قائمة

على النفور من العواطف والانفعالات البسيطة لذا نراها تجاهلت المدخلات المألوفة

إلى ليلة عاشوراء ودارت محاورها على لغة حلمية عميقة تعتمد الإيحاء والإيماء

والغموض البراق في التعامل مع الأحداث بصدق فني لا يتطابق مع الصدق الواقعي بل

يتضمنه ويلازمه في تجربة غنية حافلة بالاجتراح وشاعرية جامحة متمرسة طالما أغنت

ساحتها تجارب كثيرة مميزة.

(٢)

الليلة الآخرة

عكفت تشحذ للموت النصالا * أو تهز الليل ذكرا وابتهاالا
فتية ناداهم ربهم * أقدموا، فاستسهلوا الأخرى منالا
ومضوا عن هذه الدنيا عجالى * وسروا للخلد ييغون الوصالا
بسم المعجد لهم فابتسموا * وإلى أسيافهم مالوا فمالا
وارتدوا من عدة الحرب هدى * ووفاء ومروءات ثقالا
جنهم في الطف ليل وهم * بالحسين الطهر قد جنوا خبالا
فاشهدى يا ليلة الضوء هوى * نضرا يبتكر الرؤيا جمالا

يا مساء لم يلح في أفقه * غير وجه الله، والسبب - تعالى -!
ترقب الفجر به أمنية * حرة لم تلق للرهبنة بالا
رغبت أن تشهد الفتح غدا * بدم ما سال بل صال وجالا!
فأعدت للقاء صبرها * ونفوسا أنفت تهوى الضلالا
وتمد اليد للطاغي وقد * عاث بالدين حراما وحلالا
تربت كف أبيه.. ليته * نصب القرد أميرا..
واستقالا!

أي ليل ضم للحق رجالا * يرخصون الروح أصحابا وآلا
ونساء حجبت في خدرها * واطمأنت في حمى الصيد عيالا
وصغارا هومت أعينها * وعن الأقدار لم تحف السؤالا
لو أطلت لرأت خيل العدى * ترمح الأرض جنوبا وشمالا
عاهدت شيطانها لن تشني * يومها أو تطأ القوم مجالا
وبنات الوحي تسبى ذعرا * وخيام الوحي تنهد اشتعالا
وبأطراف القنا رأس الهدى * وعلى العجف السبايا تتوالى
وعلي يقدم الركب وفي * عنقه من رجله القيد استطلا
وله زينب تشكو ذلها * وهموما عاينت منها المحالا
صبرت واحتسبت ما نالها * في سبيل الله تلقاه نوالا
حسبها من أهل بيت شمسهم * في مدى التاريخ لم تغرب زوالا
كتب لله لهم أجرهم * ان يكونوا للكرامات مثالا
ويشيدوا بالتقى دولتهم * آخر الدهر انتصافا وسجالا
وإمام الحق في أشياعه * يطلب الثارات زحفا واقتتالا
فراة الأسدي
٦ / شعبان / ١٤١٦ هـ

الليلة الآخرة

على الرغم من حرصه أن تكون قصيدته منبرية التوجه لكنها أفلتت من القالب والنمط المنبري في مواضع عدة، ولو تسنى لخطباء المنبر الحسيني أن يضحوا دما جديدا في شرايين اختياراتهم الشعرية لما عدوا هذه القصيدة أو ما نسج على منوالها من قصائد الولاء للشعراء المعاصرين.

فالخطاب المنبري الموجه إلى الأجيال الشابة المتطلعة إلى المستقبل يجب أن يفحص أدواته ويوظف الوسائل الفاعلة في الأوساط التي يخاطبها وعلى سبيل المثال ليته يعيد اختياراته لقصائد العزاء والمصيبة منحازا إلى المنبريات الجديدة من القصائد والأشعار التي تمثل هذه القصيدة مثالا لها.

(٣)

موت النهار

(١)

ليركض كالبحر مر المساء
ومرت وراء خطاه النجوم التي أزهر الضوء في نسغها،
والسماوات مبتلة بالبريق
لينهض كالبحر مد المساء مداه الغريق
والغي حرائقه السود في الطرقات
وفاجأ غلغلة الومض بالأسئلة
ومر إلى الدهشة المقبله!

(٢)

ليوغل كالليل دار الغبار!
وطوق نبض التراب بأقدامه المثقله
وأقصى الغيوم عن النوء والنهر عن مائه المستعار!
ودار الغبار.

(٣)

- وكانت هوادجهم تذرع الريح، كان الحداء
يخامر عشب الكلام الندي ويشعل فيه الحنين
وكانوا يلمون أرواحهم حفنة حفنة في ضياع السنين
يموتون.. يحيون.. ينطفئون
وها هو طقس الحكايا
يخامرهم بالفرات وبالأخضر القادم - الآن - من دمه،
الذاهب - الآن - من دمه والظماً
إلى كوكب آخر ما انطفأ
وما حرثته مرايا الصدا! -.

(٤)

ليركض كالبحر مر بسحنته العاربه
مساء من اللهفة المشتهاة إلى وهج مترف،
أو ينايع مغسولة برماد الفجيعة
- رماد المياه المضاجع جمرتها الداويه!

(٥)

ليوغل كالليل دار على الأرض
واشتبكت بالنخيل ملامحه وتواري

بقايا من الحزن
سربا من الأغنيات الحيارى
ومر إلى النهر في خلصة واستدار
.. استدارا

ليشهد موت النهار!!.

فرات الأسدي

٣ / ١١ / ١٤١٧ هـ

موت النهار

أشعر أن فرات الأسدي قد وجد تعبيره المناسبة في هذه القصيدة الرؤيوية المركبة بإدهاش متقن فهو في معظم شعره لا يقترب من البساطة المجردة ولا يتعامل معها أبداً، فالأشياء في شعره أشياء ضمن علاقات بل هو يقارب بين الأشياء التي لا علاقة بينها في تراكيب لفظية لينشئ أحداثه بتأمل شعري متفلسف، فقصيدته لها منطق خاص بها ولو تجرأنا فاستخدمنا شيئاً من المنطق العام أو بعض معطياته لتوصلنا إلى كشف منطق قصيدته أو شئ مشابه لذلك، فموت النهار قائم على تقابل الموت مع الحياة التي جاء النهار هنا معادلاً لها لكن وفقاً للمشيئة التركيبية التي يعمل بهار الشاعر. سيكون الصراع بين الموت والحياة ظاهراً بعلاقاته التي لها أطرافها

المتشابهة، فالنهار سيقابل المساء وهو غير المقابل المنطقي للنهار أي الليل ومن هنا تبدو خصوصية منطوق القصيدة الذي يجعل هذا المساء يركض كالبحر وفق العلاقة التي

ذكرناها (العلاقة بين الأشياء التي لا علاقة بينها) لتتولد معان جديدة ويحتدم الجدل المتفلسف فيعرو التأمل الفلسفي شيء من منطوق الشعر بأسئلة لها ملامح الطفولة التي ترجع الفلسفة إلى بداياتها، فتبدأ جدلية العناصر الأربعة (الماء، التراب، النار، الهواء) فعندما يمر المساء تمر خلف خطاه النجوم التي يشكلها الشاعر كشجرة لها نسغ يزهر فيه الضوء فتبتل السماوات بالبريق في علاقة بين الماء والنار عبر البلبل وهو من خصائص فعل الماء، وبين البريق وهو من خصائص فعل النار، وبعد ذلك

أراد المساء أن ينهض لكن كالبحر أيضا فمد مداه الغريق، والمدى من خصائص الأرض

فعندما ابتلت السماوات بالبريق كان نصيب الأرض الغرق في شكل مدى المساء، هذا على

مستوى المعاني، أما المباني فسيكون هناك تقابل بين (ليركض كالبحر مر المساء) مع (لينهض كالبحر مد المساء) هناك نظام تقفية داخلي مغاير لنظام التقفية التقليدي مع النظر إلى العلاقة في الجنس الناقص بين الفعلين (مر) و (مد) بنفس الفاعل (المساء) مع استخدام نظام تقفية خارجي في (البريق - الغريق) في شكل من الزوميات التي لو تواصلت لأورد الشاعر مثلا لفظتي (الحريق - الطريق) اللتين جاء بهما الشاعر في صيغة الجمع ليكسر نظام التقفية لكنهما علقا في اللاشعور فتداعتا تداعا حرا في المقطع اللاحق (وألغى حرائقه السود في الطرقات) طرائق جهنمية سوداء تجعل المساء يتساءل أسئلة مصيرية مندهشة اثر الإلغاء وما تبعه من غلغلة الومض ومفاجأته... وينتهي المقطع.

المقطع الثاني حركة دورانية للغبار وهو من جهة معادل للمساء ومن جهة

أخرى جدل عنصرين من العناصر الأربعة (الهواء - التراب) وهنا جرى تشبيهه بالليل في

إيغاله (ليوغل كالليل دار الغبار) يطوق نبض التراب ويقصي الغيوم من جهة والنهر عن مائه من جهة أخرى، وهذه الحركة أو الدوران الغباري تمنع التراب من اللقاء بالماء لكيلا تنتهي العلاقة بولادة الطين الذي هو أصل الإنسان، وتقصي النهر عن الماء حتى وأن كان ماء مستعارا لتمنع حركة الحياة ويتم للغبار ذلك.

في المقطع الثالث كانت الهوادج تقابل الريح والهوادج عادة تحمل النساء وهن حاضنات

الامتداد الإنساني بنوعه في ولادتهن، ليعلن الشاعر جدلية الإنتصار ويكون الحداء مفعما ونابضا بالحياة فهو ينطق بكلام له نداوة العشب المشتعل بالحنين للنمو والولادة في تقابل آخر مع الريح، وتكتمل صورة القافلة التي تواجه الريح في تشكل الموقف أمام ضياع السنين في لملمة شتات الأرواح لمواجهة الأسئلة المصيرية (يموتون يحيون) والسؤال الأخير (ينطفئون) والانطفاء يعني موت النور أو موت النهار أمام الريح في جدل آخر بين (النار والهواء) لكن الحكايا تؤكد طقوسها وانكشاف وعودها بالنماء المتشكل من الفرات والاحضرار الحسيني المتحرك حركتين: حركة قدوم إلى الحياة المنطلقة إلى الشهادة، وحركة ذهاب بالدم والظماً إلى الخلود الأبدي التي لا تستطيع المرايا الصدئة أن تعكسه، وهي لو عكسته - جدلا - فذلك مساء لفعل الحرث

السلبى المشوه لا الايجابي المساوق لفكرة النماء، كل ذلك في تعبيره حديثة مكثفة مثل (حرثته مرايا الصدا)!

في المقطع الرابع ستكون هناك حركة مرورية للمساء الذي يتلهف إلى مصرع الوهج والينابيع أي مصرع النور والماء فيرى الماء وهو أصل الخلق (وجعلنا من

الماء كل شئ حي) يراه مغسولا برماد الفجيجة ونلاحظ هنا تركيب (رماد المياه) حيث العلاقة بين عناصر ثلاث من العناصر الأربعة فالرماد هو جدل (النار - التراب) وهو هنا خاص بالمياه فتتواشح العناصر الثلاثة (النار - التراب - الماء) في علاقة غائبة مع العنصر الرابع (الهواء) الذي عادلته الريح أو الغبار الراجع في المقطع الخامس ليوغل كالليل ويدور على الأرض فتشتبك ملامحه مع النخيل الذي هو الرمز الواقعي للعطاء في الأرض التي قتل فيها النهار لبحر على النهر وهو رمز آخر عن واقع الأرض يحدد جغرافيتها ويستدير ليشهد موت النهار....

الإيحاء والإيماء والرمز كطرق للتعبير توصلت في تصوير ليلة عاشوراء بأسلوب فني فذ لا يمت للتسجيل الواقعي والتوثيق التأريخي بأدنى صلة، فالنهار كان رمزا للإمام الحسين عليه السلام به تفتح بوابات النص أمام المتلقي الذي يواجه أحد أفضل النصوص التي تناغمت مع ليلة عاشوراء.

٢٣ - الشيخ قاسم آل قاسم (١)

بكائية كربلاء

يوم الحسين تناهى ذكره ألما * لو أنصف الدمع فيه لاستحال دما
بكت على رزئه الدنيا وما فتئت * حتى اليراع إذا خط (الحسين) هما
يظل يمتد في عمق الزمان لظى * يشير بركانها في قلبه الحمما
يذكي لهيب رزايا الطف ذاكرها * كأن قلب الهوى يسلو إذا اضطرما
تغيرت صور الأشياء يوم قضى * كأنها قتلتها فانطوت ندما
تبث آهاتها خلف التراب وقد * غالته غائلة واستهدفته دمي
وطالما بثها أحزانه سحرا * في الطف بيدي لها من دهره سأمأ
أنا الحسين الذي أوصى النبي به * فأين ضاعت وصاياها وما رسما؟
أنا الحسين وأمي فاطم وأبي * كان الإمام الوصي المفرد العلما
أنا الحسين، فقالت زينب وكفى * بذكرك الخير يا أعلى الورى قدما
فقال يا أخت ماذا جد من حدث * حتى أموت غريب الدار مهتضما؟
ماذا جنيت؟ فقالت يا أخي وبكت * لأنك ابن علي والمصاب نما
فقلب السيف في كفيه وارتعدت * يد السماء وناداه: وهل أتما؟

(١) هو: الشاعر الفاضل الشيخ قاسم بن عبد الشهيد بن علي آل قاسم، ولد في القديح - القطيف سنة ١٣٨٢ هـ، حاز على الشهادة الثانوية العامة (القسم العلمي) وابتدأ دراسته الحوزوية في القطيف عام ١٤٠٧ هـ ثم غادرها إلى قم المقدسة عام ١٤١٢ هـ حيث يحضر الآن مرحلة البحث الخارج، ومن نتاجه الأدبي: ١ - ديوان شعر (مخطوط)، ومن نتاجه العلمي: ٢ - بحث في نشأة اللغة وحقيقة الوضع، وله مشاركة في النوادي الثقافية والدينية.

كأنهم نكروا منه موافقه * في حرب آبائهم قدما وما رحما
لم يشنه عزمه عن قطع دابرهه * ولم يكن يرع في أعدائه ذمما
حتى تواصلوا على إفناء عترته * قتلا وهتكا وجاؤوا يركبون عمى
وما دروا أننا أسياف حيدرة * أصدأونا أورثتهم في الوغى صمما
وكيف نرضى بما تأباه عزتنا * لعصبة لم نكن نرضى بهم خدما
فأسبلت عبرات ملؤها ألم * كأنما قلبها في دمעה انسجما
وفي غد يتفانى جمعكم وأنا * أراكم جثثا فوق الثرى رمما
يا ليتما طال ليلي والحسين معي * وذاك شبل علي يحرس الخيما
لكنها أشرقت شمس الصباح بها * وظل يقتاتهم صرف الردى نهما
حتى تقضت مناياهم وأفردها * جور الزمان، وساقوهن سوق إما
يوم تكشف عن دنيا مزيفة * داست بأقدامها الإسلام والقيما
عجبت كيف يواريه ثرى جدث * وكيف تحويه أرض والحسين سما
أليس ذا وأخوه طالما ارتقيا * كتف النبي ونعم الراكبان هما
وكيف خلف أختا لا حياة لها * إلا على قلبه لكنه انثلما
وكيف مرت على أشلائه ورنث * بنظرة تتحرى الكف والقدما
كانت به تبصر الأشياء فانكسفت * أنواره فاستوت في عينها عدما
كانت له ساعدا في يوم محنته * وشاطرته الرزايا غربة وظما
لكنها امرأة مثكولة ورثت * على مصائبها الأيتام والحرما
قاسم آل قاسم

الخميس ١ / ١١ / ١٤١٦ هـ

الشيخ قاسم آل قاسم
قصيدة آل قاسم باحثة عن الجدوى مما حدث ومبينة للأسباب التي أوصلت النتائج
فهي

برهانية السجية، منطقية الترتيب لبست هنا حلة الشعر كأداة إيصال لبحثها
واستنتاجاتها فهي راقبت ما وراء الظواهر لكن لتصل إلى الفحوى والعبرة واقتفاء الأثر
، فهي مهتمة بما ينير الدرب للسالك الباحث عن الجدوى، وهي زاهدة بالجمال
العارض

وإن كانت تجاوره وتحاوره وتساقيه بأكؤوسها العرفانية غير المليئة تماما، فهي
تتعهد الجمال كحالة خيرة ولا تصاحبه إلا لأنه وعاء لما هو حق صراح، لكن
مجاهدته للحيلولة دون أن يفلت الجميل المحسوس من لسانه تبقى مجاهدة ناقصة
فلاحظ

أن الجمالية تطغى على براهينه وسلوكه وزهده ومجاهدته لتقول له: (إنني شعر تقوله
شفتاك بعد أن احتدم في داخلك وانكشف أمام المتلقين مظهرا ازدواجية الجدوى
وانشطار

السلوك وتشظي المجاهدة لأن لي وجودا أصيلا فيك بلا تواضع، وأسا غائرا في
روحيتك بلا زهد)، وأنا كمتتبع لنتاج آل قاسم أراه قد كتب هذه القصيدة بأصابعه
التي حملت قلمه، سوى بعض الأبيات التي فرت من أسار التعجل المقصود مثل:
عجبت كيف يواريه ثرى جدث* وكيف تحويه أرض والحسين سما؟
أو مثل هذين البيتين:

وكيف مرت على أشلائه ورنث* بنظرة تتحرى الكف والقدما
كانت به تبصر الأشياء فانكسفت* أنواره فاستوت في عينها عدما
لكننا رأينا في تجاربه الأخيرة منحى جديدا يعيده - إن لم يقدمه - إلى مكانه في
الصف الشعري المتقدم.

٢٤ - للشيخ لطف الله الحكيم (١)

الشهب الزاهية

أبكي الحسين وآله في كربلا * قتلوا علي ظمأ دوين المنهل
ماتوا وما بلوا حرارات الحشا * إلا بطعنة ذابل أو منصل
يا كربلا ما أنت إلا كربة * ذكراك أحزنني وساق الكرب لي
مذ أقبل الجيش اللهم كأنه * قطع الغمام وجنح ليل أليل
بأبي وبني أنصاره من حوله * كالشهب تزهو في ظلام القسطل
أفديه وهو مخاطب أنصاره * يدعوهم بلطيف ذاك المقول
يا قوم من يرد السلامة فليجد * السير قبل الصبح وليترحل
فالكل قال له علي الدنيا العفا * والعيش بعدك يا ربيع الممحل
أنفر عنك مخافة الموت الذي * لا بد منه لمسرع أو ممهل
والله طعم الموت دونك عندنا * حلو كطعم السلسبيل السلسل
فجزاهم خيرا وقال ألا انهضوا * هيا سراعا للرحيل الأول
فتوطأوا الجرد العتاق وجردوا * البيض الرقاق بسمر خط ذبل

(١) هو: المرحوم الشيخ لطف الله بن يحيى بن عبد الله بن راشد بن علي بن عبد علي بن محمد الحكيم الخطي، كان فاضلا تقيا ورعا، له أياد بيضاء أوجبت محبته في القلوب، له مرث كثيرة في أهل البيت عليهم السلام. أدب الطف للسيد جواد شبر: ج ٧ ، ص ٢٧٩.

من فوق كل آمون عثرات الخطى * صافي الطلاء مطهم ومحجل
ما زال صدر الدست صدر الرتبة ال * علياء صدر الجيش صدر المحفل
يتناولون كأنهم أسد على * حمر فتنفر كالنعام الجفل
ومضوا على اسم الله بين مكبر * ومسبح ومقدس ومهمل
يتسابقون إلى المنون تسابق الهيم * العطاش إلى ورود المنهل
حتى قضوا فرض الجهاد وصرعوا * فوق الوهاد كشهب أفق أفل
صلى الاله عليهم وسلامه * وسقى تراهم صوب كل مجلجل (١)

(١) أدب الطف للسيد جواد شبر: ج ٧، ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

٢٣ - للسيد مدين الموسوي (١)

ليلة الخلد

لا تتركي حجرا على حجر * يا ليلة الأرزاء والكدر
صبي على الدنيا وما حملت * من نار غيضك مارق الشرر
وتهتكى من كل سائرة * لم تحفظي سترا لمنستر
لا عاد صبحك أو بدا أبدا * في ظل وجهك مشرق القمر
يا ليلة وقف الزمان بها * وجلا يدون أروع الصور
وقف الحسين بها ومن معه * جبلا وهم كجنادل الحجر
ما هزهم عصف ولا رعشت * أعطافهم في داهم الخطر
يتمايلون وليس من طرب * ويسامرون وليس في سمر
إلا مع البيض التي رقصت * بأكفهم كمطالع الزهر
يتلون سر الموت في سور * لم يتلها أحد مع السور
ويرتلون الجرح في وله * فكأنه لحن على وتر
خفوا لداعي الموت يسبقهم * عزم تحدى جامد الصخر

(١) هو: الشاعر الأستاذ السيد مدين الموسوي، ولد سنة ١٣٧٨ هـ، له مشاركة فعالة في النوادي الأدبية والثقافية والمناسبات الدينية، ومن نتاجه الأدبي: ١ - الجرح يا لغة القرآن ٢ - أوراق الزمن الغائب ٣ - كان لنا وطن ٤ - لهم الشعر ٥ - الحلبي شاعرا.

مذ بان جنب الله مقعدهم * ورأوه ملء الروح والبصر
هدروا كما تحمي لها أجما * أسد دماء الناب والظفر
وبنات آل الله ترقبهم * بعيونها المرقاة بالسهر
يا نجم دونك عن منازلهم * لا تقترب منها ولا تدر
لا تستمع لنداء والهة * مكلومة من بطشة القدر
أو تنظرن إلى معذبة * حرى تودع مهجة العمر
تسقي عيون البيد أدمعها * لتظل مورقة من الشجر
لله قد نذروا بقيتهم * وتسابقوا يوفون بالنذر
والموت يرقبهم على حذر * منهم وهم منه بلا حذر
نامت عيون الكون أجمعها * وعيونهم مشبوحة النظر
لله ترمقه ويرمقها * كبرا وهم يعلون في كبر
وأبو الفداء السبط يشحذها * بالعزم يوقظ ساكن الغير
حتى إذا بان الصباح لهم * لم تدر هل بانوا من البشر
أم هم ملائكة مطهرة * يستمطرون الموت للطهر
هبطوا وعادوا للسماء معا * في خير زاد عد للسفر
مدين الموسوي
١ / ذو القعدة / ١٤١٦ هـ

السيد مدين الموسوي
(ليلة الخلد) قصيدة موازية ومضاهاة تحاذي النماذج الشعرية المتقدمة في العصر
الحديث، ولعلها تحاكي جوهر التجربة الجواهرية في أكثر من موضع مخلصه ووفية
للقوف
في موقع الماضي الذي تعتقده أفضل، لتجذر لانطلاقها فهي رمية قوس وسهم كلما
ارتد

إلى الوراثة أكثر اكتسب طاقة وقدرة أكبر للانطلاق إلى الأمام أكثر.
وهي تبجل القوانين المعيارية والأعراف التي صنعت مجد القصيدة العربية في كل زمان
، وهي تديم زخم الاستمرار في محاكاة أفضل ما في التراث العربي الشعري وترى أن
هذا

الاستمرار أفضل من الانشقاق والخروج غير المحسوب العواقب، فهي تحاول أن تبني
كلاسيكية جديدة لا تنافس تلك الكلاسيكية بل تسير نماذجها الخالدة مولية حركة
الحياة اهتمامها في تأصيل يحفظ الثوابت ويراقب المتغيرات ومع خلق حالة التوازن بين
متصارات متعددة تبدو مهمة مدين الموسوي عسيرة وضاغطة في التحلي تارة بما هو
أصيل

والتخلي أخرى عن ما هو طارئ حتى ولو كان فيه إغناء للتجربة وتعميق للمشاركة
الوجدانية المحتمدة.

وبعد فالقصيدة في لغتها تحاذي وتحتذي أساليب النموذج في عملية اختيارها للألفاظ
مع

تحفظ واضح من طريقة الكتابة قرب معجم مفتوح، بل هي تفلت في أحيان كثيرة من
هذا

الأسار الضاغط لتقول:

يا ليلة وقف الزمان بها * وجلا يدون أروع الصور

أو تقول:
ويرتلون الجرح في وله * فكأنه لحن على وتر
وتساهم انسيابية بحر الكامل الأخذ وترنمه في فسح المجال أمام الشاعر لمضاهاة حتى
بعض التراكيب أو الأنماط الشائعة مثل صيغة (حتى إذا):
حتى إذا بان الصباح لهم * لم تدر هل بانوا من البشر
في اختلاس حذر من الاستخدام الممتد من أبي تمام وحتى مصطفى جمال الدين.
ونخلص إلى أن قصيدة مدين الموسوي حققت سندها في المتن الشعري.

٣٦ - للسيد محسن الأمين - عليه الرحمة - (١)

(١)

المهج الغوالي

وأتى المساء وقد تجهم وجهه * واليوم محتشد البلاء عصيب
قال اذهبوا وانجوا وانجوا أهل بيتي * انني وحدي أنا المطلوب
لا ذمة مني عليكم لا ولا * حرج ينالكم ولا تثريب
فأبت نفوسهم الأبية عند ذا * أن يتركوه مع العدى ويغيبوا
وتواثبت ابطالهم وجميعها * بالحزم والقول السديد تجيب
كلا فلسنا تاركيك وما به * يوم القيامة للنبي نجيب
نفديك بالمهج الغوالي نبتغي * الرضوان ما فينا بذاك مريب
نيل الشهادة بالسعادة كافل * يوم الحساب واجرها مجلوب

(١) هو: الحجة الكبير العلم السيد محسن بن السيد عبد الكريم الأمين الحسيني
العالمي، عالم شهير خدم بقلمه وبعلمه، ولد في قرية شقراء في جنوب لبنان حدود سنة
١٢٨٢ هـ، درس المقدمات في مدارس جبل عامل على المشاهير من فضلائها، وهاجر إلى
النجف الأشرف سنة ١٣٠٨ هـ وحضر عند الشيخ آغا رضا الهمداني والخراساني وشيخ الشريعة
، وهاجر من النجف إلى الشام سنة ١٣١٩ هـ بطلب من أهلها، ومن مؤلفاته القيمة ١ -
نقض الوشيعه ٢ - أعيان الشيعة ٣ - مفتاح الجنات ٤ - الدر النضيد ٥ - المجالس السنية
٦ - البرهان على وجود صاحب الزمان وغيرها، توفي قدس سره في بيروت في سنة ١٣٧١ هـ،
ودفن في جوار السيدة زينب عليها السلام في دمشق راجع: أدب الطف للسيد جواد شبر
: ج ١٠، ص ٣٣ - ٣٥.

هذي الجنان تهيأت وتزينت * للقائنا ولريحهن هبوب
والطالبية للقراع توثبت * تدعو وكل للنزال طلب
ماذا يقول لنا الورى ونقوله * لهم وما عنا يجيب محيب
إنا تركنا شيخنا وإمامنا * بين العدا وحسامنا مقروب
يأبى لنا شرف الأرومة أن يرى * فينا مشين أو يكون معيب
فالعيش بعدك قبحت أيامه * والموت فيك محبب مرغوب
باتوا وبات إمامهم ما بينهم * ولهم دوي حوله ونحيب
من راعع أو ساجد أو قارئ * أو من يناجي ربه وينيب
وبدا الصباح فأقبلت زمر العدى * نحو الحسين لها الضلال جنيب
ساموه ورد الضيم أو ورد الردى * فأبى الدنية والنجيب نجيب
يأبى له ورد الدنية ضارعا * شرف إلى خير الأنام يؤوب
هيها ان يرضى مقام الذل أو * يفتاده الترهيب والترغيب (١)

(١) الدر النضيد: للسيد الأمين ص ٢٣.

(٢)

همم على هام النجوم
فرماهم المسرى بعرضة كربلا * فغدت بلاء تلکم العرصات
قال انزلوا هي كربلا وعراضها * فيها البلاء وعندها الكربات
باع ابن سعد دينه وشرى به * الدنيا ولكن ربحه حسرات
للري أمسى واليا وشرى به * غضب الاله فحظه النقمات
قاد الجيوش لحرب سبط محمد * ضاقت بها الارحاء والفلوات
ما إن تمتع بالولاية واغتدت * بالرأس منه تمايل القصبات
جاء المسا فدعاهم قوموا اذهبوا * فالليل ستر جهره إخفات
لا يطلب الأعداء غيري فاتر * كوني ما بكم من بيعتي تبعات
فأجابه الأنصار هذي منة * سبقت لنا قلت لها المنات
إنا نجاهد دونكم وتقطع * الأعضاء منا فيك والرقبات
ثم الرسول شفيعنا يوم الجزا * ولنا بهذا ترفع الدرجات
أفنحن يوما تاركوك وهذه * بك قد أحاطت اذؤب وعداة
لا كان منا اليوم تركك والذي * قد أحصيت في علمه الذرات
بالسيف أضربهم وأطعنهم برمحي * ما استقامت في يدي قناة
تالله لو أني قتلت وبعد * هذا قد نشرت تصيبي قتلات
في كلها أحيا واقتل ثم أحرق * بعد هذا كل ذا مرات

ما حدث عنك وإنما هي قتلة * فيها نعيم ليس فيه فوات
وأجابه أبناء هاشم خير من * ولدتهم الآباء والأمات
لم نحن هذا فاعلون فقبحت * من بعد فقدك للنفوس حياة
لا كان منا مثل هذا لا ولا * كانت لنا لما مضيت نجاة
هيهات انا تاركوك وما لنا * عذر غداة تضمنا الندوات
نفديك بالمهج الغوالي كلنا * وتخاض منا دونك الغمرات
بدأ المقال بذلك العباس واتبعوه * تشرق منهم الوجنات
أشبال حيدرة وأبنا جعفر * وبنو الزكي القادة السادات
وبنو الحسين ومن عقيل عصابة * لهم بمضمار العلا السبقات
أبني عقيل قتل مسلم حسبكم * قوموا اذهبوا لا تلقكم نكبات
ماذا يقول لنا الورى ونقوله * لهم وفيهم لوم ووشاة
إنا تركنا شيخنا وإمامنا * وبنو العمومة ما لهم نجدات
من خير من ولد العموم وأنجبت * من نسلها الخالات والعمات
لم نرم سهما معهم كلا ولم * نضرب بسيف والسيوف مضاة
لكننا نمضي بنهجك سبقا * تفديك منا الروح والمهجات
فالعيش بعدك قبحت أيامه * ووجوهه بالشر مسودات
فخرا بني عمرو العلاء فأنتم * للعز ما بين الورى الذروات
ان الفخار مخيم في بابكم * والعز فيكم والعلا ملكات
هذي النفوس الساميات لذكرها * مهما ذكرن روائح عطرات
طابت أصولهم فطبن فروعهم * وعلى الأرومة تنبت الدوحات

قوم زكت أعراقهم وسمت لهم * همم وطابت أنفس وذوات
قوم لهم قصب السباق إلى العلا * والمجد إن ضمتهم الحلبات
هذي النفوس وليس من مثل لها * بنفوس هذا الخلق مفديات
هذي النفوس الكاملات وهذه * همم على هام النجوم علات
هذي الجواهر للوجود غدت على * كل الجواهر وهي مختارات
تمضي العصور وفي أعالي لوحها * أخبارها بالنور مسطورات
بات الحسين وصحبه من حوله * ولهم دوي النحل لما باتوا
من ركع وسط الظلام وسجد * لله منهم تكثر الدعوات
وترأت الحور الحسان وزينت * لقدومهم بنعيمها الجنات
وبدا الصباح ولم تنم عين لهم * كلا ولا نابتهم غفوات
ودنا ابن سعد منهم بجيوشه * راياته بالكفر معقودات
نادى اشهدوا إني لأول من رمى * جيش الحسين وتابعته رماة
بيغي رضا نسل البغايا مغضبا * رب السما فجزاؤه الدركات
فهناك أنصار الحسين تسابقوا * للحرب قد صحت لهم نيات
فكأن كلا منهم ليث به * قذفت إلى خوض الوغى الغابات
نيف وسبعون التقوا مع عدة * فيها الثلاثون الألوف طغاة
كروا على تلك الجموع ضراغما * ولهم هنالك صولة وثبات
حتى أبيدوا مقبلين بواسلا * لثغورهم تحت الوغى بسمات
وقضوا كراما بعد ما حطموا القنا * وتثلمت للماضيات ظبات
ولمجدهم كتب الخلود ودام في * أنف الزمان لذكركم عبقات

شهدت لهم تلك الوقائع انهم * نجب كرام طيبون سراة
وتسابقت من بعدهم من هاشم * آساد حرب مقدمون كفاة (١)
السيد محسن الأمين

يتواصل السيد الأمين في قصيدته مع انجازات القصيدة العمودية في تجربة النهضة فهو
يوازيها ويحاذيها في التقاطه لشذرات متعددة من منابع متعددة بما يظهر الجهد
الموسوعي في تلقي النتاج الشعري الذي سبقه والذي عاصره ويمتزج هذا بتوق عاطفي
رومانسي متقاطع مع معطيات مدرسة المهجر في التعامل مع موضوعات حياتية شفافة
مثل)

المساء) الذي يرد في قصيدتي السيد الأمين:
واتى المساء وقد تجهم وجهة.....
أو:

جاء المساء فدعاهم قوموا اذهبوا....
وموضوع (الصباح) الذي يرد في القصيدتين أيضا بنفس التركيب:
وبدا الصباح فأقبلت زمر العدى * نحو الحسين لها الضلال جنيب
وبدا الصباح ولم تنم عين لهم.....
فالمساء يأتي أو يجيء لأنه يريد أن يأتي أو يجيء، أما الصباح فهو يبدو

(١) الدر النضيد للسيد محسن الأمين: ص ٧١ - ٧٣.

ليفاجئ ويدهش، وهذه حركة يدرك منها انفتاح بسيط من السيد الأمين على تجربة شعراء المهجر أو جماعة الديوان أو جماعة ابولو الشعريتين... وغير ذلك فقصيداته توظف للإيصال والنقل كل المعطيات حتى أن السيد يستخدم التدوير مرتين في قصيدته الأولى وسبع مرات في الثانية مع نفور هذه الآلية عن السلامة السمعية في بحر الكامل، بل ويتمادى السيد الأمين إلى (خزل) التفعيلة في البحر أي تحويل (متفاعلن) إلى (مفتعلن) تطبيقاً لنظر عروضي محض ليس له شواهد في الشعر العربي سوى الشواهد التي أوجدها العروضيون أنفسهم فنراه يقول:
لم نرم سهما معهم....
مستفعلن مفتعلن....
فهو لا يعير اهتماماً لجمال المبنى بالقدر الذي يهمله توصيل المعنى بأي شكل كان....

٢٧ - للشيخ محمد بن الخلفة (١)

ما العذر عند محمد

وحصان ذيل كالأهلة أوجها * بسنائها وبهائها وصفاتها
ما زال يخترق الفلا حتى أتى * أرض الطفوف وحل في عرصاتها
وإذا به وقف الجواد فقال يا * قوم أخبروني عن صدوق رواتها
ما الأرض قالوا: ذي معالم كربلا * ما بال طرفك حاد عن طرقاتها
قال انزلوا: فالحكم في أجداثنا * أن لا تشق سوى على جنباتها
حط الرحال وقام يصلح عضبه * الماضي لقطع البيض في قماتها
بيننا يجيل الطرف إذ دارت به * زمر يلوح الغدر من راياتها
ما خلت أن بدور تم بالعرا * تمسي بنو الزرقاء من هالاتها

(١) هو: الشيخ محمد بن إسماعيل البغدادي الحلبي الشهير بابن الخلفة، شاعر ناثر أديب ولد ببغداد وهاجر أبوه منها وهو طفل إلى الحلة، ونشأ محبا للأدب، واتصل ببعض الأعلام منهم الشيخ أحمد النحوي فذاع صيته واشتهر أمره حتى عند الامراء والولاة، وهو مع ذلك لم يحضر على أستاذ سوى ما كان يتلقفه من النوادي والمجالس، قال عنه صاحب الحصون المنيعه في ج ٩ ص ٣٣٥: كان أديبا شاعرا، يعرب الكلام على السليقة، ولم يحصل على العربية ليعرف المجاز من الحقيقة، وكان يتحرف بالبناء على أنه ذو إعراب، ويطارح الشعراء في غير كتاب، وله شعر في الأئمة الأطهار وفي مدح العلماء والأشراف، وكانت له اليد الطولى في فن البند، توفي سنة ١٢٤٧ هـ في الحلة ونقل إلى النجف ودفن فيها. راجع: أدب الطف للسيد جواد شير: ج ٦ ص ٩٤ - ٩٦.

قال الحسين لصحبه مذ قوضت * أنوار شمس الكون عن ربواتها
قوموا بحفظ الله سيروا واغنموا * ليلا نجاة النفس قبل فواتها
فالقوم لم ييغوا سواي فأسرعوا * ما دامت الأعداء في غفلاتها
قالوا عهدنا الله حاشا نتبع * أمارة بالسوء في شهواتها (١)
نمضي وأنت تبيت ما بين العدى * فردا وتطلب أنفس لنجاتها
تبغي حراكا عنك وهي عليمه * أبدا عذاب النفس من حركاتها
ما العذر عند محمد وعلي * والزهراء في أبنائها وبناتها
لا بد أن نرد العدى بصوارم * بيض يدب الموت في شفراتها
ونذود عن آل النبي وهكذا * شأن العبيد تذود عن ساداتها

فتبادرت للحرب والتقت العدى * كالأسد في وثباتها ووثباتها
جعلت صقيلات الترائب جنة * كيما تنال الفوز في جناتها
كم حلقت بالسيف صدر كتيبة * وشفقت عليل الصدر في طعناتها
فتواتر النقط المضاعف خلته * حلق الدلاص به على صفحاتها
فتساقطت صرعى ببوغاء الثرى * كالشهب قد أفلت برحب فلاتها
ما خلعت سرب قطا بقفر بلقع * إن التراث تكون من لقطاتها
رحلت إلى جنات عدن زحرفت * سكنت جوار الله في غرفاتها (٢)

(١) لا وجه لجزم الفعل (نتبع).

(٢) أدب الطف للسيد جواد شبر: ج ٦ ص ١١٠ - ١١١.

٢٨ - للشيخ محمد باقر الإيرواني (١)

ما أعظمها من ليلة

قف بوادي الطف واصرخ صرخة * تملأ الدنيا ضجيجا ورنين
يا ضيوفا نزلوا في نينوى * فتلقتهم جيوش الظالمين
بالسيوف استقبلوهم والقنا * قاصدين الغدر لا مستقبليين
أمويون ولا دين لهم * شيمة الغدر لهم والغادرين
واليزيديون كم عاثوا وكم * حاربوا الإسلام باسم المسلمين
وبنو حرب وصخر اقبلوا * بقلوب ملؤها الحقد الدفين
ورثوا الأحقاد من أسلافهم * آه ما أقسى قلوب الحاقدين
أعلنوا الإلحاد والكفر كما * أنكروا القرآن والشرع المبين
والخianات التي منهم بدت * والجنايات لها يندى الجبين
لم يراعوا المصطفى في آله * صفوة الخلق كرام أطييين
وعلى آل علي قد عدوا * واعتدوا تعسا لهم من معتدين
وحسين ما جنى ذنبا سوى * أنه شبيل أمير المؤمنين

(١) هو: الشاعر الخطيب الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد صادق بن عبد الحسين الإيرواني النجفي، ولد في النجف الأشرف، له مشاركات في النوادي الأدبية والثقافية والدينية، وله باع طويل في التواريخ الشعرية، وقد أرخ كثيرا من القضايا الدينية وغيرها في الشعر، وله بعض المؤلفات.

وكذا أولاده من نسله * خير نسل بل خيار الخيرين
ورأوا في صحبه روح الوفا * لا كأتباع ابن سفيان اللعين
منعوا السبط ومن في رهطه * أن يذوقوا بارد الماء المعين
كربلا حفت بكرب وبلا * نذكر السبط بها في كل حين

ليلة العاشر ما من ليلة * مثلها مرت على مر السنين
ليلة ملأى بألوان الأسي * ذكرها للحشر يشجي الذاكرين
ليلة ضاقت بها الدنيا على * آل طه الأطيبين الأظهرين
آه ما أعظمها من ليلة * أحزنت كل قلوب المؤمنين
وسويعات وما أنكدها * من سويعات بها الوجد يبين
وإلى التوديع أصوات علت * بصراخ وبكاء وحنين
أوداع أم فراق محرق * لقلوب في غد مفترقين
آه ما أفجعها من فرقة * لم تدع شملا لهم مجتمعين
والحسين السبط قد حفت به * لمة بين بنات وبنين
ويرى من جانبه نسوة * أهدت فيه يسارا ويمين
يا بنفسي من وداع مؤلم * وبعقباه افتراق الأقربين
ولأطفال صغار رضع * عطشا تبكي ولكن بأنين
يا له من مشهد أبكى الملا * والسماوات العلى والأرضين

ليلة آل رسول الله في * صبحها بين ذبيح وطعين

يوم عاشوراء ما يجري به * فبعين الله رب العالمين
يوم عاشوراء يوم لم يكن * مثله يوم وبالحزن قرين
ألبس الكون حدادا دائما * بشعار الحزن والكون حزين
لضحايا الطف هم آل الهدى * من شيوخ وشباب أنجيين
في سبيل الله والدين معا * جاهدوا حتى تفانوا أجمعين
بقي السبب وحيدا بعدهم * ويناديهم ألا هل من معين
لم يجد منهم مجيبا أبدا * يا لمأساة لها الصخر يلين
للحسين السبب إعلان العزا * والمعزى جده الهادي الأمين
محمد باقر الإيرواني النجفي
١٩ / ١١ / ١٤١٦ هـ
قم المقدسة

٢٩ - للشيخ محمد حسين الأنصاري (١)

دوي النحل

ذاك ليل فيه استعدت لصبح * ثلة العز وهي عزت مثالا
غار بالليل كل نجم مضئ * خجلا منهم فزادوا جلالا
فحسين كساهم أي نور * فيه تخفى الأنوار وهي تلالا
لا يعدون عمرهم غير صبر * بين حد السيوف إلا حلالا
لا يعدون عمرهم غير شرب * لكؤوس المنون حتى الشمالا
ودوي كالنحل في صلوات * لو أتوها على الوجود لزالا
يشحذون الفؤاد كي لا يهالا * حين ترتج أرضها زلالا
فحبيب يوصيهم بحبيب * وحبیب الجميع رب تعالی
برزوا للوجود أحلى نجوم * منهم ازداد كل شئ جمالا
وإذا بالحمار يبدأ فجرا * كل فجر بحمرة يتعالی
إذ يبث الحياة في كل شئ * منه حتى الجماد يبغي انتقالا

(١) هو: الفاضل الشيخ محمد حسين بن الشيخ عبد الغفار الأنصاري، ولد في العمارة - العراق سنة ١٣٧٢ هـ، أكمل دراسته الأكاديمية وحاز على شهادة الهندسة، ثم التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف في منتصف السبعينات (الميلادية)، وواصل دراسته فيها حتى حضر بحث الخارج عند السيد الخوئي (قدس سره)، ومن مؤلفاته: ١ - لمسات الشيخ المفيد على سنن التاريخ ٢ - ثورة الحسين عطاء دائم ٣ - المعايير العلمية لنقد الحديث ٤ - ديوان شعر (خاص بالحسين عليه السلام) ٥ - وكتابات فقهية.

وكان الجميع هب سريعا * من عقال وما يريد اعتقالا
وإذا بالحسين فجر عجيب * يتصدى لليل ظلم توالى
يضمحل الطغيان وهو عظيم * وعنيد بنوره اضمحلالا
محمد حسين الأنصاري
١٢ / محرم / ١٤١٤ هـ

٣٠ - للسيد محمد رضا القزويني (١)

(١)

العباس وليلة العاشر

قد أنجبتك من الفحولة حرة * لم يعرف التاريخ بعد وفاءها
أم البنين أصيلة أكرم بها * اما فدت لامامها أبناءها
غذتك من ثدي الكرامة والوفا * حب الحسين فكنت أنت عطاءها
وبطولة من حيدر فجمعتها * في كربلاء لكي تصد بلاءها
قرت لها عين الكريمة زينب * لتراك أهلا أن تصون خبائها
فمضت تقص عليك دورا عاصفا * فيك الشهامة ما اعتزمت فداءها
في ليلة طاب الحديث الحلو من * أخت وأنت على الجواد إزاءها
تروي مصاهرة الكرام بقصة * قد أنجبتك ولم ترد إخفاءها
فهززت سيفك أن تطمئن قلبها * بيد تلتقت في غد جذاءها
فتصاعدت بيضاء تدعو ربها * ألا يخيب السائلون رجاءها

(١) هو الأستاذ شاعر السيد محمد رضا بن العلامة الحجة السيد محمد صادق بن السيد محمد رضا القزويني (الموسوي)، ولد سنة ١٣٦٠ هـ في خراسان، وله مشاركات في كثير من النشاطات الأدبية والثقافية وله مشاركة فعالة أيضا في النوادي الحسينية وخصوصا يوم العاشر من المحرم، ومن مؤلفاته: ١ - نعيم وجحيم (شعر)، مدائح لأهل البيت عليهم السلام ٢ - كربلاء ودورها القيادي في ثورة العشرين (مخطوط)، ٣ - ديوان شعر (مخطوط)، كما نشرت له قصائد في بعض الصحف والمجلات.

فتحدث التاريخ عنها أنها * ملأت بأسخى المكرمات عطاءها
وعلى الشريعة ودعتك مقطعا * أخت تساق وخلفتك وراءها
لكن رأسك فوق ربح شامخا * قد كان يرعى شجوها وبكاءها
قمرا ينير الدرب أي قوافل * ويضم تحت شعاعه اسراءها
نادتك من قلب ذوت أوشاجه * وبأدمع هوت العيون بكاءها
أأخي عند العهد بعدك لم تنزل * وأراك تسمع للصغار نداءها
لا زلت تحرس ركبنا وتزيل في * أنوار وجهك للعدى ظلماءها

(٢)

حديث الليل

ليلة العاشر قد خلفت حتى الحشر في الأكباد جمرا
كيف قد مرت سويعاتك بالآل وبالأطفال قهرا
وحسين كلما اشتد به وقع الظما قد زاد صبرا
خطب الأصحاب والعترة فانهلته له الأعين عبرى
قائلا إن العدى لم يطلبوا غيري في الآفاق وترا
فدعوني وسيوف القوم إن الله قد قدر أمرا
أقبل الليل ألا فاتخذوه جملا فالستر أحرى
وليصاحب كل فرد في ظلام الليل إن أمكن سرا
رجلا من أهل بيتي فلقد ألقيت للأصحاب عذرا

فتبارى القوم بيبكون لما قال وهم بالعذر أدرى
وتنادى كل فرد منهم يفتح للنصرة صدرا
قائلا لو قطعوني إربا ما كنت من هاب وفرا
وإذا ما فعلوا ذلك بي سبعين تقتيلا وذرا

لم أكن أترك هذا السبط للأوغاد أو أمنع نصرا
كيف واليوم ألقى مودة تعقب في الأجيال فخرا
وغدا ألقى رسول الله في الجنات قد أجزل أجرا
وعليا وهو الساقى على الحوض فما أعذب نهرا

وهنا جزاهم السبط عن الله لدى النصره خيرا
وإذا الأقدام صفت في صلاة تصل المغرب فجرا
ولهم فيها دوي كدوي النحل قد غادر وكرا
وسرت زينب من خيمتها تختبر الأصحاب خبرا
سمعت كل خطيب منهم يفتح للأحرار سفرا
قائلا هيئات أن يسبقنا العترة نحو الحرب شبرا
نحن أولى بجهاد وفداء يسبق الأهلين طرا
فذرونا نرتوي كأس الشهادات قبيل الموت دهرا
بادروها ساحة الحرب وفضل البدء أن تؤخذ بكرا
ودعوا سبط رسول الله أن يشرح بالأصحاب صدرا
طمئنوا زينب في نصر أخيها فهي للزهراء ذكرى
فتسرى عن رؤي زينب ما كانت تعاني منه سرا

ومشت نحو أخيها السبط تستلهم من لقياه أمرا
سمعته ناعيا يرجز أبياتا ويستعرض أخرى
فتنادت بعويل مذ غدت تقرأ فيه اليأس نكرا
فابتدأها كيف لا ييأس من يفقد عند الحرب نصرا
غير سبعين من الأصحاب والأهل وإن زادوا فنزرا
قد مضى العهد وقد أوصى به جدي بأن اقتل صبورا
وتقادين بأسر وعيالاتي إلى الشام فيالله أسرى
فاصبري أختاه يوما قد أعد الله للصابر أجرا
واصنعي بالأهل والأطفال والأيتام ما أرجوك ذخرا
فرأى الأخت على العهد ومن كان بذاك العهد أخرى
* * *

ومضت تبحث في عمق ظلام الليل والمحنة بدرا
لترى العباس قد شمر للنخوة يمناه ويسرى
أسدا يختال ما بين خيام يمتطي بالزهو مهرا
فدعته وهو فوق المهر لا يستطيع فوق السرج صبورا
قمر الآل على رسلك قد طاب الحديث الآن غورا
حدثته بحديث الزيجة المنجبة الابطال نذرا
وبما اختار عقيل لأبيها من بنات الأسد بكرا

بعدها قد مضت الزهراء واستوصت بنا حيدر خيرا
وبما قد وعد الله لهذا السبط بالأبطال ذخرا

وإذا العباس للنخوة هز السيف إيذانا وفخرا
وتلوى في ركاب المهر إذ قطعها شدا وجرا
قائلا إن غدا سوف يراه القوم من بأسني نكرا
لأقرنك عينا أخت ما زلت على عهدك حرا
أنا أفديك وهذا السبط ما أملك من روعي شطرا
وأنا نجل علي أسد الله الذي ما يوم فرا
وحسين سيدي قبل إخواني وإمام الكون طرا
أنا من رد أمان القائد الفاسق ما حمل شمرا
أأمان لي وإخواني وهذا السبط لا يأمن شرا؟
أنا أرويك غدا يا ساحة الحرب دما ينساب نهرا
أنا أصلي القوم نارا قبل أن يحترقوا في الخلد سعرا
أنا من أفزع قلب الجيش من قبل لقاء الحرب دهرا
أنا من ألقى بسوح الحرب في أفئدة الأبطال ذعرا
أنا فخر لبني هاشم في النبل ومن حيدر ذكرى
أنا والقاسم والأكبر في يوم غد نهديك سفرا

سيظل الدهر شوقا كلما رده يستاف عطرا
سنجلي ساحة الحرب بما يشرق في التاريخ بدرا
لو تقاسمنا جيوش القوم إذ قلبها بطنا وظهرها
ولأفنى كل شهم من عراينك للجحفل شطرا
ولألفيت فلول الجيش قد ألفت إلى المهزوم عذرا
وسعيد القوم من أسعفه الحظ من القتل وفرا
بيد أن الله لا تعلم ما سوف غدا يقضيه أمرا

محمد رضا القزويني

٢٨ / شوال / ١٤١٦ هـ

السيد محمد رضا القزويني

اقتطع السيد محمد رضا القزويني في قصيدته (العباس وليلة العاشر) مقطعا مؤثرا
من مقاطع ليلة عاشوراء الأليمة فاختر شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام في
خطاب

ذاتي من الشاعر مع الكمالات الروحية والجسدية التي وضعها العباس عليه السلام
رخيصة

فداء لولائه لسيد الشهداء عليه السلام ثم صور لنا جانبا آخر تشارك فيه الشاهدة
العظيمة على المأساة وتفاصيلها زينب عليها السلام لتحتدم رؤي القصيدة وتتصاعد
فجيعة وفقدانا لنتتهي بلسان حالها وهي تخاطبه خطاب الوفاء والمحبة بعقائدية مذهلة

وايمان غيبي متوهج وهذه الالتفاتة في اختيار السيد القزويني لهذا المقطع المأساوي وايفاءه لمتطلباته في لغة هي للتراث أقرب منها للحدث ينم عن ذوق وحس شفافين نراهما - أيضا - في قصيدته الأخرى (حديث الليل) والتي أفاضت على كل أحداث الليلة

بتوثيقها وتسجيلها وحفظها بلغة سلسلة رشيقة ساوقها الإيقاع المرهف والمتقافز لبحر الرمل الذي جاء به السيد القزويني بخمس تفعيلات خارجا عن مألوف عمودية البح بصدر

بيته المساوي لعجزه في عدد التفعيلات فأصبحت القصيدة من نظام الأشطر المتساوية في

عدد تفعيلاتها وليست من نظام الصدر والعجز التقليدي وهو خروج يشعر القارئ المتمرس

بشئ من المغايرة فيشده للانتباه إلى خصوصية البناء وفرادته وهذه الحال - بلا أدنى شك - قصدها السيد القزويني إثارة محسوبة على التجريب الواعي في عملية النظم وكسرا

ملحوظا للرتابة والتكرارية.

٣١ - للشيف محمد سعيد المنامين (١)
على مشارف الشمس؟
نجمه أنت أم أنا * أم هو الحلم بيننا؟
كيف فاجأت حلقة * من ظلام توطنا؟
أنت أشمست ليلها * فاستفاقت، وأذعنا
أخجل الضوء من سنا * وجهك، الليل فانحنى

لم يكن غيره هناك * عندما خط مسرحا
حاصر الأرض والزمان * ثم للأفق لوحا
رمقت عينه النجوم * فأحاطته، كالرحى
.. أنا نجم تفتحا * بالدماء قد توشحا

ها أنا مطرق، يقول: * لن أنادي، سأسكت
فامتطوا صهوة الظلام * أسرعوا لا تلتفتوا
.. ألف عصفورة هنا * - يا رفاقي - ستصمت
شمعنا هاهنا، يضيع * ضوءه، ثم يخفت

(١) هو: الشاعر الخطيب الشيف محمد سعيد عبد الله المنامين، ولد سنة ١٣٩٠ هـ في القطيف، أكمل المرحلة المتوسطة ثم طلب العلم في النجف الأشرف سنة ١٤٠٩ هـ، ثم في حوزة قم المقدسة سنة ١٤١١ هـ ولا زال يواصل دراسته العلمية، له نثرات شعرية، وله مشاركة في النوادي الأدبية والدينية.

في غد أسهم الطغاة * حولنا سوف تقنت
إنما هذه الحياة * فرص لا تفوت

.. هاهنا مصرع الرضيع * هكذا السهم قبله
لو ترون التماعة النصل * في كف حرمله
حينما شد قوسه * صوب النحر مقتله
عطش يخنق الضلوع * وارتجاف وحوقة،
.. ثم دوى، أزيه * ملاً الكون، أذهله
ولمحت احتضاره * بسمة ثم بسمة

فأحاطوه، أهدقوا * طوقوه، تألقوا!
وأجابوه أحرفاً.. * شفة الشمس ترمق
أحرفاً لونها القنا * ودموعاً ترقرق
: هل هو الموت؟! .. مرحباً * فالمنيا سنطرق
سوف نؤوي سهامها * وبها سوف نرفق
أن نوارى فمشرق * - أنت - في القبر يورق

لم أكن نجمة أنا * بل هو الحلم بيننا
١ / ١١ / ١٤١٧ هـ
محمد سعيد المناميين

الشيخ محمد سعيد المناميين
بعدها أكثر من الإصغاء ومرافقة الشعراء والأدباء قرر محمد سعيد المناميين أن يلج
البوابة السحرية بجواز سفر يشهره بثقة أمام حرس الحدود ليدعونا لرغبته في الدخول
بترنيمة عذبة تؤشره كصاحب شاعرية واعدة بالعطاء الثر والإنجاز النوعي المتنامي
على مستوى القصيدة الحديثة الرؤى، الأصيلة في محتواها.
إن تجربة المناميين هذه لا تغفل التحدي بل تطلبه مع الذات ومع الآخرين أيضا فهي
عرض للقدرة وفحص للكفاءة جاءت على مستوى البناء لتصدح على مجزوء الخفيف
لتقول
لسامعها: (إنني أتجاوز حدود الصنعة الشعرية بأدوات متمكنة في الجانب الإجرائي
التنفيذي).
أما على مستوى الإنشاء التصويري فقد حبك المناميين قصيدته في نسيج متآلف يتدرج
بصوره لينوع داخل وحدة متماسكة، ويقفز برشاقة المقتدرين من الشعراء ليوصل
مسيرة
القصيدة بنفس خاص وخطى متميزة تقرب تجربته الجديدة إلى قمم الإبداع الأصيل.
فلاحظ صراع النور والظلام في المقطع الأول من القصيدة على قصر الجمل وإيجازها
قد
تبدى بشكل ومضات شعرية لماحة تنتهي بضربة تعبيرية كثيفة ليقول:
أحجل الضوء من سنا * وجهك الليل فانحني
وفي المقطع الثالث يعالج الأحداث الواقعية بلغة شعرية متمكنة، ويسلس قياد حرف
الناء كقافية عصية ليقول:
ألف عصفورة هنا * يا رفاقي ستصمت
ونحن نبارك له هذا الإعلان عن شاعريته ونصافحه بقوة لإعجابنا بهذا البيت من المقطع
الرابع:
ولمحت احتضاره * بسمة ثم بسمة

٣٢ - للشيف محمد سعيد المنصوري (١)

(١)

ليلة الوداع

بك يا ليلة الوداع الرهيب * سال دمعي دما لرزء الغريب
مذ أحاطت به الجيوش وأمسي * يتلقى الردى بصدر رحيب
قال يا صحبي الكرام وفيتم * فاذهبوا في ظلام هذا الغروب
واتركوني والقوم فالقصد قتلي * فأجابوه يا حبيب القلوب
كيف ترضي نفوسنا بالتخلي * عنك في محنة ويوم عصيب
لك نفدي أرواحنا وقليل * لك بذل الأرواح عند الوثوب
سيدي كيف ينتهي الأمر فينا * لنكوص بعد اتضاح الوجوب
أنخليك مفردا يا بن طه * والأعادي عند اشتداد الخطوب
أي عذر لنا إذا ما سئلنا * ما جرى فالتجأت للهرب
يا أبا عبد الله دعنا ننال * الأجر والفضل في الجهاد القريب

(١) هو الخطيب الشاعر الشيف محمد سعيد بن الشيف موسى المنصوري، ولد سنة ١٣٥٤ هـ قرأ في البصرة والمحمرة والبحرين وقطر والكويت، وقم المقدسة ويدرس حاليا الخطابة في معهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ومن مؤلفاته: ١ - ميراث المنبر في جزئين ٢ - مفاتيح الدموع لكل قلب مروء. ٣ - ديوان السعيد في رثاء السبط الشهيد ٤ - الذكر الخالد (محاضرات) في ثلاثة أجزاء، وله نشاط بارز في النوادي الحسينية والشعرية.

فجزاهم خيرا وقال إليكم * ما أردتم والفوز للمستجيب
وأراهم منازلنا قد أعدت * لهم في الجنان بالترحيب
ليروا راحة بها وارتياحا * بعد ذاك العنا وتلك الكروب
ثم باتوا لهم دوي تعالي * بالمناجاة للإله المجيب
فقضوها بالعشق ليلة وصل * يبكاء وحسرة ونحيب
ومع الدهر للحسين عتاب * بخطاب إلى القلوب مذب
قال يا دهر منك كم قد أصبنا * ودهينا بكل خطب مريب
هدنا خطبك الجليل وانا * منه شينا قبل يوم المشيب
ثم طورا يرنو لزينا تبكي * ولها ينثني بقلب كئيب
أخت يا زينا العقيلة صبيرا * إن رماك القضا برزء عجيب
كم علينا حوادث الدهر جرت * من مأس تدمي عيون اللبيب
أنت أم النبوغ بنت علي وعلي * في الدهر أسمى خطيب
هو ممن ذلت لديه المعاني * لسمو التفكير في الترتيب
فخذي خط أمك في جهاد * لك في محتواه أوفى نصيب
وابذلي في زمان أسرك جهدا * ببيان مفصل ومصيب
أوضح في أمرنا لأناس * قادهم للشقاء قول كذوب
وضعي في عروش آل أمي * قبسا يا بنة الهدى من لهيب
واحفظي لي العيال ثم اعرضي عن * جزع موجب لشق الجيوب
واتركي النوح والبكاء لوقت * من لقانا بعد الفراق قريب
واذكريني عند الصلاة الليل * رب ذكرى تريك وجه الحبيب

واندييني إن شئتني ندبي حيناً * واروي حر الحشا بدمع سكوب
أبلغني مني السلام لجدي * ولأمي وأعلمني بالوجيب
واقربي عني السلام شقيقي * حسن الفعل في جميع الدروب
وعلى البعد وجهي لأبينا * في الغريين أجمل الترحيب
ثم قصي عليه رزء بكاه * قبل في نينوى ببعض الحروب
واخبريه بأننا قد أصبنا * من رزايا زماننا بضروب
فرقتنا يد النوائب شرقاً * وشمالاً وما لنا من صحيب
يا ابنة الطاهرين جدا وأما * وأبا ذا حجا وصدرا رحيب
اصبري صبره فبالصبر يرقى * كل حي لذا الاله الرقيب
واعلمي أننا على الحق نحى * وعليه نموت من دون حوب
وسلام عليك مني يترى * في حياتي وبعد يوم مغيب

(٢)

صورة من الوداع
صاح دهري ولم أكن بالجزوع * قد رماني بكل خطب فظيع
وسقاني كؤوس هم وحزن * سلبت راحتي وأحنت ضلوعي
ذالكم حين صاح ليلا حسين * يا بني هاشم بصوت رفيع
هذه ليلة الوداع فقوموا * بعد لبس القلوب فوق الدروع
ودعوا الطاهرات وابكوا عليها * وهي تبكيكم بحمر الدموع
حر قلبي لزيب الطهر لما * أقبل الطاهرون للتوديع
رأت الأم تلثم الابن شوقا * وكذا الابن ينحني بخضوع
يلثم الوالد الحنون فيحنو * فوقه من أسى بقلب وجيع
فهو طورا يرنو العيال وطورا * يرسل الطرف نحو مهد الرضيع
حيث يدري بطفله سوف يرمى * وعن الماء يرتوي بالنجيع (١)

(١) ديوان ميراث المنبر للمنصوري: ص ٢٢٤.

(٣)

حديث مع الليل
يا ليلة العشر طولي * قد زاد فيك نحولي
وددت من قبل قومي * يحين وقت رحيلي
بكر بلا مذ نزلنا * علمت عند النزول
بأننا سوف نبقي * بلا حمى وكفيل
وذاك أعظم خطب * من الزمان جليل
يمسي الحسين قتيلا * ويا له من قتيل
فيا دموعي سيللي * عليه كل مسيل
ثم اثنت بنت طه * بعبرة وعويل
تخاطب الليل لكن * خطابها عن زهول
فالليل يسري وتسري * نجومه للأفول
تقول لا تبد صباحا * وذا من المستحيل
أسمع الليل قولاً * من الكلام الطويل (١)

(١) ديوان ميراث المنبر للمنصوري: ص ٢١٦.

(٤)

زينب تخاطب الليل

تشب بقلبي نار وجددي وتضرم * لذكراك يا ليل الوداع متيم
وهيهات أن أسلو مصائب كربلا * وتلك بكأها قبل طه المكرم
فما زلت في بحر من الحزن والشجا * أعوم وطرفي بالكرى لا يهوم
مدى العمر لا أنسى عقيلة حيدر * عشية أمست والقضاء مخيم
تودع أهليها الكرام وتنثني * مع الليل من فرط الأسى تتكلم
تقول له يا ليل رفقا بحالنا * فأنت بنا من شمس صبحك أرحم
بربك لا تبدي الصباح فإنه * صباح به جيش الضلالة يهجم
أطل يا رعاك الله وقتك أن تجد * طريقا ولا تخفى لجوك أنجم
أطل لوداع الطاهرات حماتها * فصبحك فيه منهم يهرق الدم
أنا زينب الكبرى سليلة أحمد * وهذا حسين والزمان محرم
وهذي جيوش الظالمين تراكمت * علينا فهل فيما يريدون تعلم
يريدون قتل ابن النبي وصحبه * وإنك تدري من حسين ومن هم
أطالت مع الليل الحديث من الأسى * وأجفانها كالمزن تهمني وتسجم
فلو فهم الليل البهيم كلامها * لرق لها لكنه ليس يفهم
ولو كان ذا حس ويعرف قدرها * أجاب نداها لكن الليل أبكم
تخاطبه في أن يطيل ظلامه * عليها وما ليل أذن ولا فم

شكت همها لليل والليل أحرص * وزينب حيرى والفؤاد مكلم
ومر عليها وقته وتصرمت * دقائقه والصبح بالشر مفعم
ولاقت مصابا لو أصيب ببعضه * أشم الرواسي الشامخات يهدم
لقد شاهدت قتل الحسين بعينها * وهل منه أدهى في الزمان وأعظم
(١)

(١) ديوان ميراث المنبر للمنصوري: ص ٢٢١.

الشيخ محمد سعيد المنصوري
الشيخ المنصوري مشدود إلى تلبية نداء الخطابة الصارم في شعره بشكل لا يخفى على
المطلع، لذا فشعره مضغوط داخل شروط ومتطلبات آمرة ناهية تحصر الشاعر بحدتها
وضيقها ومع ذلك فالشيخ المنصوري يتجاوز كل هذا بعد تحقيقه وينصرف إلى جمال
التصوير

بلغة توصيلية سهلة التلقي يراعي فيها ثقافة السامعين اللغوية ليحقق جماهرية النص في
التواصل على حساب التعبير التواق إلى الانطلاق والتحرر من المباشر والسائد
والمألوف.

إن القصيدة المنبرية تتوجه لمخاطبة مساحة عريضة من المتلقين فتكون لذلك قصيدة
محافظة على جذورها وأسسها، لا تستخدم آليات الإيماء البعيد والإشارة المحتاجة
للمفاتيح الغائبة أو الغموض الموحى بالدلالة غير المباشرة، وهي أقرب إلى نقل
الجانب المأساوي الفاجع الباكي أو المتباكي أو هي تصنع هذا الجو مثيرة لحزن
المتلقي مستدرة لدموعه وناشدة للتوجع والتأوه على ما حدث لسيد الشهداء عليه
السلام وأهل بيته وأصحابه من مأس وأحداث دامية فلغتها تعريفية متدرجة في نقل
المعلومات التفصيلية التي تذكر السامع بكل شئ حتى وإن كان من البديهيات المسلم
بها فمثلا يقول المنصوري بلسان حال زينب عليها السلام:
أنا زينب الكبرى سليلة احمد* وهذا حسين والزمان محرم
وهذه طريقة منبرية قائمة على شرح وتفسير تفاصيل الأحداث رغبة بالشمولية
واستيعاب

كل ما جرى، على أن قصائد المنصوري تنحو منحى ذاتيا في

استهلالها، فالقصيدة تبدأ من وقفة الشاعر الخطيب على الحدث معبرا عن عواطفه وانفعاله وأحاسيسه ولواعجه:

تشب بقلبي نار وجدي وتضرم * لذكراك يا ليل الوداع متيم
وهيهات أن أسلو مصائب كربلا * وتلك بكأها قبل طه المكرم
فما زلت في بحر من الحزن والشجا * أعوم وطرفي بالكرى لا يهوم
ثم يلتفت إلى الحدث لنقله:

مدى العمر لا أنسى عقيلة حيدر * عشية أمست والقضاء مخيم
وتبدأ الأحداث بين رسمه وتصويره وتعقيبه وبين حوارات زينب عليه السلام وبنفس
الأسلوب وذات الطريقة نرى قصيدة أخرى:

بك يا ليلة الوداع الرهيب * سال دمعي دما لرزء الغريب
ويلتفت سريعا:

مذ أحاطت به الجيوش وأمسى * يتلقى الردى بصدر رحيب
وفي قصيدة ثالثة نرى:

صاح دهري ولم أكن بالجزوع * قد رمانى بكل خطب فظيع
وسقاني كؤوس هم وحزن * سلبت راحتي وأحنت ضلوعي
ويلتفت كالعادة:

ذلكم حين صاح ليلا حسين * يا بني هاشم بصوت رفيع
وقد تكون قصيدته لسان حال إحدى الشخصيات مثل زينب عليها السلام منذ البداية
تخاطب

ليلة الوداع في حوارية نسيجها العتاب المر والشكوى والأنين فنرى:
يا ليلة العشر طولي * قد زاد فيك نحولي
وددت من قبل قومي * يحين وقت رحيلي

٣٣ - للسيد محمد شعاع فاخر (١)

ليلة في زمن الأنبياء
أليل سجي في كربلاء أم الحشر؟ * تسامت به الأيام وافتخر الدهر
وهل بسمات الوالهيين إلى الرضا * أضائته أم نغر الحقيقة يفتن
وتلك دموع المشفقات تسابقت * شئآيب أم سحب بها انجس القطر
وهذي جباه أم بروق صوارم * أم اللوح محفوظا بهيكله الذكر
وهل تلك أرض أشرق في عراصها * - أو الفلك الأعلى - الكواكب (٣) البدر
نعم حلها ثقل الرسالة فاكتسى * بهم سندسا من فيض جدواهم القفر
* * *

تعال على رمضان أيام عشرها * وعن ليلة القدر استطال بها القدر
لئن زاد قدر الشهر بالذكر وحده * ففي العشر منها استشهد الذكر والطهر
وإن كان يفنى بالثلاثين عده * فما هي إلا الدهر أيامها العشر

(١) هو: الفاضل الخطيب الشاعر السيد محمد شعاع فاخر، ولد سنة ١٣٦٠ هـ في الضفة الشمالية من شط العرب درس في حوزة الأهواز العلمية ثم هاجر إلى حوزة النجف الأشرف لإكمال دراسته وكان عضواً في الرابطة الأدبية في النجف الأشرف، ثم عاد إلى الأهواز وحضر عند العلامة الكرمي، ثم أثر الإقبال على الخطابة والكتابة، من مؤلفاته ١ - حجة الشيعة الكبرى ٢ - دفاع عن السيد المسيح ٣ - جهاد كربلاء والإنسان ٤ - ديوان شعر بعنوان أنا الشاعر.
(٢) فاعل أشرق.

وليس ظلاما ما أرى بل صحيفة * من النور تبدو والجهاد لها سفر
جرت من أبي الضيم فيها دماؤه * كتابا جهاد الأنبياء به سطر
ففي كل جرح من عديد جراحه * لنوح وبلواه السفينة والبحر
وفي كل حرف من لهيب ندائه * خليل لإسماعيله في الحشا جمر
وإن كان بالذبح العظيم فداؤه * لتفدى بإسماعيل فتبانه الغر

وإن فخرت أرض الطواف بها جر * فكم هاجر بالطف أبرزها الخدر
سعت ألف شوط تطلب الماء بعدما * جرى في مسير النهر ريقه الغمر
ولو ملكت أمرا سقت من دموعها * عطاشاه لولا أنها أدمع حمر
تسيل بجنب النهر يندى بها الثرى * وتنسج برديه الشقائق والزهر
فلم يعرف الراؤون ما الدمع منهما * غداة جرى من مقلتيها وما النهر

وهذا ابن عمران استقل جهاده * وما صغرت شأننا مواقفه الكثر
غداة رأى سبط النبي بكر بلا * به يستجير الدين إذ مسه الضر
لئن خانة الحانون في الذل جبهة * وأصبتهم الدنيا فما خانة النصر
وإن ظل فردا حيث خلاه عسكر * فكان له من عزمه عسكر بحر
تمنى كلهم الله تفديه نفسه * ودون الحسين السبط تنحره السمر
وجل الصليب المجتلى فوق عوده * مسيح كما يجلى من الغبش الفجر (١)

(١) هذه الأبيات ناظرة إلى ما جاء في الإنجيل من أن المسيح عليه السلام جزع حين
رفع على خشبة الصليب وأظهر ضعفاً، وبالطبع هذا مفتعل على روح الله ولكن الشاعر
جرى على معنى الإنجيل وفيه شبه الرد على النصارى.

تسلق أعواد الصليب فما ونت * رؤاه ولكن باح بالألم السر
يقول وملاً الكون منه شكاية * إلى الله ممزوج بها الألم المر
إلهي وربّي كن معي في مصيبي * رفيقي فقد عناني الصلب والأسر
وأولاء فتیان الرسول تسابقوا * إلى الموت يتلو الحر في سعيه والحر
تلفهم الحرب العوان كأنها * نعيم وفيه الأنس لا البيض والسمر
فما ضعفت منها القلوب عن الوغى * أجل مات فيها الخوف وانذعر الذعر
وإن جل يوم المطمئن وخائف * فمن منهما في السابقين له الفخر؟

طوى الله آناء الزمان الذي مضى * وفي ليل عاشوراء كان له النشر
تطلع ماض في الزمان وحاضر * كراء جياذ السبق أبرزها الحضر
إلى فتية قد زانت الأرض بالسناء * كما ازدان في عقد من الدرر النحر
أحاطت بسر الله فيها كأنه * فؤاد حواه بين أضلعه الصدر
تمنت لقاء الموت قبل أوانه * فأمثل شيء أن يطول بها العمر
تبرج رضوان الإله بعينها * نعيما وما أخفاه عن ناظر ستر
هفت لعناق البيض وهي مشوقة * لمقعد صدق عنده يعظم الأجر
وحتت بسبط المصطفى وهو باسم * أضياء الهدى في ثغره إذ دجا الكفر
أبت أن ترى من هاشم بشبا الطبا * عفيرا فعند المصطفى ما هو العذر
ولكن أبت فرسان هاشم أن ترى * محلاة والموت ريان محمر
ونادى الهدى في حكمه متنهدا * كما فاح من غناء مطلولة نشر
دعوا للوغى أنصارنا فقلوبها * لقطف رؤوس الكفر ضاق بها الصبر
ومذ حظيت بالحكم في الموت أقبلت * كما احتشدت في الأفق أنجمه الزهر

وقد مال خدر الهاشميات بالأسى * كما مال في زغب مروعة وكر
دعوا عند آل الله يخلص العدى * إليكم بضر ما جرى دمنا الشر
فما عرفت ما الخوف حتى تمرغت * على الفلق الريان من دمها العقر

ويا لك من ليل محت مدلهمه * جباههم والبدر والقضب البتر
رأى الملاء الأعلى لو أن متونه * لهم سهوات لا المجملة الشقر
جرى دمهم في المهمة القفر فاغتنى * نعيما وأمسى وهو مؤتلف نضر
وما سال فوق الأرض حتى تضرجت * به وجنات الأفق مما جنى الغدر
تفجرت الدنيا جمالا بهم كما * تفجر بالإبداع من ملهم فكر
وحقق للإنسان معنى وجوده * دم سال منهم لا قليل ولا نزر
وخصهم بالسبب رب براهم * فلا قدر إلا فوقه لهم قدر

السيد محمد شعاع فاخر

٢٧ / ١٠ / ١٤١٧ هـ.

الأهواز

السيد محمد شعاع فاخر

قصيدة الاقتطاف الجميل من حدائق النص القرآني الكريم هي قصيدة السيد محمد
شعاع

فاخر (ليلة من زمن الأنبياء) وهو توجه مقتدر كم أحببت أن يساوقه تحرر من أسار
الفخامة والتراكيب المستدعية لنمط التراكيب القديمة التي استنفدت طاقتها فلم

تعد تخاطب السمع النابض لحركة العصر الحديث.
فمنذ الصدر الأول يتبادر إلى الذهن هذا التلميذ الذي يجر القصيدة إلى الوراء
فمثلا (أليل سجي في كربلاء..) يذكرني بقوة (أبرق بدا من جانب الحي لامع..)
لكن الشاعر يغادر هذه المناطق كثيرا مما يمنح القصيدة عدم الاستقرار على محور
نظمي
محدد وواضح فكأن شاعريته مرآة تعكس ما يمر أمامها من نصوص يداخلها في نصه
فنرى مثلا هذا البيت الرائع:
تسلق أعواد الصليب فما ونت * رؤاه ولكن باح بالألم السر

٣٤ - للشاعر الأستاذ محمد الشويلي (١)

ليلة عاشوراء أعراس الدم
قد الحرف وسط الليل يفتحم القدر * فقلب المنايا من لغاك سينتحر
تناغيك أمواج الأعاصير في غد * تعد لها المهر الجريح لتنتصر
تري ليل عاشوراء عرس منابر * تمشى بها صحو الضمير فما عثر
قمير يناغي النجم وهي تحوطه * تقدا! يه إن ألوى بجانبه الخطر
ومن كل نجم ينزف الضوء أحمر * تضاء بها الأكوان، تفتتن العصر
فيا ليلة العشاق كان دويهم * تخر له الدنيا ويستسلم القدر
يمد الدجى فوق الرمال مخاوبا * فتتكسر الصحراء والعزم معتمر
وأنت فم قد جلل الكون رفضه * وأنف شموخ فرعت كبره مضر
فتعلن أن الموت غايتك التي * ستسعد فيها والحياة لمن قهر
وينثال كل يستبيح وجوده * فداء لظل الله والأضلع الطهر
صمود له التاريخ يندى جبينه * ويرقى على عين الزمان فيختصر
ستبصر عند الأفق شر ذمة سعت * لتغتال ضوء الشمس أو تطفئ القمر
وسوف تمد الطرف نشوان والوغى * كغابات خوف والا سنة كالشجر

(١) هو: الشاعر الأستاذ محمد الشويلي ولد سنة ١٣٨٧ هـ في بغداد، تخرج من معهد التكنولوجيا، له مشاركات في الماتقيات الأدبية والدينية، وله ديوان شعر (مخطوط

.)

ويوم غد من كل طعنة خنجر * يصيح فم إن البغاة ستندحر
ستعدو بهم والأفق سدت تخومه * من الخيل، والرمضاء ترميه بالشرر
رويدا سيلقاكم رضيحي بنحره * خطابا عصيا دك أفئدة الحجر
ويلقاكم حتى الصبي يشد في * ذراعيه عزمات النبي فما انكسر
ولادة أحلام هنا تقهر الظما * ونبع مزال في مدى الروح ينفجر
فصح يا فرات الآن هذي دماؤنا * ستغترف الأجيال من نزفها الغضر
ويا حزمة للضوء ودت لو أنها * تحرق ألفا أو تذر ولا تذر
تخطي على الدنيا نبوءة عاشق * توطئ في أزكى مواجهها المطر
فيا أيها الحرف المطهر لم يزل * على شفة الأرماح بالوحي يذكر
ويا ليلة (غابت نحوس نجومها) * لك المجد أن أشرقت في ظلمة البشر
محمد الشويلي

١ / ١٢ / ١٤١٧ هـ

٣٥ - للشاعر الأستاذ محمد الماجد (١)
خصلة شعر لساعدي
ومن ذا سيعبر بين الفراتين..؟
هذا أنا..
رب هذا المسيل الموله بالصافنات الجيادا!
قرون وأنت تمرين من ههنا يا جياد
على هذه الأضلع الخاويات
بربك أي المضامير رحت تجوبين في؟
وأي الأعنة شدت يداي؟
أحبك يا من تجيبين نذري
عقدت على ساعدي الضعيفين
خصلة شعر لحيدك
ثم ارتميت اقبل نقش الحوافر فوق الصعيد

(١) هو: الشاعر الأستاذ محمد حسن يوسف الماجد، ولد سنة ١٣٨٦ هـ في سنابس تاروت
إحدى مناطق القطيف، حاز على شهادة البكالوريوس في العمارة من كلية تصاميم البيئة
في جامعة الملك للبتروول والمعادن سنة ١٤١١ هـ ويعمل حاليا في إدارة المشاريع
والصيانة بالإدارة العامة للتعليم، وله مشاركة في النوادي الأدبية والثقافية.

أقوم وأهوي عليها مرارا!
أقوم..
وأهوى عليها مرارا!
فهلا تعجلت برني
فهذا صدى الحمحمت يذيب فؤادي
- قرون عليه -
وما زال يملأ صدري نحيبا
جياذ الخلاص
أضاء لك البرق ليل المتاهة فاجري
صراطك: صدري وقلبي.. ونحري
صراطك: هذا الممدد بين الفراتين
رب المسيل الموله بالصفنات الجياذ
أفيقيه عدوا..
اقضي مضاجع هذا الرفات..
قليل من العدو يسكر رمسي..
فطوفي عليه مطاف الجوامح
انعلن جمرا..
واشربن نخب الطفوف
ذرفن الدموع علي ساكنيها
وزرن (الغريب)..

تحلقن حول الضريح المدمى
ألوفاً.. ألوفاً
الا يا جيا..!
قليل من العدو يسكر رمسي
فأصحو..
لينشق عن مدنف لا يتوب
تحمل ما لا يطاق
وعاد تحمل ما لا يطاق
وعاد.. وعاد..
إلى أن أفاق
محمد الماجد
٢٠ / ٣ / ١٤١٧ هـ
سنابس

الأستاذ أحمد الماجد

قصيدة الماجد (خصلة شعر لساعدي) اعتمدت الوحدة العضوية في نسيجها بمتابعة متأملة لحركة خيول يستعطيها أن تأتي من زمن عصي لتمسح البعد المأساوي عن صفحة

الوجود، وانعكست حركة الخيول إيقاعا نفسيا داخليا أحاط أجواء القصيدة في مونولوجها الداخلي وتداعياتها المتسائلة الباحثة عن الخلاص من ليل المتاهة. الاستعطاء تبنى في عنف الأسئلة المتتالية، فالنص يبدأ بسؤال كبير (من ذا سيعبر بين الفراتين؟) والعبور ببقعة جغرافية محددة رمز لها الشاعر بالفراتين فأزاح الدلالة عن أن تكون مخصوصة بالفرات - وهو مفردة تنتظم في تشكيلة الطف جغرافيا وشعوريا - ليذهب أبعد في انتظار ما سيحدث فيخاطب الخيول ليعرفها بنفسه (هذا أنا رب هذا المسيل الموله بالصفانات الجياد) إنه صاحب المسيل والاقتران المائي واضح في تتابع (الفراتين - المسيل) لكن هذا المسيل هو تيار الوعي الذي يلازم الحب هنا بصيغة الخلاص فهو موله بالصفانات الجياد في إسقاط قرآني لتلبس شخصية النبي سليمان

عليه السلام بشكل ناقص، فهو أضلع خاويات تتساءل بإلحاح مقترن بالقسم (بربك أي المضامير رحت تجوين في؟) في حركة داخلية نفسية هي حركة الأمل داخل الذات و

(أي الأعنة شدت يداي؟) وهو أمل آخر عندما تقبض يداه على أعنة غير محددة للخيول، ليبتدأ مونولوجا عاطفيا يناجيها به من (أحبك يا من تجيبين نذري) إلى أن تظهر صنمية الحب في تقبيل

نقش الحوافر فوق الصعيد وتكون آثار الأمل الصغيرة هي الأمل كله في قيام وهوي ينتهي إلى التحضيض والطلب (فهلا تعجلت برئي) ويتحول جانب حسي من الأمل هو)

صدى الحمحمات) إلى نحيب ذائب في القلب لنبداً حركة أخرى من ندائه لها لكن على

التخصيص هنا (جياذ الخلاص) وي طرح عهدا وميثاقا بالتضحية قائما على الاستعطاف والإلحاح في الطلب (أفيقيه عدوا.. قضي مضاجع هذا الرفات) وهي حالة يأس من النهوض والقيام الذاتي فتم مطالبة الأمل المجسد في الخيول في حركتها الصاخبة الممتلئة بالحيوية (قليل من العدو يسكر رمسي) هذه الحاجة إلى ومض بسيط لتنبعث الحرائق وتدب الحياة، ويتكرر هذا الخطاب ثانية في القصيدة لتلحقه لفظة (فأصحو) هذه الصحوة المطلوبة بإصرار مبدئي تأخذ شكل الحتمية في عودة الروح إلى أوصال المدنف

التي تحملت عناء المسيرة، وتكرر هذا التحمل والمعاناة إلى أن تتم الإفاقة والنهوض. قصيدة الماجد ولائية الجذور وعقيدية الانطلاقة بشكل يخلق واقعية خاصة يمكن أن نسميها الواقعية الشعرية التي لا تصاحب الواقع الحقيقي لتطابقه، بل لتوازيه وتنهل من يناييعه باختيار صادر عن موقف وتجربة وتوجه جمالي فني.

وأخيرا فإن ليلة عاشوراء لم تكن موجودة في نصه كوثيقة تاريخية بل كحالة مستبطنة يخاطبها الشاعر بإيماء مكثف من خلال خطاب عام للجرح الحسيني الغائر في الأعماق

المتلهفة للخلاص.

٣٦ - للشيف مهي المصلي (١)

عزائم الابطال

ليلة أسهرت عيون الليالي * لترينا عزائم الأبطال
وترينا الشمس تفترس الليل * لتمحو عصر الليالي الطوال
وترينا التاريخ أشرق فيه * عقد نور مرصع بالآلي
وترينا الإنسان يسمو على النجم * منارا ورجله في الرمال
وترينا الليل الذي يلد الفجر * فيهوي ظلامه للزوال
فيها عصة تسبح بالحرمر * فتذكي شوامخ الآمال
في دوي كالنهر يملؤه التسبيح * ينساب من ربي شلال
في جلال كنسمة الفجر هبت * لتبث الحياة في الآصال
والحسين الشهيد يفتح بابا * في زوايا المسير والترحال
إنما شخصي المراد فسيروا * ودعوا ساحة القنا والنصال

(١) هو: الأستاذ الفاضل الشيف مهي بن الحاج حسن بن الحاج عيسى المصلي، ولد في سنة ١٣٨٣ هـ في جزيرة تاروت - القطيف، أكمل شطرا من الدراسة الأكاديمية، ثم التحق بالحوزة العلمية في قم المقدسة سنة ١٤٠٠ هـ، ثم واصل دراسته الحوزوية متنقلا بين القطيف والأحساء وسوريا، ولا يزال يواصل مسيرته العلمية في النجف الأشرف، ومن مؤلفاته ١ - رسالة في غسل الوجه (استدلالية) (مطبوعة) ٢ - الأصول النقية (مخطوط) ٣ - ديوان شعر (مخطوط) وله كتابات أخرى، وله مشاركات فعالة في النوادي الثقافية الدينية والأدبية.

فإذا بالقلوب تنطق إنا * بمواضي سيوفهم لا نبالي
إنما الموت يفتح الباب للخلد * فتمحى عظام الأهوال
إننا نعشق الشهادة في الحق * وإن مثلت بألف مثال
وسنقى حول الحسين سياجا * من قلوب لا من سيوف صقال
فالقلوب الولهى أحد من السيف * وأقوى من الدروع الثقال
والفؤاد المجروح يعصف كالأعصار * يمحو ثوابت الآجال
والجريح المظلوم لا يرهب الموت * إذا ما دعاه داعي النزال
إنما الموت خطوة لجنان الخلد * أو رشفة من السلسال
حبذا الموت في سبيلك يا * سبط ويا حبذا مروع القتال
ليس في الموت ما يخيف إذا كان * سيحيي ضمائر الأجيال
ليس في الموت ما يخيف إذا كان * طريقا إلى جميل المآل
راية قلبها الحسين تشق * الحشر شقا إلى عظيم النوال
وقلوب حب الحسين يناغيها * تغذت حياتها بالزلال
وبهم مصدر الرواء وأس الهر * والخير والهدى والجمال
في سبيل الحسين ما أنت يا موت * سوى يوم رحلة للكمال
ليس أغلى من الحياة ولكن * لك غالي أرواحنا والعيال
كل غال تملك القلب حبا * في سبيل الحسين ليس بغالي
مهدي المصلي

١٢ / ١١ / ١٤١٦

تاروت - القطيف

الشيخ مهدي المصلي
تدفق الصور في قصيدة المصلي ببراءة إبداعية متصاعدة في الكشف عن أحداث ليلة
عاشوراء، فهو حريص على التسجيل والتوثيق لكن عبر عينيه المفتوحتين على ما وراء
الظاهر والسطحي والمألوف لنشاركه كشوفه وارتداداته لدروب الحقيقة والمصير
البشري
عبر ليلة نوعية في حسابه لليالي التي مرت ولا زالت تمر وستبقى تمر كاشفة لنا بؤس
المصير لغير المرتبطين بسمو الحقائق المطلقة، السائرين في متاهات السراب والخواء
والجذب، فنرى المصلي صداحا بما تجلوه الليلة من ضميره:
وترينا الإنسان يسمو على النجم * منارا ورجله في الرمال
مع ارتباطه بما هو أرضي فهو متطلع إلى السمو والتخليق بروحه في سماوات الوجود
الحق، فهكذا الإنسان المتكامل.
والمصلي مع معانقته لجلال الأفكار السامية فهو لا يعدم وسيلة إلى طرحها
بمعادلاتها الشعرية الوجدانية المصورة، حتى أنه يقارب المتن التاريخي بصور شفافة
وتكوينات بصرية براءة فنراه يقول عن الوصف التاريخي لعبادة الأصحاب (دوي النحل)
:
في دوى كالنهر يملؤه التسبيح * ينساب من ربي شلال
فهو يفكك الوثيقة التاريخية ليعيد إنتاجها وفق ما تريد شاعريته لكن ضمن الإطار
الدلالي العام الذي لا يعوم بعيدا عن ضفاف التوصيل وربما خرج علينا بحلة

شاعرية محضة لينطق الشخصيات التاريخية بما يخطر لتأملاته أن تقول فنراه ينطق
الأصحاب بما يحسه هو:

وسنبقى حول الحسين سياجا * من قلوب لا من سيوف صقال
هذا هو التوغل الباحث عما هو جوهرى وعمما وراء الظواهر في تجربة مهدي المصلي
الشعرية يتجلى في هذا البيت المنسوج بكل الأدوات الممكنة، فنرى الخروج على
التراكيب النمطية التقليدية في بؤرة تركيبة مشعة على عموم البيت في (سياجا من
قلوب) وهذا التركيب حدائي أدخله المصلي بكل يسر إلى قلب البيت لينظم دقاته
بنبض

متسارع على مستوى المضمون والشكل، ولنا أن نلاحظ أيضا قيمة إيقاعية تقصدها
الشاعر في استخدامه لحرفين من حروف الصفير الصاخبة هما (السين والصاد) فنرى
صدر

البيت وقد توشح نطقا بثلاثة سينات تمسق الإيقاع المتشابك لبحر الخفيف ببريق
لحني أخاذ في (وسنبقى حول الحسين سياجا) في تعارض ثنائي مع حائين في الوسط
متجوفين كعمق نغمي مستقر في (حول الحسين) لنتهي إلى قفلة مطربة تسبق جرس
حرف

الروي من القافية عندما اشتبكت السين في (سيوف) مع الصاد في (صقال) بصفير
متقابل لا يوفق له إلا ذو حظ عظيم من الشاعرية التي تستوعب وتشمل، وأراني
منساقا إلى إبداء أكثر من الإعجاب بهذه الشاعرية الفذة التي سيكون لها شأن عندما
تنفتح بشكل أكثر عمقا على التجارب الشعرية الأخرى وأختم انطباعاتي ببيت آخر
للشاعر

بلا تعليق:

راية قلبها الحسين تشق * الحشر شقا إلى عظيم النوال

٣٧ - للسيد مهند جمال الدين (١)

الليل ورفيقه

في الليلة الأخيرة

في آخر ليلة وقف الحسين بن علي عليه السلام بين يدي الله متهجدا
كعادته... غير أن الليل في هذه المرة له حوار مع نفسه وهو انه يشعر بانقضائه
إلى الأبد حينما يأتي الصباح...

الليل قد نثر الدموع رحيقا* وهوى يقبل في الظلام رفيقا
خمسون ما رعرش الضمير لغيره* أبدا... وما عرف الفؤاد عقوقا
كانت لياليه الحسان وضيئة* تزهو على كبد الزمان بروقا
وتصاعدت أنفاسه في موكب* قد زف للأفلاك نورا يوقا
وإذ ارتقى نحو السماء نشيجه* غفت الشجون وجنت الموسيقى
رقصت وقد سال النهى في كأسه* فالفجر جاء مهرولا ليذوقا

(١) هو: الفاضل الشاعر السيد مهند بن الشاعر الكبير المرحوم الدكتور السيد مصطفى
جمال الدين، ولد سنة ١٣٩٥ هـ في سوق الشيوخ إحدى مدن العراق الجنوبية، تخرج من
معهد التكنولوجيا ببغداد سنة ١٤٠٧ هـ، التحق بالحوزة العلمية في قم المقدسة ١٤١٢
هـ، ومن نتاجه الأدبي ديوان شعر (مخطوط) وكتابات أخرى، وله مشاركات في النوادي
الأدبية والثقافية.

حتى إذا اقتربت إليه عادة * حسناء تضرم في الدماء حريقا
الصباح في وجناتها متورد * ومن الفضاء النور يشكو ضيقا
فترنحت بالوجد تعتصر المنى * لتصب قلبا في الغرام أريقا
قالت وقد فاح العبير بصوتها * والثغر نث أقاحيا وشقيقا:
هلا نزلت إلى فؤادي مرة * وهل ارتشفت رضابه والريقا
إنني أمد يدا لقد ذابت لها * كل القلوب ومزقت تمزيقا
فهل ارتضيت بأن أكون عقيلة * لأصون من غيظي الدم المحروقا؟!
فأجاب: من هذي التي دوت بنا * ومضت إلى النجوى تشق طريقا!
قالت: أنا الدنيا وهذي نعمتي * تجني الثمار أساورا وعقيقا
فأجابها والحلم يمتشق السنا * ويمد صوتا في الوجود طليقا:
حرمتم على الأبناء من قد طلقت * وأبوهم من أوقع التطبيقا
وأبي لقد حفظ الزمان طلاقه * لك في صميم الخالدات بريقا

الليل يسمع ما يدور بقلبه * فيعد دقائق له وشهيقا
ويعد ليلته - وقد ماست به - * أملا يموت وعالما مسروقا
هي آخر العنقود يدري أنها * تلد الصباح وضوءه المخنوقا
فلتستعدي يا نجوم وتحمدي * فجرا تخطى نحونا وشروقا
طولي فقد شد الرحيل ركابه * وبه تهجى الضارع التفريقا

فغدا يخر الوهم من عليائه * وأبو علي يرسم التصديقا
وغدا يطهر من نزييف جراحه * ماء على نهر الفرات غريقا
ويشيد نصرا للإباء منضرا * وينير جرحا للسراة عميقا
ويخط للثوار دربا واضحا * ويصون للمتلعين حقوقا
مهند جمال الدين
الأحد ٤ / ١١ / ١٤١٦ هـ

السيد مهند جمال الدين
في قصيدة (الليل ورفيقه) يبدو مهند جمال الدين وريثا كفوءا لتجربة أبيه الشاعر
الدكتور مصطفى جمال الدين إلى حد الإقتراب من التطابق رؤي وتأملا وأدواتا..
جزالة لفظ.. وتصورات مشرقة وبناء منتظما بكل مميزات قصيدة مصطفى جمال الدين
العاشقة الولهى التي تناغم إشراقات النفس العباسي الأصيل في استخدام معاصر
للمفودات واستصحاب للتراكيب المتقدمة زمنيا وتفوق في اختيار موقع مغاير للإطلالة
المتأمل على جو القصيدة وحدودها وآفاقها وتحولاتها وتطلعاتها.
إن هذه القصيدة تخيرت الاصطفاة والانضمام إلى طابور طويل يقف فيه شعراء العمود
مدافعين بصرامة واستبسال عن ماء وجه القصيدة العربية الذي تأكله جذام النظم الرديء
والتنميط المسطح لكل خواء روي مصبوب في قالب الوزن ومجترات القوافي
المقحمة.

على أني رأيت أخيرا في نتاج مهند جمال الدين تطلعا مختلفا عن الاتباعية
والاحتذاء بالمثل في بواكيره على الرغم من إخلاصه ووفائه في هذه القصيدة لكي
يكون
صدى وترجيحا حتى في اختياره لبحر الكامل دون البحور الأخرى (والذي يشكل ثلث
شعر

السيد مصطفى جمال الدين المنشور) أو تطعيمه لقصيدته بصيغ بنائية تخص المرحوم
والده كصيغة (حتى إذا) التي لا تكاد تخلو قصيدة من قصائد المرحوم الشاعر مصطفى
جمال الدين منها فنرى عند مهند:
حتى إذا اقتربت إليه عادة * حسناء تضرم في الدماء حريقا

ويمكننا أن نرى البذور المستزرعة القابلة للنمو والانطلاق إلى آفاق جديدة في التعبير والتوصيل مثل هذه البذرة:
وإذا ارتقى نحو السماء نشيجه * غفت الشجون وجنت الموسيقى
فهو يقابل المحسوسات الصوتية المسموعة في نهاية الصدر (نشيجه) ونهاية العجز (الموسيقى) في حركة بنائية محدثة.
ونرى كذلك بذور الانطلاق والتجدد في الحوارات المبتوثة في منتصف القصيدة بين (قالت - وأجابها) أو عندما يزاوج بين الخيالات والمحسوسات في:
فأجابها والحلم يمتشق السنا * ويمد صوتا في الوجود طليقا
فالحلم خيالات تنطلق بلغة الضوء المرئي الحسي (السنا) امتشاقا أو تنطلق بلغة الصوت المسموع الحسي (صوتا) امتدادا في الوجود.
إن شاعرية مهند جمال الدين هنا تتبرز مشدودة إلى أصداء ما مضى وإلى نداءات ما سيأتي بدون انحياز واضح هذا على مستوى البناء، أما على مستوى التأمل والتصوير فهي
منحازة بعض الشيء إلى السياقات والأنساق الحديثة أكثر.

٣٨ - للشاعر الأستاذ ناجي الحرز (١)

الفتح المقدس

يحيرني مصابك كل عام * ويختطف الجسارة من كلامي
فأحشد في يد ظمأى القوافي * وأشعل في اليد الأخرى عرامي
فتنطفئ الحروف على رؤاه * الغريقة في السيوف وفي السهام
فأمتشق الدموع تذب عني * وتؤنس ركب حبك في عظامي

أحبك يا حسين وأنت أدري * لأي مدى يغامر بي هيامي
فبعض الوجد أنشره لواء * وبعض الوجد أسرجه أمامي
وأجترح الخطى حتى إذا ما * وقفن بلهفتي بين الخيام
سمعتك ليلة التوديع تلو * موثيق المحبة والسلام

(١) هو: الشاعر المبدع الأستاذ ناجي داود علي الحرز، ولد سنة ١٣٧٩ هـ في المبرز - الأحساء، نظم الشعر في سن مبكر في الثانية عشرة من عمره، حصل على دبلوم في المعهد الثانوي التجاري في الأحساء، وله مشاركات في النوادي الأدبية والدينية، والكتابات النثرية والاجتماعية، ومن نتاجه الأدبي المطبوع: ١ - ديوان نشيد ونشيد (قصائد وجدانية) ٢ - ديوان يا حبيبي يا محمد (أناشيد إسلامية) ٣ - ديوان الوسيلة، (قصائد ولائية) ٤ - الإمام علي في وجدان الشاعر (دراسة أدبية نقدية لملحمة الغدير)..

وتقسم أن يظل الدين حيا * بفيض جراحك الحمر الدوامي
رأيتك ليلة التوديع فجرا * كأنك أحمد خير الأنام
وعباسا يكاد يشب نار ال * - عزيمة في السنان وفي الحسام
وزينب تستعد لخطب يوم * يشيب لهوله رأس الغلام
ويرجع جانب الدنيا فتيا * ترف عليه أسراب الحمام

أليلة يوم عاشوراء عودي * لكون ساغب للعدل ظامي
لأكباد مروعة تساقى * كؤوس المر من صاب وجام
لأعيننا التي في الذل شاخت * ولا تنفك تحلم بالفطام
أليلة يوم عاشوراء عودي * بكل الصحو والهمم العظام
أعيدي فتحك القدسي زهوا * حسينيا على الداء العقام
وصبي النور في شرق وغرب * وليس على عراق أو شام
فقد عم الظلام وعاد حيا * أبو سفیان ينفخ في الظلام
ناجي الحرز
الأربعاء ١٩ / ٤ / ١٣١٧ هـ
الهفوف - الأحساء

الأستاذ ناجي الحرز
امتازت قصيدة الحرز برشاقة القفز على الموضوع عندما ترك الشاعر المداخل التقليدية
المثبتة للولوج فدخل من النوافذ لا من الأبواب بل تسلق أسوار الموضوع من الواجهات
الخلفية فاختار زاوية نظر ذاتية بعيدا عن التسجيل المباشر والتوثيق المطابق
والإيغال في التفاصيل.

تبدأ القصيدة بإعلان الحيرة المتكررة كل عام مع حلول الذكرى التي تختطف فروسية
الكلام وشجاعته، فمع وقوف الشاعر بأدواته الفنية وتأملاته الجمالية لكن الحروف
تنطفئ عندما تكشف الرؤيا الشعرية أمام الشاعر صورة الإمام الحسين عليه السلام
غريقا بين السيوف والسهام، فيترك الشاعر القصيدة ويرفع لافتة الدموع المقابلة
لحالة الوجد المرتعش في عظامه والمصورة - ببراعة - بهيئة ركب أو موكب موالات
محتاج

للأنس الذي يجده في الدموع ولا يجده في القصيدة.
فالحرز يعلف هيامه ووجده في مسيرته نحو الجرح الخالد وهو يجترح - بشاعريته -
خطاه

التي تحمل لهفته وشوقه للقاء فيسمع ثم يرى ويتخلص إلى نداء الليلة ومطالبتها
بالعودة إلى زمنه الحاضر في شكل إسقاط تأريخي يقارن فيه بين زمنين ويعلن عن
حاجة

زمانه إلى طف جديد وفتح قدسي يمتد على كل الأرض:
أليلة يوم عاشوراء عودي * بكل الصحو والهمم العظام
وصبي النور في شرق وغرب * وليس على عراق أو شام

٣٩ - للشيف نزار سنبل (١)

حوار في دائرة الضوء

يجلس أصحاب الحسين عليه السلام يتحدثون فيما بينهم:
في هدوء الظلام يفترش الرمل * كماة من الهدى أمناء
قد أديرت حكاية الزمن الماضي * وما قد تفوه الأنبياء
خيرة الناس في الزمان رجال * حضنتهم في تربها كربلاء
في غد تفرش الجنان الروابي * ويلم السعادة الشهداء
فعلت في ثغورهم بسمات * إيه يا قوم إننا السعداء
يأتي الإمام الحسين عليه السلام فيجمع أصحابه وينخاطبهم:
لف جنح الظلام أودية الأرض * فأغفت عيونها الأعداء

(١) هو: الفاضل والشاعر الشيف نزار بن محمد شوقي بن عبد الرزاق بن الشيف بدر آل سنبل، ولد سنة ١٣٨٥ هـ في الجش إحدى بلاد القطيف، التحق بالحوزة العلمية بعد إنهائه شطرا من الدراسة الأكاديمية سنة ١٤٠١ هـ ودرس في القطيف والنجف الأشرف وأخيرا في قم المقدسة حيث يحضر الآن البحث الخارج، ومن نتاجه الأدبي: ١ - ديوان شعر ٢ - أهل البيت في الشعر القطيفي المعاصر ٣ - رواية - عندما يرفع الستار (عقائدية)، كما نشرت له بعض القصائد في مجلتي الموسم والتوحيد، ومن نتاجه العلمي ٤ - تقرير بحث الخارج فقها وأصولا لبعض الأساتذة الأعلام، وله أيضا مشاركة في النوادي الأدبية والثقافية.

والدروب السمراء تعتنق الليل * بشوق فتختفي الأشياء
قد وفيتم وليس غيري مطلوباً * لدى القوم أيها الأوفياء
ارتدوا الدرب في الخفاء سراعا * واركبوا الليل أيها الأزكياء
فيقوم أخوه العباس عليه السلام ويتبعه بنو هاشم فيقولون:
أفئمضي وأنت وحدك تبقى؟ * ليس هذا من شيمة النبلاء
أفئمضي لكي نعيش فنشقى؟ * قد أينا الحياة في الظلماء
ثم يتوجه الإمام عليه السلام نحو بني عقيل ويقول:
حسبكم مسلم العظيم شهيدا * فاذرعوا الليل خلسة والبيدا
ولكنهم يجيبونه:

نحن... نحن... الفداء والقربان * إنما أنت بالقلوب تصان
كيف نمضي وما تعرت ذراع * واكتوى خافق وبح لسان
ثم يقوم مسلم بن عوسجة الأسدي ويشير إلى معسكر الأعداء فيقول:
السياج الذي تلوث بالحققد * ذئاب ممسوخة الألوان
أي عذر إذا التحم القوم * فأقعت عن نصركم ساعدان
لا يراني الإله أهرب خوفا * سوف أمشي للحرب والميدان
إن سهمي مرماه صدر الأعادي * ورماحي مشتاقة للطعان
ويقوم سعيد بن عبد الله الحنفي فيقول:
لو قتلنا سبعين قتلة عز * ما تركناك للسيوف طعاما
وسنبقى ليعلم الله أنا * قد حفظنا فيك اليهود ذماما
ويقوم زهير بن القين ويقول:

قد وددت الممات ألفا وكانت * لغة القتل للحسين وقاء
إن روعي على يدي وأمشي؟ * حاشا لله أن أروم بقاء
إنها النعمة الكبيرة تنصب * لألقي لها الفؤاد إناء
فرحة النفس أن تروح فداء * لحسين فترتدي الأضواء
ويتكلم جماعة أصحاب الإمام عليه السلام بكلام يشبه بعضه بعضا فيقولون:
قد أبت أنفس الكرام انهزاما * وأحطناك سيذا وإماما
في غد نطعم المواضي قلوبا * ونهز الرماح والأعلاما
شرف أن نموت دون حسين * ونفوس نفدي بها الأسلاما
وهنا يشكرهم الإمام عليه السلام على موقفهم هذا:
لكم الجنة الموشاة بالنور * وفائي وعين كل وسام
أنتم الهالة المضيئة سر * غرقت فيه قصة الأيام
في غد تنطوي الحياة ولكن * سوف تحيون في نفوس الكرام
كل فرد يلقي المنية دوني * دمه الماء في عروق النوامي
صوت يجيء من وراء الغيب:

بارك الله في النفوس نفوسا * عانقت في الوغى السيوف عروسا

نزار سنبل

الخميس ١ / ١١ / ١٤١٦

الشيخ نزار سنبل
ما نفذه العسيلي في ملحمة من وحدة البحر واختلاف القوافي نفذه الشيخ نزار سنبل
في
(٣٢) بيتا من ملحمة مصغرة من بحر الخفيف ومن قواف متعددة تحت عنوان يشع
شعرا -

أيضا - هو (حوار في دائرة الضوء).
ويبدو الشيخ نزار سنبل هنا وهو يدور حول الحادثة بعيني فنان تشكيلي تقتنصان ما
يجري لتوصلاه إلى مخزن التأمل والرؤيا عند الشاعر فمثلا:
الدروب السمراء تعتنق الليل * بشوق فتختفي الأشياء
أو:

السياح الذي تلوث بالحققد * ذئاب ممسوخة الألوان
لكم الحنة الموشاة بالنور * وفائي وعين كل وسام
أنتم الهالة المضيئة سر * غرقت فيه قصة الأيام
وتتم عملية تحويل الصور الملتقطة ألوانا وخطوطا وظلالا إلى لغة مركزة وتراكيب
كثيفة تبتدئ المقطعين الأولين من الظلام لتدخل إلى المكان بطريقة سردية مستقاة من
تقنيات القصة القصيرة أو الأدب الروائي في الاستهلال المكاني فنرى المقطع الأول
يبتدئ هكذا:

في هدوى الظلام يفترش الرمل * كماء من الهدى أمماء
وفي المقطع الثاني:
لف جنح الظلام أودية الأرض * أغفت عيونها الأعداء

ثم تبتدىء الحوارات في تقابلها من جميع الأطراف يصعدها الايجاز والاختصار في
درامية
شفافة تسجل لنزار سنبل تمكنا واضحا في استخدام لغة المسرح وأدواته فنرى مثلا
حوار زهير بن القين مع الإمام عليه السلام:
قد وددت الممات ألفا وكانت * لغة القتل للحسين وقاء
إن روجي على يدي وأمشي * حاشى لله أن أروم بقاء
إنها النعمة الكبيرة تنصب * لألقي لها الفؤاد إناء
فرحة النفس أن تروح فداء * لحسين فترتدي الأضواء
ولا تسلم تقنيات فن السينما من تروق الشاعر إلى استخدام كل الطرق والوسائل التعبيرية
الفنية الممكنة ليوصل القارئ إلى ما يريد فمقاطع قصيدته لقطات سينمائية قريبة
ومتوسطة وبعيدة يلمها مونتاج متتابع في تشابك من خارج بناء القصيدة يمنحها إيقاعا
صوريا يقطعه (صوت يجي من وراء الغيب) ليعلن نهاية المشاهد وانغلاق دائرة الضوء.
إن قصيدة نزار سنبل قصيدة ذاهبة إلى المستقبل والتجدد بكفاءة أدواتها وكثافة رؤاها
وأشكالها المتحركة على محاور تعبيرية متعددة ناقلة ولاءها وإخلاصها عبر تقاطع أبعاد
الزمان وهي من نصوص المجموعة المتفوقة في عطائها.

٤٠ - أرجوزة للشيخ هادي آل كاشف الغطاء (١)

من الأرجوزة الحسينية

الإمام عليه السلام ينعى نفسه

واعتزل الحسين وهو ينشد * وسيفه أمامه مجرد

يا دهر أف لك من خليل * كم لك بالإشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل * والدهر لا يقنع بالبديل

وكل حي سالك سبيلي * ما أقرب الوعد من الرحيل

وقد وعت هذا النشيد زينب * وكاد قلبها له ينشعب

قالت أخي يا عزيز أهلي * هذا كلام موقن بالقتل

قال لها نعم أيا أختاه * قالت له بعدك وا ثكلاه

ينعى إلي نفسه الحسين * يقول قد دنا إلي الحين

وشققت جيوبها النساء * وقد علا العويل والبكاء

(١) هو: العلامة الحجة الشيخ هادي بن الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء النجفي قدس سره، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٩ هـ، وتوفي سنة ١٣٦١ هـ، وقد نشأ في ظلال أسرة كريمة معروفة بالعلم، تتلمذ - عليه الرحمة - على يد الآخوند وشيخ الشريعة واليزدي - عليهم الرحمة -، ومن مؤلفاته ١ - مستدرک نهج البلاغة ٢ - مدارك نهج البلاغة ٣ - شرح شرائع الإسلام ٤ - هدى المتقين (رسالة عملية) ٥ - المقبولة الحسينية (ملحمة) راجع: أدب الطف للسيد جواد شبر: ج ٩، ص ٢٢٤، الملحمة الكبرى (أو المقبولة الحسينية).

وأُم كلثوم غدت تنادي * تندب بالآباء والأجداد
وأبتهاه وأحمداه * ووا عليها ووا أخاه
تقول وا ضيعتنا جميعا * بعدك إذ تغدوا لقي صريعا
قال تعزي بعزاء الله * وفوضي الأمر إلى الإله
فكل من فوق الثرى لا يبقى * وإن سكان السماء تفنى
صبرا إذا أنا قتلت صبرا * فلا تقلن بعد قتلي هجرا
ولا تشقن علي جزعا * جيبا وإن جل المصاب موقعا
وقد روى المفيد في الإرشاد (١) * مذ سمعت زينب بالإنشاد
قامت تجر الثوب وهي حسرى * إلى أخيها لا تطيق صبرا
قالت له يا ليت إن موتي * أعدمني الحياة قبل الفوت
اليوم ماتت أُمي الزهراء * وماتت الاخوة والأبناء
الإمام عليه السلام يهدئ خواطر العقيلات ويأمرهن بالصبر
والتسليم والرضا بقضاء الله
قال لها وشأنه الكتمان * لا يذهبن حلمك الشيطان
وهو الذي لم يك بالجزوع * تفرقت عيناه بالدموع
ثم هوت مغشية عليها * فقام - جل صبره - إليها
عن نفسه بنفسه عزاه * وبالرضا والصبر قد أوصاها

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٢٣٢.

مجيء الجيوش والتضييق على الحسين عليه السلام
وأقبلت جيوش آل حرب * حتى بهم قد ضاق كل رحب
جاءت له بخيلها والرجل * كأنها تطلبه بدحل
عشرون ألف فارس بل زادوا * والراجلون ما لهم عداد
فضيقوا على الحسين السبلا * ومنعوه سهلها والجبال
وشمروا ثيابهم للحرب * واستسهلوا لذلك كل صعب
تأجيل الحرب إلى الصبح
فقال للعباس سر للقوم * واصرفهم بياض هذا اليوم
لعلنا لربنا نصلي * في هذه الليلة ذات الفضل
وقد توقف ابن سعد عمر * والخير من أمثاله لا يظهر
لكن بعض القوم من أتباعه * أبدى له الملام في امتناعه
قال: لو أن غيرهم إلينا * جاؤوا وراموا ذاك ما أبينا
كيف وهم اجل سادات العرب * وهم سلالة النبي المنتجب
فقال ذلك الظلوم المعتدي * إني قد أجلتهم إلى غد

الإمام عليه السلام يأذن لأصحابه بالتفرق
والسبب لئلا قد دعا أصحابه * موجهاً إليهم خطابه
فقال بعد الحمد والثناء * والشكر للمنعم ذي الآلاء
إني لا أعلم فيما أعلم * أوفى ولا أصلح صحباً منكم
ولست أدري أهل بيت أفضل * من أهل بيتي نجدة وأوصلا
جزاكم الله جميعاً خيراً * ولا رأيتم ما حييتم ضيراً
ألا وإني قد أذنت لكم * فانطلقوا لا عهد لي عليكم
والليل قد أجنكم وأقبلاً * فاتخذوه للنجاة جملاً
والقوم لا يبغون غيري أحداً * فارتحلوا لتسلموا من الردى
جواب أهل بيته عليهم السلام
فابتدأ العباس في مقاله * وقد جرى الصحب على منواله
قالوا جميعاً: ولماذا نفعل * نضل أحياء وأنت تقتل
فلا أرانا الله ذاك أبداً * وليت أنا لك قد صرنا فدا
قال مخاطباً بني عقيل * حسبكم مسلم من قتيل
وعند ذا تكلموا جميعاً * وقد أبوا عن عزمهم رجوعاً
وأقسموا أن لا يفارقوه * يوماً وبالأنفس أن يقوه
فالعيش من بعد الحسين يقبح * وبعده الحياة ليست تصلح

جواب أصحابه عليهم السلام
ثم تلاهم مسلم بن عوسجه * قال مقالا صادقا ما أبهجه
نحن نخليك كذا ونسري * وقد أحاط فيك أهل الغدر
ما العذر عند الله في أداء * حقك وهو أوجب الأشياء
لأحفظن غيبة الرسول * بالنفس والكثير والقليل
لو لم يكن معي سلاح أبدا * قدفتهم بالصخر حتى ينفدا
سبعين مرة لو اني اقتل * أحرق مثلها بنار تشعل
ثم أذرى بعد في الهواء * ما ملت عن نصري ولا ولائي
فكيف وهي قتلة وبعدها * كرامة خالقها أعدها
وقام بعد مسلم زهير * وكلهم يؤمل فيه الخير
قال وددت لو قتلت ألفا * ويدفع الله بذاك الحتفا
عنك وعن فتيانك الأبرار * ذوي الإبا والعز والفخار
تكلم الباقون من أصحابه * والكل قد أجاد في جوابه
قالوا له أنفسنا لك الفدا * نقيك بالأرواح من بأس العدى
فإن قتلنا فلقد وفينا * وقد قضينا لك ما علينا

الحضرمي يعلن عن تصميمه الصادق على
ملازمة الإمام عليه السلام وفدائه
وقد أتى للحضرمي الخبر * أن الأعادي لابنه قد أسروا
قال قد احتسبته ونفسي * عند إلهي إذ أحل رمسي
ما كنت أهوى بعده بقائي * وهو أسير في يد الأعداء
دعا له سبط الهدى بالرحمة * لما رأى امر ابنه أهمه
قال له من بيعتي في حل * أنت فسر ولا تقم من أجلي
واطلب نجاته ابنك من هلاكه * واعمل بما يجديك في فكاكه
قال السباع أكلتني حيا * إن رمت عنك موضعا قصيا
فانظر رعاك الله ما أوفاه * وما أبره وما أتقاه
وهكذا فليكن الإيمان * والحب والوفاء والعرفان
لم يعتذر وعذره مقبول * وما انثنى ورزؤه جليل
مضى مضاء الصارم الصقيل * في طاعة المهيمن الجليل
عن ابنه وهو أسير أعرض * وفوض الأمر لمالك القضا
لم يفتتن قط بتلك المحنة * والولد للأب العطوف فتنه
حق بأن نرثي لمثل حاله * وحق ان نبكي على أمثاله

إحياء ليلة عاشوراء بالعبادة
والسبب والصحب أولوا الوفاء * باتوا بتلك الليلة الليلاء
لهم دوي كدوي النحل * من ذاكر لله أو مصل
صلاة عبد خاشع مودع * يدعو بالخضوع والتضرع
أحيوا جميع الليل بالعبادة * فأدركوا سعادة الشهادة
وإصبحوا مثل الليوث الضاربه * قد أرخصوا النفوس وهي غاليه
لذ لهم طعم المنيا وحلا * في طاعة الرحمن جل وعلا
طاب وراق لهم المماة * والموت في نصر الهدى حياة
فاستقبلوا الموت بجأش ثابت * وعزم شهيم للحياة ماقت
استبشار أصحاب الإمام عليه السلام
قال برير لابن عبد ربه * لما رأى تأنيبه بعته
قد علم القوم جميعا أنني * ما ملت للباطل طول زماني
وإنما أفعل ذا استبشارا * بما إليه أمرنا قد صارنا
ما هو إلا أن نخوض الحربا * بالسمر طعنا والسيوف ضربا
وبعدها لا نصب ولا عنا * نعانق الحور ونحظى بالمنى
(١)

(١) الملحمة الكبرى لواقعة الطف: للشيخ هادي كاشف الغطاء: ص ٦٣ - ٧٥.

أرجوزة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء
منظومة تاريخية جليلة قامت بتوثيق المجريات والاحداث والأقوال والشخصيات توثيقا
تطابقا دقيقا.

ومما لا يخفى أن هذا المنحى في نظم المزدوجات من بحر الرجز هو طريقة مدرسية
أكاديمية لتسهيل حفظ المطالب والدروس في العلوم المختلفة ومن أشهر أمثلتها (ألفية
ابن مالك) في النحو ومنظومة السبزواري في الحكمة.

وتكون هذه المنظومات عادة وفيه للمادة التي تعالجها أو الموضوع الذي تطرحه ولا
تولي اهتماما لفن الشعر وجماليته، ولغتها على العموم الغالب لغة العلم النثرية
القائمة على الإخبار ونقل المعلومات بتقريرية ومباشرة لا مجال للشاعرية والتأملات
الجمالية فيها، فروحها روح علمية وصلتها بالأدب والشعر صلة علمية أيضا فهي تعني
بعلم العروض كثوب لها وتختار من نظام التقفية نظام المزدوجات لسهولته ولعدم
قناعتها

في الإيغال بفنون القوافي..

٤١ - للشيف هاشم الكعبي (١)

إنها كربلاء

وكأني بها عشية ألقى * سبط خير الوري الركاب لداها
يسأل القوم وهو أعلم حتى * بعد لأي أن صرحوا بسماها
إنها كربلاء فقال استقلوا * فعلينا قد كر حتم بلاها
فلديها قبور مختلف الزوار * فيها صباحها ومساها
وبها تهتك الكرائم منا * ورؤوس الكرام تعلوا قناها
وتبدت شوارع الخيل والسمر * وفرسانها يرف لواها
تتداعي ثارات بدر ولما * يكفها كبد حمزة وكلاها
فدعى صحبه هلموا فقد أسمع * داعي المنون نفسي رداها
كنت عرضتكم لمحجوب أمر * أن تروا فيه غبطة وارتفاها
فإذا الأمر عكس ما قد رجونا * محنة فاجأت وأخرى ولاها
فأجاب الجميع عن صدق نفس * أجمعت أمرها وحازت هداها

(١) هو: شاعر أهل البيت عليهم السلام الحاج الشيف هاشم بن حردان الكعبي الدورقي، ولد ونشأ في الدورق مسكن عشائر كعب في الأهواز ثم سكن كربلاء والنجف توفي سنة ١٢٣١ هـ ويعد من فحول الشعراء وفي طليعتهم، له ديوان أكثره في الأئمة عليهم السلام. راجع أدب الطف للسيد جواد شبر: ج ٦، ص ٢١٨ - ٢١٩.

لا نخليك أو نخلي الأعادي * تتخلى رؤوسها عن طلاها
أو تنال السيوف منا غذاها * أو تروي الرماح منا ظماها
ثم مع ذاك لم يكن قد قضينا * من حقوق لزماننا أدناها
كيف تقضي العبيد من حق مولى * شكر نعماه نعمة أولها
فجزاها خيرا فليت لنفسى * بعض حظ مما به قد جزاها
واستبانت على الوفا تتواصاه * وأضحى كما تواصت وفاها
تتهادى إلى الطعان اشتياقا * ليت شعري هل في فناها بقاها
ولقد أخبر الرواة حديثا * صح لي عن طريقتي وهداها
أنه لم يصب حسينا من القوم * جراح إلا عقيب فناها
لم تكن ترتقي إليه سهام * دون أن نفتدي حشاه حشاها
تتلقى نحورها البيض والسمر * ومقصودها لنحر سواها
ذاك حتى ثوت موزعة الأشلاء * صرعى سافي الرماح كساها (١)

(١) ديوان الشيخ هاشم الكعبي: ص ١٣ - ١٤.

٤٢ - للسيد وائل الهندي (١)

ليلة الوجل

قف حاسرا ودر المطية وارتجل * في حق من أدمى المدامع والمقل
واحلل هنالك ما حييت موفيا * رزءا بكته المعصرات ولم يزل
وذو القوافي تستدر بحورها * بدم يسال مدى الزمان وما انبتل
واخطب هنالك في فيافي كربلا * لا زال يفتك سيف حقدك لم يكل
أفلا علمت بأن ثقل محمد * بك قد أقر ركابه أمنا وحل
أفهل ضيوف مثل آل محمد * قدموا عليك ليستضيفوا أو أجل
مالي أراك وقد عبست فجعجت * حرم الرسول فوجود يملك الوجل
ما خلعت ذكراهم وقد سدل الدجى * إلا وداجي الحزن في قلبي انسدل
تالله لا أنسى العيال وزينبا * وبكاءها خلف الحسين وقد رحل
أفلا يهيجك يا حسين بكاؤنا * أم حرت بين إجابة ولقا الأجل؟؟
نادتك شرساء المنية عاجلا * فأجبت صارخة النداء بلا وجل
أفلا ترى الأطفال ليلة عاشر * إذ غار في أحداقها ومض الأمل

(١) هو: الشاعر السيد وائل بن السيد هادي بن السيد حسين بن السيد باقر الهندي
الشاعر الحسيني المعروف، ولد سنة ١٣٩٤ هـ في الكاظمية - العراق، أكمل الاعدادية،
التحق بالحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة سنة ١٤١١ هـ، له مجموعة شعرية وله
مشاركات في النوادي الأدبية والدينية.

هذا ينادي وا حسين و آخر * يبكي و أخرى لا تقوم من العلل
وتصيح أخرى من يصون خدورنا * من ذا يغير علي العدو إذا حمل
أأخي صاحت زينب من ذا لنا؟ * فيكون كهفا إن أتى رزء جلل
أترى تكون كهوفنا سرب القنا * ويكون مؤينا الخباء لو اشتعل؟!
ونفر بالبيدا ونحن حواسر * ويكون حامينا العليل وقد حجل!
اليوم يحمينا الحسين يظلنا * وغدا حيارى دون حام أو ظلل
نبكي ولكن لا يرق لشجوننا * غير السياط كخطف برق قد نزل
وائل الموسوي
٩ / ذو القعدة / ١٤١٦ هـ

٤٣ - للشاعر الأستاذ يقين البصري (١)

مخاض النجوم

قلب على شفة الرمل الحروق صبا * فعاد من همسه المذبوح شوط إبا
يجتاز أفياء دنيانا إلى خلد... * لمكفهر المنايا بيتغي طلبا
يطل من لغة ضمياء ملهمة * بيانها مخرس من قال أو خطبا
وقد تجحفل شوك الأرض أجمعه * يحاصر الدين والأخلاق والكتبا
تململ الفلك الدوار معتذرا * أن يطلع الفجر أو أن يكشف الحجبا
وطال ليل كأن الدهر عض به * على نواجذه اليهماء واضطربا
هنا تبتل إنجيل فرتله * فم الزبور مع القران منتحبا
هنا على النهر ترنو ألف مشنقة * إلى الصباح لتطفي الشمس والشهبا
هنا زفير المنايا الحمر منتظر * مخاضة الصعب مزهوا ومنتصبا
وقد تدافعت الدنيا بكلكلها * على ابن فاطمة ما اهتز وارتعبا
تجوب وارفة الآمال خيمته * بذى الفجاج ويزداد الأسي طربا
ويرمق الأفق يذكي جمره عطشا * فيستطيب احتدام المجد واللهبا
غدا تمزقني هذي السيوف لمن؟ * لتكتسي الزبد المزدول والكذبا

(١) هو: الشاعر المبدع الأستاذ يقين البصري، ولد في البصرة سنة ١٣٧٠ هـ، أنهى
دراسته الأولية فيها، ودخل جامعة بغداد - كلية القانون - سنة ١٣٩١ هـ وتخرج منها
سنة ١٣٩٥ هـ، وله مشاركات في الاحتفالات والمنتديات الأدبية والثقافية، ومن نتاجه
الأدبي ديوان شعر مخطوط وكتابات أخرى.

غدا ستنتهب الذؤبان أفئدة * هي النجوم العذارى لحمها نهبا
غدا سأطعم أسياف العدى جسدي * وأخوتي الشم والأبناء والصحبا
أنا على ضفة الأمواج مشرعة * عطشى تؤمل أن تعطي وأن تهبا
يا دهر بئس خليل أنت منطويا * على مخالب ذئب فاعل عجبا
لم ترع أي ذمام حق صاحبه * عن الحتوف وترضى الزيف والريبا
على حوار ضمير الكون قد فزعت * بنت النبي بقلب غص وارتها
أراك تسلم للموت الزؤام دما * مقدسا والطهور القلب والحسبا
فقال لا تجزعي وعد وعدت به * لأرقاً الليل أو أعطي الزمان صبا
وحوله العصابة العظمى مجنحة * هي الليوث تزيل السهل والصعبا
يا مطلع الشمس هذا الليل تغرقنا * أمواجه والصراع الفذ ما اقتربا
لنشعلن غدا دنيا الفداء لظى * والحرب أسطورة ما مثلها كتبا
دون الحسين نروي كل لاهبة * من الرمال ونغري الموت أن يثبا
لنصبن منارا من دم شرس * مدى الزمان عصيا ثائرا صلبا...
يا ليلة يا مخاض الدهر يا حقبا * قدسية يا نضالا مورقا ذهبيا
يا ليلة من عذابات مطرزة * الكبرياء شطبت المحل، والجدبا..
يا ليلة عمرها التاريخ أجمعه * والمجد أشرفه بالعز ما اكتسبا
ويا حديث المدى الأقصى بما نضحت * مكارم السبب حدثني حديث إبا
يقين البصري

١٤ / ٨ / ١٤١٦ هـ

الأستاذ يقين البصري
قصيدة البصري حادة سجالية تتصارع فيها قيم ومثل وسلوكات المشاهد الوجودية
المختلفة
ونرى فيها الشاعر واقفا بكل انحياز إلى الطرف الشاخص المعبر عن مكارم
الأخلاق...
فالشعر عنده وسيلة توصيل وإخبار عن معان توظف كل ما هو جمالي لصالح الخير
والحق
ضد الشر والباطل، وهو يستخدم الجمال ليصارع به قباحة الحياذ وظلاميته معلنا
هتافه المتطرف بشموخ البطولة والفروسية صائنا للمثال الذي لا يعاصره زمنيا، فهو
إما، غائر في أصداء الماضي المخنوق، أو ناء في نداءات المستقبل الذي لم يصله
الشاعر بعد، وبين هذا وذاك ينقل الشاعر توفقه وحنينه بوثوقية ويقين المنتظر
مفلسفا انتظاره في خطاب أخلاقي يصل حد الهتاف في الوجوه التي تحاصره وتطوقه.
ولأنه مشغول بالايصال في عالم يحتاج أن يسمي الأشياء بأسمائها فهو يقلص موقفه
الجمالي إلى معجمية مباشرة، فلا وقت عنده للتأملات الشاردة الباحثة عن آفاقها خلف
الأشياء، فهناك منايا مكفهرة وهناك أيضا ما يهدد كل شئ ويهمشه:
هنا على النهر ترنو ألف مشنقة* إلى الصباح لتطفي الشمس والشهبا
هنا زفير المنايا الحمر منتظر* مخاضه الصعب مزهوا ومنتصبا
فلات ساعة شرود أمام اغتيال الدم المقدس والنجوم العذارى بمخالب الذئاب، لا بد من
عذابات مطرزة بالكبرياء تشطب المحل والجذب الروحي والأخلاقي والقيمي، لا بد من
انتصاب المنار - المثال حتى لو كان من الدم الشرس العصي الثائر الصلب،

لابد من الصراع الفذ مع أشواك الأرض المتجحفلة، فإن حركة الطبيعة اعتذرت عن
الولادة والمخاض وانقطعت الديانات الأخرى وتبتلت عن أن تجيب أسئلة الهتاف
الشاهق

، و كان لابد من لغة يخرس بيانها كل الخطابات المتهرئة.
فهذا حوار ضمير الكون يقف بعطشه أمام أمواج الليل فلا يرى إلا الزبد المرذول.
وعودا على بدء تبدى قصيدة (مخاض النجوم) هتافا أخلاقيا يحاذي فقدان
بتعبيرية تزواج صدى النائي ونداء المرتقب، ويكتفي يقين البصري بهذا الوعي المكثف
مزيحا عن قصيدته ما يعتقد ترفا يورثه تأكلا على مستوى القيم.